

الماسونية واليهود والتوراة

د. نعمان عبد الرزاق السامرائي

كلية التربية / جامعة الملك سعود



دار الحكمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الماسونية واليهود والتوراة

د. نعمان عبد الرزاق السامرائي

كلية التربية / جامعة الملك سعود

دار الحكمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فقد كلفتني جهة «علمية» أن أكتب في حدود عشر صفحات تعريفاً «بالماسونية» فسارعت معتذراً، لكن الجهة عاودت الطلب مجدداً، فعزمت على الكتابة، مستذكراً ما قاله الصهيوني البريطاني تشرشل «من أنه يحتاج لساعات كي يحضر لخطبة أمدها خمس دقائق، فإن أعطى ساعة فيكفيه من الوقت ربع ساعة لتحضير خطبته .

ثم فكرت ما الذي يعنيني اليوم من أمر الماسونية، فحددت جملة أمور، على رأسها صلتها بالصهيونية، وأخذها من «التوراة» وموقفها من الدين ومن السياسة، وموقف المسلمين والنصارى منها:

وقررت أن لا أتوسع كثيراً، وباشرت جمع المادة العلمية، فوجدت غموضاً في الطقوس والرموز، حتى إذا رجعت إلى «التوراة» انحلت العقد، وظهر ما كان مبهماً. رأيت الماسونية تغترف من التوراة كافة رموزها وطقوسها، ووجدت تعظيماً للتوراة لا مثيل له حتى عند اليهود، فهم يقدمون «التلمود» عليه، لكن الماسونية جعلته الكتاب المقدس الأول الذي ليس قبله ولا بعده كتاب .

وجدت المحفل الماسوني صورة عن هيكل «سليمان» بكل مكوناته حتى الألوان،

ونجمة داود والأعمدة، بل وجدت أن هدف الماسونية الأول هو إعادة بناء الهيكل من جديد، وهنا وجدت تصريحاً وليس مجرد تلميح، كما وجدت عشقا وهياماً كعشق المتصوفة للهيكل، ووصفاً يقرب من عاشق مستهام يصف معشوقته، ووجدت قضية تتكرر فحين يدخل العضو في المنظمة الماسونية، يقسم يمينا على حفظ الاسرار والإلتزام، وكلما ترقى درجة أقسم يمينا أغلظ على حفظ الاسرار، حتى يصل الأمر إلى إباحة دمه إن هو أباحها، ثم وجدت الماسوني الشرقي يصر أصراراً غريباً مريباً، على أن منظّمته هي مجرد منظمة خيرية أدبية اجتماعية، لا سياسية ولا دينية، فإذا قرأت، للماسوني الغربي، وجدته يصرح بغير ذلك، وتساءلت هل يحتاج العمل في منظمة خيرية إلى اسرار وإيمان مغلفة لحفظها؟ وهل يستحق من يكشف ذلك سفك دمه؟ .

قضية العمل في السياسة والموقف من الأديان هي الأخرى غريبة، فالماسوني الغربي يقول شيئاً، بينما يناقضه أخوه في المشرق في كل ما يقول .

لذا وجدت من المفيد حصر البحث في القضايا التي تهمنا دون سواها، فالإنسان الغربي قد بنى دولته ومؤسساته، وحقق الاستقلال والسيادة، أما نحن فما زلنا في أول الطريق، وإذا كان الإنسان الغربي ليس له قضية مع الصهيونية، فهي همنا الأول، والتحدي الأكبر الذي نواجهه، فإذا سخر الإنسان الغربي نفسه وجهده للصهيونية فهو حر، ولكن القضية بالنسبة لنا مختلفة كل الاختلاف، فالماسوني العربي خادم متطوع للصهيونية، وذيل من ذيولها، يعمل لإعادة بناء الهيكل على انقاض الاقصى، ومسجد الصخرة، وهذا ما لا يعاينه الماسوني الغربي ولا يكابده، وإذا كان الإنسان في المشرق قد انظم لمحفل ماسوني، قبل قرن أو أكثر، وحجته عدم المعرفة، فماذا سيكون جواب الماسوني اليوم؟ وهو يشهد تجبر إسرائيل وما تفعله بالمنطقة كلها؟

لذا فإني أناشد كل ماسوني عربي أن يراجع نفسه، ويلقي عليها هذا السؤال: هل سيسمح لنفسه بأن يظل خادماً للصهيونية، وعاملاً على إعادة بناء الهيكل على

حساب المقدسات الإسلامية؟ وإن كان نصرانياً فهل يشتغل خادماً لمن «صلبوا» ربه - كما يتصور - وعذبه وقالو أن أمه زانية ، وهو مقيم في قعر الجحيم؟ .

وإن أعتقد مسلم ، بأن التوراة هو الكتاب المقدس ، الذي لا كتاب قبله ولا بعده ، هل يحتفظ بإسلامه أم يصير يهودياً؟ لكل هؤلاء أوجه هذا النداء ، وإلى شبابنا الذين نرسلهم إلى الغرب لكسب العلم ، فيستقبلهم الماسون ، وباسم المحبة والسلام وعمل الخير وخدمة الإنسانية ، يجندونهم لخدمة الصهيونية وبناء الهيكل ، إلى هؤلاء وأولئك أوجه هذا النداء عسى أن يصادف إذناً صاغية أو قلباً مفتوحاً ، والله أسأل أن يسد خطانا ويحفظنا من أن نُضلّك أو نُضلّ إنه سميع مجيب .

ولعلمي بأن شبابنا لا يقرؤون التوراة - حتى النصراني منهم - لذا فقد رجعت إلى التوراة ، لكشف بعض طقوس ورموز الماسونية أولاً ، ثم لنعرف بعض ما يحويه هذا الكتاب ، الذي أصابه التحريف ، والذي يموج بالخرافات والتناقضات والعنصرية ، والتشجيع على احتقار غير اليهود ، وسفك دمائهم ، وقتل حيواناتهم ، وحرق حقولهم ويساتينهم ، وردم الآبار وعيون الماء ، هذا الكتاب الذي يريد الماسون أن يجعلوه عقيدة لكل الأمم ولجميع الشعوب ، ثم عرجت على المذابح التي تذكرها التوراة لليهود ، ووصف الهيكل وما يحويه ، والوعود لشعب الله المختار ، فهي كلها على حساب الشعوب المجاورة ، وقد أكثرت النقل هنا علّه يفيد ، كما توقفت عند التحريف ذاكرًا النصوص التي أوردها «أرميا الكاهن» وبعض القسس ومجلس الكنائس الذي جمع أكثر من ألفين من القسس ، وعملوا على مدى ثلاث سنين متواصلة ، ليطلعوا ببيان يقولون فيه (إن كلام الله اختلط بكلام البشر وحوى بعض الشوائب) .

كما سأذكر بعض الخرافات التي يعجز عقل الإنسان عن قبولها فهذا شمشون يجمع ثلثمائة ثعلب ويعقد بين أذنانها ويشعل فيها النار لماذا؟ كي يحرق حقول الفلسطينيين!!! ، وهذا قائد - مجرد قائد جيش - يرفع سيفه فيموت سبعمائة من أعدائه على الفور إنه يستعمل أشعة لا يزر توراة!!! .

لذا أرجو أن لا يعجب القارئ إذا رأي أكثر من النقل عن التوراة فالسبب هو مكانته لدى الماسون - وليس لدى اليهود - إن الماسوني وامثاله من منتسبي الروتاري أو الليونز أو بناي بيرث وشهود يهوا، طابور خامس يعمل لخدمة الصهيونية ومهمة هذا الكتاب الكشف عن ذلك، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

وبعد أن باشرت دراسة التوراة، واضعاً نصب العين الكشف عن التحريف والتناقضات الصارخة، وجدتني أتوسع في هذا الجانب، فقد أثارني قول بعض شيوخ الماسونية بأن التوراة هو الكتاب المقدس الذي لا كتاب قبله ولا كتاب بعده، فقامت بالكشف عن الاختلافات بين النسخ، ولا سيما النسخة السامرية وسائر النسخ الأخرى.

كما كشفت عن نصوص متضاربة في النسخة الواحدة، فمن يعقل أن موسى الموصوف مئآت المرات بعبد الله، يوصف مرة بأنه إله، وأن هارون نبي، كما أوليت الحديث عن أنبياء التوراة بعض العناية، فمن الملفت للنظر أن كتاب التوراة وصفوا أكثر هؤلاء الرسل بالزنى، حتى وصل الأمر إلى لوط عليه السلام فاتهموه بالزنى بيناته بعد شرب الخمر، واتهموا سليمان بالجري وراء نساته حتى أقام معابد لألهتهن الوثنية، وحاشا نبياً أن يفعل ذلك.

أما الاختلاف بأسماء الرجال والابناء والامهات والاماكن والتواريخ والأعداد، فحدث ولا حرج، فنص يجعل جيشاً نصف مليون، وفي طبعة لاحقة يصبح العدد خمسين ألف لا غير، وهذا عاش أربعين سنة، وفي نص آخر عشرين سنة وهكذا، وسفينة نوح وقفت على جبال أراوات وفي رواية ثانية على جبال سيلان.

أولاً: التعريف بالماسونية:

يعتبر أنصار الماسونية منظماتهم جمعية خيرية اجتماعية، هدفها التعارف والتعاون. ويعتبرها الخصوم مشروعاً صهيونياً يعمل لأهداف دينية وسياسية، وكل طرف يقدم من الأدلة الشيء الكثير. فما هي الماسونية؟

١ - يعرفها الاستاذ الأعظم «شاهين مكاربوس» ؟ بأنها جمعية أدبية أخذت على عاتقها خدمة الإنسانية وعضد الدين بأدبياتها، وإصلاح الشعوب، وتنوير الأذهان، وأبوابها مفتوحة لكل من يشاء الانتظام في سلكها. ثم يضيف: وفي الماسونية ينسى كل حزب أغراضه وميوله ويشترك مع إخوته في عمل الخير^(١) والذي نجده في العالم أن الأحزاب تتصارع، وقد تقود حرباً ضد بعضها، ونريد من الاستاذ الأعظم أن يخبرنا: ماذا فعلوا بهذه الأحزاب حتى تحولت من ذئاب إلى حملان؟، كيف نسوا فجأة ميولهم وأغراضهم وحزبيتهم بمجرد دخولهم المحفل؟ الذي يبدو أن المحفل فيه «مورفين مخدر» أو سر لا نعلمه.

لنتجاوز هذا ولنقرأ المكاربوس وهو يحول الجمعية الخيرية - بقدرة سحرية - إلى (علم يتقدم فيه الإنسان تدريجياً، ويشتمل على جملة درجات للتقدم شيئاً فشيئاً في معرفة أسرارها)^(٢). بل يصفها بأنها «علم ينمو»^(٣).

(١) الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية / مكاربوس / ص ٧، ٨ الطبعة الثانية.

(٢) المرجع السابق ٦٣، ٦٤.

(٣) المرجع السابق ص ٦٤.

والذي أود أن يتطوع ماسوني بارع لشرح: كيف تحولت الجمعية الخيرية - وبلا مقدمات - إلى علم يتقدم صاحبه في كسبه على درجات لمعرفة الاسرار؟ .

وهل سمع أحد في العالم أن جمعية أدبية خيرية لها اسرار تستमित في الحفاظ عليها، وتستبيح دم مفشيها؟ .

٢ - يتحدث مكاربيوس عن الأشكال الاصلية للماسونية فيذكر الحلقة والصدورية واليدوية والقدمية، ولعلمه بأن هذه المصطلحات غريبة يتطوع بشرحها مرتين، ماسونياً وتوراتياً فيقول: الخلق للزور، ويدل على العقوبة الواضحة في حالة الإخلال، بالتعهد، الذي يتضح منه أن صاحبه رجل شريف، يرجح أن يموت ولا يبيع بالأسرار.

والصدر للقلب الذي هو مستودع الأسرار.

واليدوية لليد الموضوع على الكتاب - هكذا دون تسمية وهو يقصد التوراة - دلالة على قبول تعهد البنائين^(١) .

والسؤال: ما هي الأسرار التي تملكها جمعية خيرية، يرجح الرجل الشريف أن يموت دون أن يبوح بها؟ .

ألا يدل هذا على أن الأمر أكبر ألف مرة من جمعية خيرية؟ .

٣ - عرّفها «بول نودون» بأنها مؤسسة بشرية تحاول تحقيق حياة اجتماعية وهي رابطة أخوية متأثرة بجمعيات القرون الوسطى العمالية المتزدهة القديمة، نظمت في القرن الثامن عشر بأفاق أوسع . . . وهي ليست جمعية سرية بل مغلقة فحسب، وإن قواعدها الاساسية وأنظمتها وتاريخها وأسائها أعضائها معروفة^(٢) .

وهذا الكلام فيه نظر، فهي منظمات سرية ومغلقة في أن واحد، لا تسمح للآخرين بحضور محافلها، ولا لمن تركها كذلك. وقد نقل «سعيد الجزائري»^(٣) نص المواد

(١) المرجع السابق ص ٤٩ .

(٢) الماسونية (ترجمة ناجي نعيان) المنشورات العربية ١٩٨٠ م ص (٥) .

(٣) الماسونية ماضيها وحاضرها / الطبعة الأولى / ص ٢٤٩ .

(١٥٨, ١٥٨) من نظام المحافل الماسونية، فيها المنع الصريح، فما السبب؟. وإذا كان هناك من يجادل في السرية والاسرار، فهناك واقعة مادية تثبت ما نقول: تقدم بعض الماسون في مصر عام ١٩٦٤ بطلب لوزارة الشؤون الاجتماعية سجل تحت رقم (١٤٢٥) للحصول على إجازة رسمية فلما طلبت الوزارة كشفاً بأسماء الاعضاء - وهو إجراء عام لكل جمعية - رفض الماسون ذلك بحجة أنه يتعارض مع السرية التامة التي درج عليها الماسون منذ النشأة^(١).

هذه شهادة لا أدري كيف يستطيع ماسوني تفسيرها، فكل جماعة تريد الحصول على إذن رسمي، يلزمها أن تقدم كشفاً - ليس بأسرارها - ولكن بأسماء المؤسسين لها، ولكن الماسون وحدهم يريدون تجاوز ذلك، لأنه يتعارض مع السرية التي درجوا عليها منذ النشأة.

لتفرض جدلاً أن ظروف النشأة السرية في الأسماء والمؤسسين، فهل تُجبر الحكومات على استثناء الماسون من القوانين والنظم المنظمة للإجازة؟ وبعد هذا يريد منا الماسون «العرب» أن نصدق أنهم يعملون بجمعية خيرية، إلا إذا فسروا الخيرية بانها خير الصهيونية وبناء هيكل سليمان!.

٤ - يقول الأستاذ الأعظم «أحمد زكي أبو شادي»^(٢) الماسونية تعمل على خدمة الإنسانية، خدمة لتخفيف الويلات الإنسانية، والدفاع عن حقوق الإنسان، وهي تعمل بأمانة لبناء الأخلاق ونصر الفكر، والمناداة بالحق الإنساني اجتماعياً واقتصادياً وتقرير سلطة الأمة، ونشر الفضائل والمبادئ السامية، وبعث المعارف، حب الرحمة والسلام، ومنع الحروب.

جميل جداً ولكن أهذه أهداف سياسية أم خيرية؟

ومتى كان تقرير سلطة الامة والدعوة للسلام ومنع الحروب من بين الاهداف للجمعيات الخيرية؟

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها / سعيد الجزائري / ص ٣٤٣.

(٢) الأهداف المعلنة والاسرار الخفية / محمد فهم أمين / ص ٩٤.

٥- ورد في القانون الاساسي للمحفل الوطني المصري أن الماسونية عشيرة أدبية، لها رموز خاصة، موضحة بروايات مجازية، الفرض منها البحث وراء الحقيقة، والإعجاب بالجمال وممارسة الفضيلة^(١).

أهداف جيدة لا يختلف عليها اثنان ولكن ما هذه الرموز الخاصة، والتي توضح بروايات مجازية؟ أليس من حق كل باحث أن يشك ويستريب؟ أن من يطلب الحقيقة ويمارس الفضيلة ويعجب بالجمال ليس بحاجة إلى رموز ولا طلسم، ولا تورا ليفهم كلامه!

٦- ولعل الاستاذ «أحمد عطية الله» قد أنصف حين قال: ^(٢) الماسونية منظمة دولية، تعرف باسم البنائين الأحرار، وهي ذات شعارات ومبادئ بعضها منشور متداول والبعض يحيط به الابهام والسرية، إلا بالنسبة لأعضائها، وللخاصة منهم، فضلاً عن الرمزية التي تحيط بطقوسها. ربما كان هذا أنسب وصف للماسونية، وأصدق تعريف.

٧- وأجد من المناسب أن أختتم برأى للشيخ رشيد رضا فهو يقول^(٣): الماسونية جمعية سياسية، وجدت في أوروبا لإزالة سلطة المستبدين، من رؤساء الدين والدنيا (كالبابوات والملوك) ولذلك كانت سرية فالماسونية سياسية في الأصل، وتبقى كذلك في كل مملكة فيها سلطة شخصية أو سلطة دينية، الى أن تزول صبغة الدين في الحكومة واستبداد الملوك والأمراء، فحينئذ تكون جمعية أدبية . . .

وهذه الشهادة، بل هذه الفتوى فيها نظر، فالجمعيات والمنظمات تبدأ غير سياسية وتنتهي سياسية وليس العكس، ولم نجد منظمة تحولت من سياسية إلى أدبية، ولكننا وجدنا عكس ذلك. هذه واحدة، وأما الثانية فالذي نجده في عالمنا العربي - على الأقل - أن الحاكم الضعيف ينتسب للماسونية ليحتمي بها، فهي تدعمه وتتجسس له وتعمل

(١) المرجع السابق ص ٩٤ المادة الأولى.

(٢) الماسونية ماضيها وحاضرها ص ٩.

(٣) الماسونية / السقا وأبو حبيب ص / ١٨٠ / فتوى / رقم ٣٦٥.

المستحيل ليبقى ، ولا تعمل على إزالته ، إلا إذا كان بعيداً أو معادياً ولا حاجة لذكر الاسماء .

ثانياً: أصل الماسونية ودرجاتها

الباحث في أصل الماسونية يجد خلافاً بين الماسون أنفسهم ، وذلك نظراً لقدمها وتطورها وتحولها من منظمة إلى أخرى ، ومن مسمى إلى آخر . وهذه بعض الأقوال :

١ - يقول إدريس راغب - أستاذ أعظم إن تاريخ الماسونية يعود إلى ثلاث حقب^(١) :

أ- زمن المحفل الأول «المجد» والذي افتتح بعد سنتين من خروج اليهود من مصر ، ومكانه جبل «حوريب» بسيناء ، وهناك نزلت أشكال الرمزية السرية وهي : سراقق الشهادة ، وتابوت العهد .

ب - زمن المحفل المقدس : ومكانه سفح جبل «موريه» المقدس ، ورئيس هذا المحفل «سليمان» ملك اسرائيل ، وفيها رأى في المنام إبراهيم صورة الهيكل المقدس - سأحدث عن ذلك حين الكلام عن التوراة - .

ج - المحفل الأكبر الملوكي ومكانه «أورشليم» ، وقد افتتح بعد عودة السبي من «بابل» وبقي حتى خراب أورشليم على أيدي الرومان سنة (٧٠) ، ويعرف بالمحفل الثالث .

فإن صح هذا فالماسونية يهودية الأصل والنشأة ، ومحافلها اليوم صورة عن محافل اليهود القديمة ، وقد نزلت اشكالها من السماء وليس من وضع البشر . فما رأي الماسون العرب بكل هذا؟ وادريس راغب استاذ أعظم! وإذا قالت حذام فصدقوها؟ .

٢ - أما من حيث الدرجات فتقسم الماسونية إلى ثلاث درجات^(٢) :

(١) فتح المقام وإغلاقه/ ص ٥١ الطبعة الثانية ، والماسونية عقده المولد / الشاذلي ص ٦٧ ، والماسونية ماضيها وحاضرها / الجزائري ص ١٠ .

(٢) الماسونية والماسونيون / حسين عمر حمادة ص ٢٩ ، وشذرة عن تاريخ الماسونية / خيرى رضا ص ١٩ .

أ- الماسونية الرمزية وتتكون من (٣٣) درجة، فمن وصل إلى نهاية السلم لقب (الاستاذ الاعظم)، وهي تستخدم الرموز في طقوسها، كما هي مفتوحة لعموم الناس «من المغفلين» الذين كتب عليهم خدمة اليهود وكسب احتقارهم وامتهانهم.

ب- الماسونية الملوكية أو (العهد الملوكي) وأعضاؤها ممن حاز على الدرجة (٣٣) أو قدموا خدمات جليلة ويحملون في العادة لقب «رفيق» وهؤلاء جلهم من اليهود أو من المتهودين.

ج- الماسونية الكونية: وهي غامضة مبهمة، لا يعرف مقرها ولا مجالات نشاطها، وأعضاؤها هم رؤساء المحافل.

وهذا القدر محل اتفاق بين الباحثين والمهتمين، لكن لا أحد يذكر متى نشأ هذا التقسيم، كما أن الغموض التام يلف الدرجتين الاخيرتين. ويمكن القول - استنتاجاً - بأن أصحابها يعملون في السياسة، ويجتهدون في إحداث التغييرات الكبرى في العالم.

أما الدرجة الأولى فطابعها عام إحصائي، فكل من لديه استعداد جيد لخدمة الاهداف الماسونية يتقدم، وبتقدمه يطلع على الاهداف الكبرى والحقيقية، وأما سواهم فيظلون في هذه الدرجة ولا يعرفون شيئاً عن الأهداف الحقيقة.

٣ - هناك من يرجع الماسونية إلى جمعية «القوة الخفية»، التي أسسها اليهودي «هيرودوس أجرييا»^(١) في القرن الأول الميلادي، والذي ملك القدس من قبل الرومان، وكان محارباً للسيد المسيح والمسيحية وقد سمي «الهيكل» باسم «كوكب الشرق الأعظم».

ثم تحولت الجمعية من «القوة الخفية» إلى الماسونية، ولكن متى حدث ذلك؟ لا أحد يعرف.

٤ - أما «حسين عمر حمادة» فقد جمع (١٢) قولاً في أصل الماسونية هي^(٢):

(١) الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٢٦.

(٢) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ص ٨٩ الطبعة الثانية (نقل بالواسطة).

١ - البطارقة ٢ - اسرار الوثنيين ٣ - بناء معبد سليمان ٤ - الصليبيون ٥ - فرسان المعبد ٦ - جمعية الصناع الرومان ٧ - عمال البناء في العصور الوسطى ٨ - أخوة الصليب الوردي ٩ - أوليفر كومويل ١٠ - ألبرنس تشارلس ستوارت ١١ - كرسطوفر رن ، عند بناء كنيسة القديس بول ١٢ - الدكتور رد زاجيليه وأصدقائه عام ١٧١٧ م .

والذي يهمننا هو الأهداف وليس التاريخ ، وإن كان هذا يكشف لنا بعض الغموض الذي يلف هذه المنظمة السرية وما يقوم به اتباعها من أعمال .

ثالثاً: أهداف الماسونية

الذي يهيم العالم من الماسونية هو أهدافها ، ليس المعلنة ولكن السرية ومن المفارقات أن هذه الاهداف بشقيها : السري والعلني ، تختلف بين الأنصار والمعارضين من جهة ، وبين ماسون الغرب والشرق العربي من جهة ثانية .

وسوف استعرض بعض هذه الأهداف :

١ - جاء في دستور محفل الشرق الأعظم الفرنسي^(١) : أن الماسونية الحرة طريقة غرضها الجوهرى محبة الإنسان ، والحكمة والفلاح ، والتعاقد والاصلاح المادي والأدبي ، والاتقان وعمل الخير ، ومن مبادئها التسامح وحرية الضمير المطلقة ، والتضامن البشرى ، وشعارها : الحرية والمساواة والإخاء .

وهذه أهداف طيبة وإن كان بعضها يلفه الغموض مثل التسامح وحرية الضمير المطلقة ! .

ومرة عشرة هل تحتاج هذه الأهداف السرية الى طقوس رمزية وأيمان مغالطة بحفظ الأسرار وكتبتها ، ومن أباح بها فقد هدر دمه ؟ .

٢ - يقول شاهين مكارىوس - استاذ أعظم^(٢) إن الماسونيون يعملون لنشر روحها ،

(١) الاهداف المعلنة/ محمد فهم أمين/ ص ٩٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٣ .

بشرط الاحتفاظ بالسّر الماسوني .

وهنا مربط الفرس أو الثور. أن يعمل الماسون لنشر روحها فذلك لا اعتراض عليه ، ولكن ما معنى الاحتفاظ بالسّر في جمعية خيرية أدبية لا تعمل في السياسة ولا تتدخل بالدين ؟ .

٣ - ويقول مكاريوس أيضاً^(١) : إن الماسونية جمعية خيرية أدبية ، تعلّم وتعتقد بإله ، خالق السماء والأرض ، وتسميه «مهندس الكون الأعظم» وغرضها محبة الإنسان والحكمة والفلاح ، وموضوعها الحقيقة ، ودراسات كليات الأدب والعلوم والصنائع وممارسة أعمال الخير ، ولها مبدآن وهما حرية الضمير المطلقة ، والتكامل البشري ، وعنوانها : الحرية والمساواة والإخاء .

ومرة ثانية «حرية الضمير المطلقة» هل تعني عدم التزام دين معين أو تعني العلمانية ، وعدم تبني الدولة لدين معين ؟ .

٤ - يحدد الماسوني أهدافهم - أحياناً - بخدمة الأعضاء والمهنة والمجتمع^(٢) وقد يجعلونها أربعة^(٣) .

أ - توسيع التعارف .

ب - بلوغ مستوى خلقي سام .

ج - التمسك بمبدأ الخدمة في الحياة الشخصية والعملية والاجتماعية .

د - تعزيز روح التفاهم الدولي وحب السلام .

وبالمناسبة فإن أكبر تهديد للسلام يأتي من «العزيزة» اسرائيل فهي تحتاح لبنان وتحتل أراضي في سوريا والاردن ، وتضرب في بغداد وتهدد باكستان وتقتل يومياً أكثر من

(١) المرجع السابق ص ٩٣ .

(٢) الاهداف المعلنة ص ١٠٣ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٤ .

فلسطيني، ولم نسمع صوتاً ماسونياً في الشرق أو الغرب يرفع رأسه ويقول لماذا هذا يا دولة اسرائيل؟ .

تري لو فعلت سوريا مثلاً أو أي دولة عربية باليهود، كما تفعل اسرائيل بالفلسطينيين أو لبنان فهل سيسكت الماسون؟ .

وأي السادة الماسون مما يجري في البوسنة والهرسك، وفي كشمير وبورما؟، لماذا يلتزم الماسون الصمت الرهيب؟

هل هذا مما يعزز روح التفاهم الدولي وحب السلام، أم من حرية الضمير المطلقة؟
٥ - يقول «أحمد زكي أبو شادي»^(١) إن الماسونية تعمل لتخفيف ويلات الإنسانية، والدفاع عن حقوق الإنسان، وبناء الاخلاق، والمناداة بالحق الإنساني، وتقرير سلطة الامة، ونشر الفضائل، وحب السلام، ومنع الحروب، وإزالة الفوارق بين البشر.
والسؤال هذه أهداف حزب سياسي أم جمعية خيرية؟

وثانياً ألم يجد الماسون ولو عملاً واحداً تقوم به اسرائيل ليحتجوا عليه؟ ابتداءً من مذابح دير ياسين إلى اجتياح لبنان وضرب المدن بالقنابل الفراغية والعنقودية، وقتل الفلسطينيين يومياً وإبعادهم وهدم دورهم وتشريدهم ألم يجدوا في ذلك كلاً أو بعضاً مما يهدد السلام ويخرق حقوق الإنسان فيسجلوا ولو احتجاجاً شفهياً كما تفعل بعض الدول؟

أم ترى أن الإنسان المقصود به الإنسان اليهودي والغربي فقط؟
كيف نفسر هذا الصمت حين يكون المعتدى عليه من العرب أو المسلمين؟ يبدو أن الماسون يعرفون حدود حريتهم فلا يتجاوزونها، ومن أراد فعله أن يغادر الساحة الماسونية ويقدم استقالته - إن كان بإمكانه فعل ذلك - وقد فعل البعض هذا، وأن للماسون العرب أن تكون لهم الشجاعة فيتركوا الماسونية لأهلها، وقد صارت لهم دولة،

(١) الاهداف المعلنة ص ٩٥ .

تحمل عصا غليظة، وكل من يرفع رأسه تضربه على أم رأسه. متى يصحو الماسون العرب؟.

٦ - يقول «العزیز» مكاریوس^(١): غاية الماسونية إبطال التحزب في الأديان والآراء الوطنية وملاشاة الاحقاد، لتجعل من العالم كله عائلة واحدة، لا فرق بين أعضائها ولا انفصال، ومن شأنها أن تصلح ما فسد من عقائد الاديان.

وهذا الكلام الجميل الصريح من العزیز مكاریوس يجعل الماسونية حزباً سياسياً، ويحول الإنسان إلى مخلوق يحمل صفات الماء «لا لون له ولا طعم ولا رائحة»، فهو بلا دين ولا وطنية، فيصير بسهولة خادماً لدين واحد، وأمة واحدة هي اليهودية واليهود.

أما أن تصلح جمعية خيرية ما فسد من عقائد الأديان فذلك أمر عجيب وهذا يذكرني بما قاله كاتب ومفكر فرنسي من أن اليهود يعلمون العالم الإلحاد، لكنهم يعلمون أولادهم التوراة.

فالماسوني عليه أن لا يعتز بدينه، ولا يهتم بوطنه وقضاياه، وبدلاً من ذلك عليه أن يكون حر الضمير بشكل مطلق (أي لا دين له ولا وطنية)، ومع أنه لا يعمل في السياسة ولا شأن به بالدين، فهو يعمل على إصلاح ما فسد من عقائد الاديان.

ألا ترى في القارىء أن هذا تلاعب بالألفاظ، وسوق الناس لخدمة أغراض مشبوهة، يحوطها الغموض من كل جانب، ومع كل هذا يطلب إلينا أن نصدق أن الماسونية لا تعمل بالسياسة ولا تخدم أحداً سوى الأعضاء والمتتبعين لها؟ معنى هذا انه ليس لنا عقول.

٧ - أتحوّل من الماسون الشرقيين - الذين يغمغمون - إلى الماسون الغربيين حيث الصراحة وعدم الخوف.

يقول أمد شيوخ الماسون «ما كبراید»^(٢) إنه بالسلوك الهادي والصامت يمكن أن

(١) المرجع السابق ص ٩٧.

(٢) الماسونية عقدة المولد وعار النهاية/ الشاذلي ص ٨٠.

تصاغ «الخطّة العظمى» للمهندس الأقدس ، ومع أننا - في الوقت الحاضر - لا نرى تناسباً في حجم البناء الذي من أجله نعمل ، فسيأتي يوم تختفي فيه «كتل الأحجار والسقالة» ليقف معبد الاخوة الإنسانية والسلام ، متجلياً في ألهته وجماله ، الهيكل الذي تسكن فيه كل أمم الأرض في وحدة .

ومع أني أعترف بعدم معرفتي لكتل الأحجار والسقالة ، ولكنني أتصورها الكتل البشرية خارج دائرة اليهود والماسون ، أما الهيكل فهو دولة اسرائيل أو هيكل سليمان والذي لم يتسع لليهود ، فشهد القتل لبعضهم داخله - كما سيأتي - والذي لم يعمر . ومع ذلك فمتصوفة الماسون ما زالوا يقولون فيه قصائد غرام ، أين منها قصائد الصوفية في الحب الإلهي ؟

وحتى لا يتهمني القارئ بالتحامل على الماسونية وما كبريد ، أنقل نصوصاً من التوراة فيها نبوءات لأشعيا - الذي أتصوره - رجلاً حالمًا أو شاعراً صوفياً أو رومانسياً يسجل أحلامه فيقول (صوت صحيح من المدينة وصوت من الهيكل ، صوت الرب مجازياً أعداءه ، قبل أن يأخذها الطلق ولدت ، قبل أن يأتي عليها المخاض ولدت ذكراً ، من سمع مثل هذا؟ من رأى مثل هذه؟ هل تمخض في يوم واحد ، أو تولد أمة دفعة واحدة؟ فقد نخفضت صهيون ، بل ولدت بينها ، افرحوا مع اورشليم ، وابتهجوا معها يا جميع محبيها) أشعيا : (٦٦ : ٦ - ١٠) .

أحلام غريبة : ولادة بلا مخاض ، وأمة تولد دفعة واحدة .

والسؤال أهذه هي الخطّة العظمى التي يشير إليها ماكبريد ؟

ونبقى مع الحالم اشعيا (. . . ارفعي عينيك حواليك وانظري ، قد اجتمعوا كلهم جاءوا إليك ، يأتي بنوك من بعيد ، وتحمل بناتك على الأيدي ، حيثنّظرن وتنيرين ، ويخفق قلبك ويتسع ، لأنه تتحول إليك ثروة البحر ، ويأتي إليك غنى الأمم . . .) أشعيا (٦٠ : ٥ - ٧) .

وإذا كانت أحلام القطط كلها تدور حول الفئران ، فأحلام اليهود كلها تدور حول

ثروة الأمم وغناها، ولو كان اليهود فقراء لكان الأمر، ولكنهم أغنى شعوب الأرض، ومع ذلك فكل أحلامهم تدور حول أموال الآخرين.

ولو توقفت بقرة أمريكا عن الحلب، مات أطفال إسرائيل جوعاً. منذ ولدت إسرائيل والبقرة تحلب فمتى يشبع الحالبون، ومتى تتوقف البقرة عن اعطاء الحليب؟

ومرة أخرى مع أحلام أشعيا ورضع ندي الملوك (. . .) وبنو الغريب بينون أسوارك، وملوكهم يخدمونك، لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمك تبيد، وخراباً تخرب الأمم، وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين، وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك، ويدعونك مدينة الرب، صهيون قدس إسرائيل، وترضعين لبن الأمم، وترضعين ندي الملوك، وشعبك أبرار إلى الابد يرثون الأرض) أشعيا (١٠: ٦٠ - ١٦) ورضع لبن الأمم هو الشغل الشاغل لإسرائيل، منذ قامت وإلى اليوم رضعت من المانيا - باسم التعويضات - حتى شبع، وجاء دور الولايات المتحدة، الذي يسكن بعض شعبها في المجاري القذرة، ويخيم في الشوارع، وهي تشكو العجز في ميزانيتها، وتقدم الألوف من الملايين للراضعين من شعب إسرائيل، فمتى يشبع الرضيع، ومتى تكف البقرة عن منح الحليب؟

«قبل أيام تناقلت وكالات الانباء أن رجالاً من الكونغرس ومجلس الشيوخ تقدموا بطلبات للحكومة كي لا تقبل لاجئاً عراقياً، لأن ذلك يكلف سنوياً بضعة آلاف من الدولارات، ولكن هؤلاء يطالبون بحكومتهم بمنح المزيد من الهبات والقروض إلى إسرائيل كي يرضع ابناؤها لبن الأمم».

يا سلام على الأحلام. وأسأل العزيز ماكبرايد: هل هذه هي الخطة العظمى، أم هذا بعضها فقط؟

لقد قال موسى ديان يوماً: لماذا اتجهت يا موسى شمالاً إلى فلسطين، ولم تتجه شرقاً إلى منابع النفط.

إن النفط أغلى من القدس والهيكل، ومن أحلام أشعيا وغيره إنه الذهب الاسود، يسيل له لعاب الاغنياء الكبار، قبل الصغار.

رابعاً: القسم

حين يُقبل ماسوني جديد عليه أن يؤدي قسماً، وكلما ترقى درجة أقسم يميناً أغلظ، وهذه «الأيمان» ليست من اختراع الخصوم، بل يذكرها كبار الماسون أنفسهم، وفي كتب خصصت للدفاع عن الماسونية، كلها تدور حول أمر واحد، هو وجوب حفظ الاسرار^(١)، ويصل بعضها إلى حد إباحة دم صاحبها إن نكث بها وأباح سراً، وهنا مفارقة كبيرة يصعب السكوت عنها، فإذا كانت الماسونية جمعية خيرية أدبية... الخ فما الداعي أن يقسم العضو مثل هذه «الأيمان»؟ وهذه نهاذج من «الأيمان» أرجو أن يتمعن فيها القارئ ويحكم:

١ - يذكر شاهين مكاريوس - استاذ أعظم - وكتبه كلها دفاع عن الماسونية وأهدافها، يذكر نص القسم «لسفير المودة» وهو رجل ماسوني يبعثه المحفل سفيراً لأحد المراكز العليا الماسونية^(٢) (أنا الاستاذ الأعظم... أقسم وأتعهد، وأنا واضع يدي على التوراة، الكتاب المقدس الذي أمنت به، الكتاب الإلهي الأول ولأخير، الذي لا قبله ولا بعده، وأقسم بحق جلال النور الذي تجلى على جبل «الطور» وسطع في وجه «موسى وهارون» أتعهد أن أقوم بجميع المهمات التي توكل إلي، وأعمل حتى آخر نفس من عمري، وأبذل آخر قطرة من دمي، في سبيل بناء دولة «موسى الكبرى» التي تنشر أنوار الأقداس على العالم، وأعمل من أجل الانتقام من أعداء أمتنا، أمة صهيون المقدسة... وأن أتحدى بهذا السيف الذي بيدي كل غزاة أرض أجدادي المقدسة، أوقع هذا العهد بدمي، أمام الرؤساء الجالوتين الحاضرين).

لماذا كل هذه «الأيمان» المغلظة؟ وما هي المهمات إذا كانت الماسونية مجرد جمعية خيرية أدبية؟ وما المناسبة لوضع اليد على التوراة ووصفه بالكتاب الإلهي الذي ليس قبله

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها من ٤٧، ١٨١.

(٢) الماسونية / السقا/ ص ١٣٠.

ولا بعده كتاب؟ وما وجه القسم بجلال الله والذي سطع في وجه موسى وهارون دون سواهما من الانبياء؟ وما العلاقة بين جمعية خيرية وبناء دولة موسى الكبرى، تهرباً من ذكر اسرائيل الكبرى، وإلا فإن موسى عليه السلام مات قبل أن تصبح لليهود دولة صغرى أو كبرى، والذي فتح البلاد وأقام الدولة يشوع بن فون وليس النبي موسى.

ثم ما علاقة جمعية خيرية تجمع الناس من كل الأوطان والأديان بالانتقام من أعداء «أمتنا» أمة صهيون المقدسة؟.

لو كان هذا القسم للإرهابي «بيغن» أو الخليفة شامير الإرهابي الذي نشرت صورته بعد تفجير فندق «داود» في فلسطين عام ١٩٤٦ ولو كان هذا القسم لزعماء الإرهاب الصهيوني لكان مفهوماً أما أن يقال لنا بأن الماسونية جمعية خيرية تعني بحقوق الإنسان وتعمل للتفاهم والسلام العالمي، ثم يقسم أحد متسبيها هذا القسم العظيم فلن يصدق أحد.

وسؤال أخير: إذا أقسم شخص مسلم أو نصراني هذا القسم، هل يظل على دينه أم يصير يهودياً، وهو يعتقد بأن التوراة هو الكتاب الإلهي المقدس الذي ليس قبله ولا بعده كتاب. فأين سيكون القرآن؟ وأين تكون الاناجيل؟.

المرجو أن يتطوع ماسوني عربي يشرح لنا هذا القسم.

٢- جاء في قسم الدرجة الملوكية^(١) . . . أقسم على هذه الوثيقة وبموجبها - أي وثيقة؟ - ، وأعد بجدية أنني دائماً أخفى وأدس ولا أكشف أبداً أيّاً من الأسرار والطلاسم المحددة لهذه الدرجة العليا، الملقبة بـ «درجة أورشليم الملوكية المقدسة»، لأي واحد في العالم، إلا أن يكون رقيقاً صادقاً ومشروعاً للطبقة . . . وأقسم أيضاً بجدية وحزم أنني لن أجزؤ على نطق «الاسم السري المقدس» الذي قد ينقل إلي الآن لأول مرة، إلا بحضور وبمساعدة اثنين من «رفاق المرتبة» وفي وجود محفل عقد ملوكي، مشكل بطريقة مشروعة.

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي ص ٧٣.

ومعلوم أن الوثيقة هي «التوراة» أما الإسم السري المقدس فهو «يهوه» إله بني اسرائيل ، كما سيتضح مستقبلاً .

ولا خدعة ، وإذا حثت يميني هذا ، أكون مستحقاً ضرب عنقي وشل لساني فأعني يا إلهي القادر ، وامنحني الثبات مدى الحياة ، على حفظ هذا القسم ، الذي صدر عني بدرجة المبتدئ) .

هذا يمين المبتدئ ، فماذا تكون أيان الأستاذ الأعظم ، أو من فوقه ؟ .

إن هذه الأيمان المشددة المغلظة تدل على أن خلفها أسرار ، تستحق مثل هذه العناية ، كي يستحق ناشرها إباحة دمه ، وكل ذلك يوصل إلى أن الماسونية ليست مجرد جمعية خيرية أدبية ، بل منظمة سرية تعمل لأهداف كبيرة ، تخشى عليها أن تنكشف أو تفضح بأي صورة من الصور .

٥ - وهذا قسم الدرجة الثلاثين^(١) (أنا . . . أقسم مع كمال الشرف والذمة ، أني أحب الحقيقة وأنشدها ، وأكشف اسرار الكذب والرياء ، وأدفع الأوهام الفاسدة ، والخرافات والتعصب بكل الوسائل التي في استطاعتي ولو أدى ذلك لهلاكتي ، ولا أبوح بأسرار الدرجة الثلاثين ، درجة الفارس القدوس التي ستمنح لي الآن ، وأحافظ على القوانين ونظام المجلس السامي ، وأطيع أوامر القطب الأعظم بكاملها .

أقسم أن أنفذ بدون تردد ، حتى أخطر بنفسي ، كل أوامر العشيرة ، وأن أقبل كل الشرائع والقوانين ، وقاعد أنظمة العشيرة وأن أكون أميناً على حفظ الطريقة حتى الموت ، وأن أخفي جميع أسرار الفرسان ، وأحترم ذكرى شهداء الإيوان والحرية ، وأتمثل بهم في الموت بقدر ما يمكن لحفظ قسمي . . .)

الشيء الجديد هو «القطب الأعظم» فمن هو وما هي أوامره ؟ .

٦ - ونرتفع قليلاً لنصل إلى قسم «كلي الاحترام» فقسمه جديد غريب ، إذ يحتوي على

(١) الماسونية/ السقا وأبو حبيب / ص ٤٨ .

التنصل من الأقارب والعصبيات كافة^(١) (أنا وبصفتي كلي الحكمة، واستاذ وماسوني أن أبذل جهودي ووقتي في أداء واجباتي بالأمانة إلى المقام الذي انتخبت لرئاسته، وأن أحافظ على قوانينه، وعلى النظام العام للمجلس السامي، وأجبر الغير على احترامها، وأطيع قرارات المجلس السامي . . . وأقسم أنني أقطع الروابط والصلات التي تشدني للأقارب والأنسباء، والعصبيات والأرحام، والقومية وقادة الدين والدنيا، وكل من حلفت له بالطاعة، لأرتبط أولاً وأخيراً، ودون قيد أو شرط بإخواني الماسون، وأدافع عنهم، وانقذ مسجونهم، ولا أقاتلهم، ولا أطلب مبارزتهم، حتى ولو قاتلوني وأتوا منكراً). فهل قطع الصلات بالأقارب والارحام والقومية وقادة الدين والدنيا يتطلبه دخول جمعية خيرية أم حزب سياسي، يعمل لغايات مجهولة، ويرتبط سراً بناس لا يريد الكشف عن هويتهم ولا مشاريعهم.

خامساً: علاقة الماسونية بالأديان

هل الماسونية معنية بالدين، كما يقول الماسون الشرقيون، . أم بعيدة عن ذلك، حسب شهادة الماسون الغربيين؟ .

نجد التناقض صارخاً واضحاً، فالماسوني الشرقي يعلم أن ليس من مصلحته ولا من مصلحة منظمته القول بأنها ضد الأديان، لذا راحوا يكررون بأن الماسونية تحترم كافة الأديان لكنها لا تسمح بالجدل الديني في محافلها، لأن هذه المحافل تضم أفراداً من ديانات شتى، فمن أجل وحدة الأعضاء منعت الماسونية الجدل الديني، لكننا نجد من الشرقيين «فلتات» تشير إلى غير ذلك، كما نجدهم يقسمون على التوراة، ويصفونه بالكتاب المقدس، الذي ليس قبله ولا بعده كتاب، وهذا يعني أن من يقول ذلك قد ترك دينه، وتحول إلى اليهودية حكماً.

فالى استعراض «شهادات» الفريقين :

(١) الماسونية/ السقا وأبو حبيب / ص ٤٩ .

١ - يقول شاهين مكاريوس^(١) : وأعرف رجالاً سئلوا عن اعتقادهم بالله وخلود النفس ، ولما أنكروا ذلك أخرجوا من الماسونية ، ولم يقبلوا فيها مع رفيع منزلتهم التي كانوا فيها .

٢ - أما «يرودون» من زعماء الماسونية الغربية ، فله شهادة مناقضة تماماً لأخيه مكاريوس ، فهو يقول^(٢) بأن الماسونية ليست سوى نكران لجوهر الدين ، وإذا قال الماسون بوجود إله ، أرادوا به الطبيعة وقواها المادية ، أو إنهم جعلوا الله والانسان كشيء واحد .

فهل نصدق مكاريوس الشرقي الحذر ، أم «برودون» الغربي الماسوني الصريح الذي لا يخاف ولا يخشى ؟

٣ - وهذه شهادة ثانية لمنشئ الماسونية الحديثة في ألمانيا «ويسهويت» فهو يقول بكل صراحة^(٣) في الماسونية كل شيء مادي ، فالله والعالم ليسا إلا شيئاً واحداً ، وجميع الديانات خيالية ، غير ثابتة اخترعها رجال أصحاب مطامع .

فما قول الماسون العرب بهذه الشهادة الصريحة ، والتي يمكن وصف صاحبها بأنه يؤمن بوحدة الوجود ، فالله تعالى هو العالم ، والعالم هو الله تعالى ، ولا فرق بينهما ؟

٤ - يذهب كاتب مثل «كرستا مسيدوا»^(٤) إلى أن إله الماسون عبارة عن مجموع آلهة الهند والصين وإفريقيا وغيرها .

فإن صح ذلك فالماسونية «بهائية جديدة» تلفق تعليقات من مختلف الأديان ، كي تكون ديناً جديداً .

على حين يقول زعيم ماسوني إن الطبيعة هي الله .

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها / سعيد الجزائري / ص ٢٣٢ ، ٢٣٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٢ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٢ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٣٦ .

٥ - وقد كتب «أحمد هبه» في مجلة «فخر» من النادي الروتاري لغرب الاسكندرية عام ١٩٨٧^(١): إن الماسونية لا تعترف بالأديان الحالية، ولا تعترف حتى بالصلاة اليهودية، وترجح لها صلاة خاصة في محافل خاصة.

والسؤال: لماذا النص على الصلاة اليهودية بالذات؟ ألا يشعر الانسان بأن الماسونية متهمه بأنها تقيم هذه الصلاة؟، وإلا فالقول بأن الماسونية لا تعترف بالأديان يكفي وزيادة!

٦ - يبدو، أن بعض كبار الماسونية يؤمن بالزرادشتية، وبوجود إلهين اثنين، فقد وجه . . ألبرت بايك - وهو شاعر ماسوني كبير - رسالة إلى المجالس الماسونية جاء فيها: ^(٢) «إن في العالم إلهين اثنين، الله والشيطان، والإيمان بواحد منهما كفر وإلحاد، فلا بد من الإيمان بهما جميعاً».

قد يقول انسان هذا رأي شخصي، والجواب: إن الرجل ماسوني معروف - وسأفرد له ترجمة - وهو يوجه رسالته إلى المجالس الماسونية، فإذا صح ما قاله مكاريوس، لوجب طرد الرجل لأنه يحمل عقيدة تجمع بين الله والشيطان معاً. بل تصرح بان الشيطان ما زال يناضل منذ القديم ضد الله تعالى.

الرسالة كتبت في ١٤ / ٧ / ١٨٨٩ ومن تتمتها: نعم إن الشيطان هو الإله، ولكن للأسف فإن أدوناي - الله - هو كذلك إله، فالمطلق لا يمكن إلا أن يوجد كإلهين، وهكذا فإن الاعتقاد بوجود إبليس وحده كفر وهرطقة، أما الديانة الحقيقية، والفلسفة الصافية فهي الإيمان بالشيطان كإله مساوٍ لأدوناي، ولكن الشيطان يكافح ضد أدوناي إله الظلام والشر.

٧ - وقد نقل جواد رفعت أتلخمان بعض النصوص الماسونية، التي ترى ان النضال ضد الأديان لن يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة^(٣).

(٤) المرجع السابق ص ٢٣٦.

(٢) الماسونية / السقا وأبو حبيب / ص ٦٩.

(٣) أسرار الماسونية د. الزعبي ص ٣٥٥.

٨ - بينما يصبر الماسونيون في المشرق بأن جلسات المحفل كلها تفتتح باسم الله مهندس الكون الأعظم ، وتعلن احترامها للأديان^(١).

ويأتي الرد من ماسوني غربي ورئيس محفل هو «بيشار» ليفسر هذه العبارة فيقول : إن جملة مهندس الكون الأعظم لا يتألف منها أي مذهب فلسفي أو ديني ، بل توافق ذوق الجميع . . . سواء أكان مؤمناً بالله أم كافراً.

وموافقة ذوق الجميع هو ما تعمل له الماسونية ، ولكن عن طريق الضحك على الجميع واستغفالهم ، وربما «استحمارهم» .

٩ - واختتم البحث بذكر نص جاء في نشرة ماسونية رسمية صادرة عام ١٨٩٥ في الغرب تقول بأن الماسونية تعتبر كل الفرائض الدينية كأعمال ضارة بالإنسان وبكمال البشرية في عقلها وأدبها^(٢).

وهكذا تتضارب الأقوال وتتناقض الشهادات بين الماسونية الشرقية واختها الغربية ، والمتابع إما أن يعتقد بوجود ماسونيتين ، شرقية مؤمنة تحترم الأديان والمعتقدات والأخلاق والنظم الشرعية ولا تعمل بالسياسة وليس لها علاقة بأحد ، وماسونية غربية ملحدة تهتم بالسياسة وتعمل لعلمنة المجتمعات ، ولها ارتباط وثيق باليهود واليهودية .

أو يصل المتابع الى قناعة بأن الماسونية واحدة ، ولكنها نظراً لظروف الشرق وطبيعة نظمه ومجتمعاته ، فالماسون يقدمون له بضاعة مغشوشة هدفها إرضاء الكل دون التخلي عن الأهداف الأصلية ، أو نقول إنها دين جديد كالقاديانية والبهائية ، ومن أجل أن لا تُرفض في الشرق عموماً والمشرق العربي خصوصاً ، فهي تقدم له بضاعة مغشوشة على أمل أن يتم قبولها دون كشف حقيقتها . كل هذا لا يشرف أحداً ، ولا يخفي عيباً ، ولا يستر عورة .

فهل آن الآوان لينفض العربي المسلم يده من الماسونية وليعلن تحليه النهائي عنها ، أم

(١) حقيقة الماسونية/ د. الزعبي ص ٢٧ .

(٢) الأهداف المعلنة/ محمد فهم أمين/ ص ٩٩ .

يخون دينه ووطنه وأمته ، ويبقى على ماسونيته من أجل منصب يحصل عليه ، أو دعم ينتظره؟

سادساً: علاقة الماسونية بالسياسة

قضية السياسة والعمل السياسي أمر يختلف فيه الماسون في الغرب عن إخوانهم في الشرق . في الشرق هناك اتفاق على أن الماسونية لا دخل لها في الساسة مطلقاً ، وفي الغرب لا أحد يتبرأ من السياسة ، والسبب واضح وهو اختلاف الاجواء .

الفريق الشرقي يقول بملى الفم «لا» للسياسة :

١ - نحن نحترم كل سلطة تأسست بطريقة شرعية ، ونخضع لها بارتياح ، سواء أكانت ماسونية أو مدنية^(١) .

٢ - لا يسوغ لأي محفل ماسوني أن يساعد أي مشروع سياسي أو أن يجمع نقوداً لهذا الغرض^(٢) .

٣ - الماسونية مدرسة متحابة ، تمنع في محافلها كل مجادلة سياسية او دينية^(٣) . هذا ما يقوله ماسون الشرق ، فإذا يقول ماسون الغرب ؟ .

١ - كنا نقول بأنه لا علاقة لنا بالدين والسياسة . . . نعم نحن نشغل في محافلنا بالسياسة ، وبالسياسة فقط ، بل السياسة العليا^(٤) .

٢ - لقد عقدت الجماعات الماسونية العربية أكثر من مؤتمر، درست خلالها قضايا سياسية مثل القانون الاساسي - الدستور - والحرية الشخصية ، والإدارة العامة ، والتشريع وأنظمة القضاء ، وحفظ الحدود ، ومسائل المال والاقتصاد ، والتربية والتعليم وغيرها^(٥) .

(١) حقيقة الماسونية / د. الزعبي / ص ٥٠ .

(٢) الأهداف المعلنة / محمد فهم أمين / ص ٩٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٩٨ .

(٤) أسرار الماسونيين / جواد أتلخان / ص ٢٥ .

(٥) الماسونية والماسونيين / حسين عمر حمادة / ص ٧٨ .

٣ - يقول « بلات » - عضو محفل ماسوني - : نعم إنه لأمر ثابت ومقرر، أن الماسونية مشروع سياسي ، وهذا فخرنا^(١).

٤ - يقول « بيلون » - محرر في مجلة الجمهورية الماسونية - إنه من الواجب أن تكون الماسونية زعيمة كل الأحزاب ، فتقودها ولا تنقاد لها^(٢).

٥ - لاحظ المسيو «زادو» أن الماسون قد وضعوا نجمة اسرائيل على رأس المثلث الماسوني في معرض باريس الدولي عام ١٩٣٨ ، مزيناً بأنوار الكهرباء ، فالتقى محاضرة حذر فيها مواطنيه وقد جاء فيها^(٣) (. . . الماسونية أكثر من حزب سياسي ، ولو أنها تسخر بعض الأحزاب لتحقيق بعض أغراضها ، وأهم مقاصدها السيطرة على تفكير الناس وضمايرهم ، وهي تعمل بالخفاء وكأنها قوة ملهمة) . . . والذي يغيظ حقاً أن العالم العربي ، الذي بينه وبين اليهود ما صنع الحداد ، يضم بين أبنائه عدواً محترماً من اتباع اليهودية الماسونية ، وكأنهم تماثيل جامدة ، فقدت كل إحساس وشعور.

٦ - اختُطفَ رئيس وزراء إيطاليا «الدمورو» يوم ١٦ / ٣ / ١٩٧٨ ، ووجد مقتولاً يوم ٩ / ٥ / ١٩٧٨ ، وقد وجهت التهمة للمحفل الماسوني (P2) ورئيسه «جلي» وبعد القبض عليه هُربَ الماسون حتى وصل الى امريكا الجنوبية ، كما أنهم كذلك هنري كيسنجر ، واسفر التحقيق عما يلي :^(٤)

أ - وجود عدد من العسكريين من مختلف الرتب وصل (١٩٩) ينتمون للمحفل .

ب - وجود (٣٩) برلمانياً ماسونياً ، بينهم خمسة وزراء^(٥).

ج - وجود (١١) سكرتيراً ماسونياً أغلبهم يعمل في الإعلام .

د - هناك مجموعة كبيرة من المحامين والمهندسين والشخصيات الكبيرة ، من بينهم

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها / سعيد الجزائري / ص ٢٣٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الماسونية والماسونيون / حسين حمادة / ص ٢٨٤ .

(٤) المرجع السابق ص ٨٤ .

(٥) الماسونية / السقا وأبو حبيب / ص ٨٣ .

وزير العدل، وقائد الاستخبارات السرية، ورئيس الأركان العامة، وقائد سلاح الدرك.

هـ- وجد في بيت الأستاذ الأعظم «جلي» نص تقرير مرفوع إلى رئيس الوزراء يتعلق بشركة النفط (ابني).

وهذا يعني أن أسرار الدولة كلها تنقل الى المحفل ومن هناك يتم تسريبها على أن هناك وقائع قام بها الماسون العرب من ذلك:

١ - عقد مؤتمر ماسوني عالمي في الأردن، وأصدر بياناً نشر في الصحف في ٧/ ٥/ ١٩٦٤ جاء فيه (لم يغرب عن بال الماسون الأردنيين العرب أن الصهيونية العالمية قد استغلت الماسونية استغلالاً مجرماً في أبشع صورة عرفتها الإنسانية حين غررت وضللت رجال الفكر والنفوذ في الهيئات والمحافل الدولية وسخرتها لقيام إسرائيل في كياننا العربي متآمرة مع الاستعمار الاجنبي للحيلولة دون يقظة العرب).

ونقول للماسون العرب: صبح النوم، وماذا فعلتم، هل قدمتم استقالتكم من الماسونية أم فقدتم الإحساس والشعور كما يقول «زادو»؟

إذا كان الأميركي أو البريطاني أو الفرنسي يريد أن يكون خادماً وسمساراً لليهود وعاملاً لإعادة بناء هيكل سليمان، فكيف يسوغ شرع أو عقل أن يبقى عربي واحد على إرتباط بالماسونية وهي من أكبر خدم اليهود وإسرائيل؟

٢ - لقد كتب إدريس راغب - الأستاذ الأعظم - ، وعبد المجيد يونس - كاتب السر الأعظم - في محفل الشرق المصري الأكبر نداء إلى أهل فلسطين جاء فيه^(١) (باسم الحرية والإخاء والمساواة، التي هي شعار المقدس للماسونية، يتقدم المحفل الأكبر الوطني المصري إلى أئمة الدين . . . وإلى المشايخين، أولئك الذين لا تؤدي أعمالهم إلى شيء آخر سوى الضرر . . .

ثم إلى الأمة الفلسطينية كلها بلا تمييز بين الأجناس والأديان، نقول للجميع بلسان

(١) المرجع السابق ص ١٩٦، والماسونية/ حسين حمادة/ ص ٢٦٠.

الماسونية المصرية وبلسان الإنسانية . . . يا أهل فلسطين تذكروا أن اليهود قد ركبوا حتى الغربية فأفلحوا ونجحوا، ثم هم اليوم يطمحون للرجوع إليكم لفائدة وعظمة الوطن المشترك بما أحرزوه من مال وما اكتسبوه من خبرة وعرفان، اسمعوا وعوا، هذا الصوت الذي تناشدكم به مصر شقيقتكم الكبرى، إنها تدعوكم إلى السلام والوثام لمصلحتكم والمصلحة الشرق . . .) اهـ.

هذا النداء يا سادة يا ماسون من السياسة أم خارجها، افتونا يا ماجورين! إنها دعوة لعرب فلسطين ليتركوا مقاومة سرقة بلادهم وليسلموها للغزاة باسم المصلحة. والآن وضحت المصلحة في تحويل شعب فلسطين الى لاجئين، أو مشردين خارج الوطن، أو غائبين في سجون إسرائيل، أو مقتولين على أيدي المخابرات الإسرائيلية.

سابعاً: علاقة الماسونية باليهود

ربما كان الشيء الوحيد الذي يتفق عليه الماسون شرقاً وغرباً، أو على الأقل لا ينكرونه هو العلاقة الوثيقة بين الماسونية واليهودية، واليهود تبعاً لذلك، ولعل السبب هو ذلك النفوذ اليهودي الكبير الذي يقف على دعامين كبيرتين هما المال الوفير الكثير ووسائل الاعلام المتعددة. وثالث الأعمدة التحالف مع الأقوياء^(١).

فاليهود يعبدون القوة، والله تعالى رب العالمين في الاسلام، وفي النصرانية إله المحبة والسلام، ولكنه في اليهودية «رب الجنود» والتوراة تصف بشوق ولذة حمامات الدم، بل تأمر اليهود بذبح الاعداء وقتل الحيوانات وحرق الحقول والبساتين وردم عيون الماء، وسوف آتي على ذكر عينات من التوراة التي أفسدها أهلها بالتحريف كما أفسدوها بالشرح والتفسير المغرض والتأويل.

إن مال اليهود ووسائل إعلامهم أضاعت الخجل والحياء، ليس لدى الأفراد الفقراء أو الحكام الصغار، بل لدى الكبار الذين يسيل لعابهم للذهب اليهودي الذي لا

(١) للكتاب كتاب بعنوان (اليهود والتحالف مع الأقوياء) كتاب الأمة.

يعطى إلا بشروط ، ولوسائل إعلامهم القادرة أن تجعل من النبي شيطاناً ، ومن الفاسق الفاجر قديساً ، ولقد قيل - والعهد على الراوي - أن وزراء الخارجية العرب الذين فاوضوا الصهاينة في الهدنة الأولى برودس ، كانوا كلهم من الماسون ، أو على الأقل جلهم . فإن صح هذا - وأتمنى أن لا يصح - فقد صرنا كما قال الرصافي :

سأنام حتى لا أرى وطني يبيع ويشترى
ولمن يبيع ومن يبيع إنكلترا لإنكلترا

إن علاقة الماسونية باليهود واليهودية هي التي تعيننا ونحن نشهد زمن الهزائم والانكسار ونعيش تحدياً كتحدي التتار والصليبيين ، بل ربما أشد ، فهناك كنا أحراراً ، نتخذ من الوسائل ما نشاء دون تدخل من دولة كبيرة ولا من هيئة أمم متأمرة منحازة .

نحن اليوم أمام عدو وعدو وألف متدخل ضدنا ، وإلى جانب من يتحدانا ، ومن هنا صار وضعنا في غاية الصعوبة والخرج ، وأشد من كل هذا وذاك أن تجد بين أبنائنا من يتخذ الماسونية عقيدة ومنهجاً للصعود ، متحالف مع العدو ، بل خادماً له ، حتى إذا أزيحت الأستار والستائر ، وكشفت العلاقات ، لم يجد بأساً من أن يستمر على ماسونيته ، وليكن بعد ذلك الطوفان .

ولا أحسب أنه يوجد «متبجح» يرفع رأسه ليقول : إنه ماسوني ولا علاقة له باليهود ، فإن وجد ، فأنا أقدم له ولغيره هذه البراهين :

١ - يقول الحاخام الاكبر «اسحاق دايز» - وكلامه على العين والرأس - (إن الماسونية^(١) مؤسسة يهودية ، كل ما فيها من ألفها إلى يائها يهودي ، تاريخها ، فرائضها ، درجاتها ، مراسمها ، كلمات المرور أو كلمات السر ، شروطها كلها ما خلا درجة ثانوية واحدة ، وبعض الكلمات في نص القسم) .

هذا النص ليس لشيوخ من شيوخ الاسلام ، ولم ينشر في مجلة حاقدة ، بل للحاخام الاكبر - تقدر سره وطال عمره - وقد نشر في ٣٠ / ٤ / ١٩٦٥ وفي مجلة «الإسرائيلي

(١) الماسونية والماسونيون في الوطن العربي / حسين حمادة ص ٥٩ .

الانكليزية» فما قولكم طاح حظكم؟

٢- كان «أحمد علوش» رئيساً لأكبر محافل الاسكندرية، وقد ترقى على يد الاستاذ الأعظم «زولا» حتى وصل إلى أعلى الدرجات في الماسونية، ومع ذلك فهو يقول: إنه لم يتوصل إلى شيء من معرفة الغاية التي وُعدت بأن أراها ساطعة كالشمس، لكن الرجل توصل حقيقة كانت خافية عليه وهي: ^(١) (أن الماسونية والصهيونية كلاهما سواء، وكلاهما شيء واحد، يكمل أحدهما الآخر. . .).

وللحقيقة فهما خادم ومخدوم، الماسونية هي الخادم والصهيونية هي المخدوم، ولا بد للسيد أن يقدم شيئاً لخادمه، كي يستمر في خدمته حتى لا يتركه ويبحث عن سيد أفضل وعطاء أحسن.

٣- حنا أبو راشد - أستاذ أعظم - ألف دائرة المعارف الماسونية وجعل الأنبياء والعظماء كلهم من الماسون، فهو رجل من «الطينة» ومن عظم الرقبة كما يقال ولا يطعن بإخلاصه للماسونية أحد.

يقول بكل وضوح: العلاقة بين الماسونية والتوراة وطيدة ^(٢) (. . . التوراة هنا سند هام من الوجهة التاريخية، وهو يدلنا على قدم هذه الجمعية وقوة الأدمغة التي ألفتها عن بدع، ولم يكن للعالم به سابقة عهد) فهل ميزة التوراة أنها مجرد سند هام؟ كلا، فإن الكثير من الرموز الماسونية يصعب فهمها إن لم يستحيل إلا إذا قُرنت بالتوراة، فهناك الشرح والإيضاح - وسيتضح ذلك بعضه في هذا الفصل، والباقي حين البحث في التوراة.

٤- شاهين مكاربوس هو الآخر أستاذ أعظم - أي من طبقة أبي راشد - مخلص للماسونية، كل كتبه مخصصة للدفاع عنها، وقد ذكر نص القسم لسفير المودة - كما تقدم - جاء فيه (أنا الاستاذ الأعظم . . . أقسم وأتعهد، وأنا واضع يدي على التوراة المقدس، الذي آمنت به، الكتاب الإلهي الأول والأخير، الذي لا قبله كتاب ولا بعده

(١) الجمعية الماسونية حقائقتها وخفاياها/ أحمد علوش / ص (١١) الدار القومية.

(٢) دائرة المعارف الماسونية/ ص ٢٤/ بيروت الفكر العربي.

كتاب، أقسم بحق جلال النور الذي تجلى على جبل الطور وسطع في وجه موسى وهارون، أتعهد أن أقوم بجميع المهمات التي توكل إلي، وأعمل حتى آخر نفس من عمري، وأبذل آخر قطرة من دمي في سبيل بناء دولة موسى الكبرى، التي تنشر أنوار الأقداس على العالم، وأعمل من أجل الانتقام من أعداء أمتنا، أمة صهيون المقدسة، وأعمل لأجل هدم جميع العقائد الأخرى التي فرضها الغاصبون على الأمم، وأن اتحدى بهذا السيف الذي بيدي كل غزاة أرض أجدادي المقدسة، أوقع هذا العهد بدمي... (١)

فأي شيء من هذا القسم غير يهودي؟ ابتداء من التوراة المقدس الذي هو الكتاب الأول والأخير، إلى النور الذي سطع على جبل الطور، إلى العمل على بناء دولة موسى الكبرى، إلى الانتقام من أعداء أمة صهيون!

بل أنا أتساءل لو أرادت أية جماعة يهودية متطرفة أن تقسم يميناً فماذا سيكون القسم أكثر من القسم الماسوني؟

ولو طلبت من أي ماسوني عربي أن يفسر لي هذا النص بعيداً عن اليهود وخدمتهم، فماذا يمكن أن يقول؟

٥- وكيف يمكن أن يفسر الماسون العرب شهادة مثل مكاريوس حين يقول (٢) (عند تكريس الشخص الماسوني للدرجة الثالثة - أي الملكية - يدعو ثم يقبل الكتاب المقدس - التوراة - ثم ينهض الرئيس).

والسؤال: لماذا التوراة بالذات دون سواه؟

٦- يقول «عبد الحليم إلياس الخوري» وهو ماسوني (٣) (الماسونية في أعماقها تسكن الفكرة الإسرائيلية، وفي تاريخها وتقاليدها ورموزها وأسرارها تظهر الأساطير اليهودية المقدسة، إنها يهودية، ومن مصدر يهودي صرف) ثم يضيف لذلك (٣) (الماسونية تحمل

(١) الماسونية/ السقا وأبو حبيب/ ص ١٣٠.

(٢) الأسرار الخفية/ مكاريوس / ص ٩٩.

(٣) الماسونية ذلك المجهول ص ١١، ١٣.

الصبغة اليهودية ، والنفسية اليهودية في كافة حركاتها وسكناتها ، وهي تعمل بوعي أعضائها أو دون وعيهم على غرس الروحية اليهودية في مريديها وإحياء أقوال صهيون في بناء هيكل سليمان) .

بل إن بناء هيكل سليمان هو الهدف الأكبر للماسونية .

٧ - دائرة المعارف اليهودية تساهم في هذا الموضوع فنجد فيها^(١) (لغة الماسونية الفنية ، والرموز والطقوس التي يمارسها الماسونيون ملئى بالمثل والاصطلاحات اليهودية) وهذا مؤيد لشهادة الحاخام الأكبر . فاذا انتقلنا إلى دائرة المعارف الماسونية الأوروبية فنجد ما يلي : (٢) . . . يجب أن يكون كل محفل ماسوني على خط الهيكل اليهودي ، وكل رئيس محفل يحتل ملكاً يهودياً ، وكل ماسوني إنما هو تجسيد للفرد اليهودي) ماذا بقي من اليهودية خارج الماسونية ؟ وماذا في الماسونية لم يكن يهودياً ؟

٨ - الأستاذ الأعظم شاهين مكاريوس يتحدث عن كيفية العمل في محفل منذ افتتاحه حتى يغلق فيقول : (٣) عند تأسيس محفل جديد يفتتح بقراءة المزمور (١٣٣) من مزامير التوراة ، ثم ينهى الأستاذ الأعظم أو مندوبه قائلاً :

اشكروا يا إخواني بصوت عالٍ «يهوه» الذي شيدت القبة والهيكل لعبادته وذكر اسمه الأعلى .

ثم يجري دعاء «التخصيص» ثم يقف الإخوان فيتلو الرئيس : نسألك يا إلهنا وإله بني إسرائيل ، يا من لا إله غيرك ، أن تهب السكينة والرحمة في قلوب عبيدك الضعفاء ، المخلصين لك . . بعد ذلك يتلو الخطيب من سفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح الثاني من (١ - ١٦)

فالمحفل العامر يفتتح بقراءة من التوراة ، يعقبه الشكر ليس لرب العالمين وإنما

(١) الماسونية / السقا وأبو حبيب / ص ١٠٤ .

(٢) الماسونية / السقا وأبو حبيب / ص ١٠٤ .

(٣) الأسرار الخفية / ص ١٠٨ .

«ليهو» إنه بني اسرائيل ، الذي لا إله غيره . ثم نختتم بقراءة سفر من التوراة .

وتساءل هل يبقى مسلماً أو نصرانياً من يعتقد أن يهو هو الإله الذي لا إله غيره ، وأن التوراة هو الكتاب المقدس الذي لا كتاب قبله ولا بعده؟ هل يبقى على دينه أم يصير يهودياً؟

وإذا كان هذا ما يجري في المحفل وعلى لسان مثل مكاريوس ، فهل يوجد ماسوني عربي وقح يستطيع أن ينكر هذا أو يكذبه؟

وإذا كان هذا لا يدل على وجود علاقة متينة باليهودية ، فعلى ماذا يدل؟

٩ - وعن شروط بناء المحفل يتحدث مكاريوس قائلاً: (١) . . . يجب أن تؤخذ الرسوم الرمزية من التوراة ، لأنها فيها التواريخ الحقيقية عن الماسونية القديمة) . إذن فتاريخ الماسونية توراني كما قال الخاخام الأكبر.

١٠ - أما الاساتذة العظام الأول - عند مكاريوس - فهم (٢) (سليمان وحيرام ملك صور وحيرام آبي) ثم يقدم ترجمة لكل واحد منهم ، فإذا كانت الماسونية بعيدة عن اليهودية فما المسوغ لهذا الاعتبار؟

١١ - يرى الاستاذ الأعظم «فهمي صدقي الأمعري» (٣) أن الماسون فرق عدة منها ما اتخذه المستعمرون وسيلة لنشر وتثبيت استعمارهم ، ومنها ما اختصت به الصهيونية . والحقيقة هي واحدة تخدم الاستعمار والصهيونية في وقت واحد .

فالملاحظ مثلاً أن الاستعمار البريطاني ما أن يحل بمكان ، حتى يياشر في إقامة المحافل الماسونية ، ويفعل نفس الشيء مع القاديانية والبهائية ، ويتضح ذلك في المستعمرات البريطانية في آسيا وأفريقيا .

(١) المرجع السابق ص ١٣٦ .

(٢) الأسرار الخفية ص ١١٩ ، ١٢٤ .

(٣) - الماسونية / السقا وأبو حبيب / ص ١٣٥ .

فحين احتل البريطانيون البصرة لأول مرة، أقاموا محفل «بابل» خلال أيام، فلما توجهوا بعد ذلك إلى بغداد واحتلوها، فعلوا نفس الشيء، وكان جل موظفيهم من الماسون، وهكذا نشروا الماسونية في العالم، ومثل ذلك فعلت فرنسا وإيطاليا.

١٢ - يتحدث مكاريوس عن بعض طقوس الماسونية حين يفتتح المحفل^(١) فيذكر القسم ثم تقبيل الكتاب المقدس - التوراة - ثم يقول (ينبغي عليك كماسوني أن تسير بموجب الكتاب المقدس الذي أمامك، وتطبق كل أعمالك على ما يشتمله من الأحكام الإلهية).

وكنت أتمنى أن أعرف ما يقال في الصلاة اليهودية والوعظ، لأني لا أعتقد أن الحاخام سيقوله أكثر مما يقوله مكاريوس في المحفل وما على الماسوني الالتزام به، فإذا كان الماسوني ملتزماً أن يسير بموجب التوراة، وأن يطبق أعماله على ما فيه من الأحكام الإلهية فقد صار يهودياً ملتزماً، بل ربما فاق التزامه اليهود أنفسهم، لأنهم يستمعون للتلמוד أكثر مما يستمعون للتوراة، ويلتزمون تعاليمه كذلك.

١٣ - للمستشرق «دوزي» تعريف جيد للماسونية فهل يقول^(٢) (جمهور كبير من مذاهب مختلفة، يعملون لغاية واحدة، هي إعادة الهيكل، إذ هو رمز دولة إسرائيل)، وهذا صحيح وعليه الكثير من الشواهد - كما سيأتي -.

١٤ - يتحدث مكاريوس عن شروط عقد المحفل رسمياً، فيشترط وجود سبعة أعضاء على الأقل ثم يعلل ذلك قائلاً^(٣) (لأن الملك سليمان استمر سبع سنوات أو أكثر في بناء الهيكل وتشييده بأورشليم، وتخصيصه للعبادة).

والسؤال: ما الرابط بين جلسة نظامية للمحفل يجب أن يكون الحد الأدنى لنصاب الحضور، وبين استمرار العمل في هيكل سليمان؟

(١) الماسونية / السقا أبو حبيب / ص ٢٣، ٣٠، ٣٤، ٤٣، ٥٠.

(٢) الماسونية / السقا وأبو حبيب / ص ١٢٩.

(٣) الأسرار الخفية ص ٨٦.

لو صدر هذا التعليل من غير مكاريوس لقلنا فيه تعسف وبعد أما إذا قالت حذام فصدقوها، فإن القول ما قالت حذام.

إنه العشق الصوفي للهيكل وأصحاب الهيكل وما يجري في الهيكل.

١٥ - وما دمنا في الهيكل وأصحاب الهيكل، فهذا مكاريوس يحدثنا - دون كلل ولا ملل - عنه فيقول^(١). بأن سليمان قسم الصنّاع في الهيكل إلى ثلاث مجموعات: الحكام والمباشرين والشغالين المنفذين ثم يعقب قائلاً: وذلك مما يجب أن يلتفت إليه الماسون.

لماذا هذا الالتفات؟ ثم يتحدث عن الوقت الذي استغرق لبناء الهيكل فيذكر أنه سبع سنوات وستة أشهر، ويختم بقوله (ولم تزل الدعوات التي تليت في ذلك المقام الأعظم مسطرة في التواريخ المقدسة).

ونلاحظ أننا ابتدأنا بالكتاب المقدس، الذي لا كتاب قبله ولا بعده، ثم صرنا في الأمة المقدسة، وهنا نقلنا مكاريوس إلى التواريخ المقدسة.

والسؤال: متى نصل يا مكاريوس إلى الكذب المقدس؟

١٦ - وما دمنا في الهيكل المقدس، لذا سأقدم صورة «مقدسة أيضاً» ولكن من التوراة المقدس وليس من عندي، فهذا «يهوه» المقدس أيضاً، جائع وشهيته متفتحة للضحايا والمحرقات وروائح الشحم المحترق - وليس البخور^(٢) (ولما انتهى سليمان من الصلاة، نزلت النار من السماء وأحكت المحرقة والذبائح، وملاً مجد الرب البيت، وكان جميع بني إسرائيل ينظرون عند نزول النار، ومجد الرب البيت، وخرّوا على وجوههم إلى الأرض).

١٧ - لم يستطع الكهنة دخول البيت، بسبب الدخان المنبعث من الشحوم أم بسبب مجد الرب؟ أم بسببهما معاً؟

لا تستغرب أخي القارئ التساؤل وأقرأ بإمعان^(٣) (ثم إن الملك وجميع إسرائيل معه

(١) المرجع السابق ص ٩١.

(٢) التوراة/ أخبار الأيام الثاني: الإصحاح / ١: ٧ - ٣.

(٣) التوراة/ الملوك الثاني الإصحاح / ٨: ٦٢ - ٦٤.

ذبحوا الذبائح أمام الرب ، وذبح سليمان ذبائح السلامة التي ذبحها للرب من البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مئة ألف وعشرين ألفاً ، فرش الملك وجميع بني إسرائيل بيت الرب ، في ذلك اليوم قدس الملك وسط الدار التي أمام بيت الرب ، لأنه قرب هناك المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة ، لأن مذبح النحاس الذي أمام الرب مكان أصغر من أن يسع المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة .

فمجموع الذبائح من البقر والغنم مئة واثنين وأربعين ألف رأس ، إنها أكبر مذبحة في التاريخ المقدس .

للتصور هذه الكمية الكبيرة كم استغرق ذبحها وسلخها ، وأي مكان يتسع لها ، وماذا يصير حال بيت تحرق فيه مثل هذا العدد أو نصفه أو عُشر؟ .

١٨ - ولعل من تمة الصورة أن نتابع التوراة وهي ترسم صورة لطقوس تذكرنا بما كانت تفعله بعض القبائل الوثنية ، بل ما زالت - إلى حد اليوم تفعله في أفريقيا . تقول التوراة المقدسة^(١) (وتأخذ الكبش الثاني ليضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش ، فتذبح الكبش وتأخذ من دمه ، وتجعل على شحمة أذن هارون وعلى شحم آذان بنيه اليمنى ، وعلى إبهاماتهم - جمع إبهام - أيديهم اليمنى ، وعلى إبهامات أرجلهم اليمنى ، وترش الدم على المذبح من كل ناحية ، وتأخذ من الدم الذي على المذبح ، ومن دهن المسحة وتنضح على هارون وثيابه ، وعلى بنيه وثياب بنيه معه ، فيتقدس هو وثيابه وبنوه وثياب بنيه معه ، ثم تأخذ من الكبش الشحم والإلية والشحم الذي يغشى الجوف ، وزيادة الكبد والكليتين والشحم الذي عليهما والساق اليمنى ، فإنه كبش ملء ، ورغيفاً واحداً من الخبز وقرصاً واحداً من الخبز بزيت وقاقة واحدة ، من سلة الفطير التي أمام الرب ، وتضع الجميع في يدي هارون وفي أيدي بنيه ، وتردها ترديداً أمام الرب ، ثم تأخذها من أيديهم وتوقدها على الذبح فوق المحرقة رائحة سرور أمام الرب ، وقود هو للرب . . .)

(١) التوراة/ خروج الإصحاح / ٢٩: ١٩ - ٢٥ .

هل هذا وحي الله أم طقوس بدائية لديانة وثنية؟ الحمد لله لقد زاد عدد المقدسات واحد هو «الثياب» فبعد تلطيخها بالدم صارت ملابس هارون وأولاده مقدسة.

وهكذا يكتفي الرب بالشحوم المحروقة – واليهود لا يأكلونها حتى اليوم – وبقرص رغيف بزيت، أما باقي الذبائح فمصيها إلى الكهنة، وهذه فريضة حتى قيام الساعة.

١٩ - وإذا كان الهيكل يعطر عادة بروائح شحم ولحم الحيوانات الـ ١٤٢ ألف المقربة، فالتوراة تذكر شيئاً يصعب تصديقه، إن الذبيح والحرق شمل بعض الكهنة أيضاً. فإن لم تصدق فاقراً بتمعن^(١) (وكذا جميع بيوت المرتفعات التي في مدن السامرة - فرقة يهودية - التي عملها ملوك إسرائيل للاغظة أزالها يوشيا وعمل بها حسب جميع الأعمال التي عملها في بيت ايل. وذبح جميع كهنة المرتفعات التي هناك على المذبح وأحرق عظام الناس عليها ثم رجع إلى اورشليم).

فالذبح والحرق ليس للحيوانات، فقد طال كهان السامرة، بشهادة التوراة.

فإذا كان كهان السامرة يستحقون الذبيح في الهيكل وفي المذبح ويستحقون الحرق، فهل كثير على الاسرائيلين ما يفعلونه بالفلسطينيين من قتل وتعذيب وتشريد، وهل كثير أن تضرب لبنان بالقنابل الفراغية لتهد العمارات فوق رؤوس ساكنيها، أو تدمر قرى كاملة، لأن قذيفة سقطت على مستعمرة يهودية لم تحدش إنساناً ولا حيواناً؟

والآن أعود لأتساءل عن تلك الدعوات التي ما زالت مسطرة في التواريخ المقدسة، فهل سيعود الحرق للحيوانات والناس من الإسرائيليين ومن غيرهم؟

أنا لا استبعد ذلك، ما دام في الأمم من يناصر إسرائيل في كل عدوان تقترفه، وما زال في الناس «مستحمة» يخدمون الصهاينة بأكثر مما يريدون أو يتوقعون، وما دام في العرب - رغم كل ما نعايه - من يقول أنا ماسوني ولا ينجل من ذلك!

٢٠ - وما دمنا في «القداسات» التي انتهت إلى الثياب والتواريخ، فهذا العزيز

(١) التوراة/ الملوك الثاني / ٢٣: ١٩ - ٢٠.

مكار يوس يضيف مقدساً جديداً، فأرض المحافل الماسونية مقدسة^(١) لماذا؟ لأن أول محفل جرى تقديسه بسبب دعوات سابقة قبلها الله تعالى وهي :

أ - اتباع ابراهيم إرادة الله وعدم رفضه تقديم ابنه إسحاق قربانا لله ففداه بذبح عظيم .

ب - دعاء الملك داود الذي سكن به غضب الرب فأوقف البلاء الذي كاد يهلك اليهود .

ج - التشكرات والقرايين والتقدمات الثمينة التي قدمها «سليمان» ملك إسرائيل عند تمام هيكل أورشليم ، وتكريسه وتقديمه لخدمة الله تعالى وعبادته .

فهذه كلها (جعلت أرض البنائين الاحرار وتجعلها مقدسة إلى الأبد) وأسأل مكار يوس وتلاميذه : حتى ولو بني المحفل على مزبلة؟

وكيف حكمت على بقائها هكذا إلى «الأبد»؟

ألا يحتمل أن تتحول - مع الأيام - إلى مواخير فساد ، أو نوادي دعارة ؟

أو أماكن عبادة لديانات أخرى؟ فما معنى الابدية إذا؟

٢١ - أريد الوقوف عند «الهيكل» فهو حجر الزاوية لدى الماسونية واليهود . ومع ذلك فهناك الفريسيون الذين لا يعتبرون الهيكل مقدساً ويميزون الصلاة خارجه في بيوتهم أو أنديتهم^(٢) .

والفريسيون الذين يكثر ذكرهم في الأناجيل وعلى لسان السيد المسيح ، هؤلاء طائفة من اليهود يقدمون الشريعة الشفوية - التلمود - على التوراة وكانوا على صراع شديد مع الصدوقيين - كهنة هيكل سليمان^(٣) - وكذلك يهود السامرة ، فهذا ملكهم «يهوآش»

(١) الأسرار الخفية/ ص ٣٤ .

(٢) عروبة فلسطين والقدس / أحمد عطار / ص ٦٢ .

(٣) موسوعة المفاهيم ص ٢٨٣ .

يغزو القدس ويحتلها ثم يهدم سورها ، وتوجه بعد ذلك إلى الهيكل ليأخذ كل ما فيه من ذهب وفضة .

لنقرأ هذا النص في التوراة^(١) (يهوآش ملك إسرائيل ، جاء إلى أورشليم وهدم سور أورشليم ، من باب أفرام إلى باب الزاوية ، أربعمئة ذراع ، وأخذ كل الذهب والفضة وجميع الأنية الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك والرُهاء ، ورجع إلى السامرة) والغريب أن التوراة تنسب إلى سليمان أنه راح يعشق النساء الأجنبية حتى جمع منهن جيشاً وصل عدده إلى ألف . نعم ألف ، ثلاثمئة زوجة وسبعمئة سرية ، ثم راح يبني لكل واحدة من نسائه معبداً ، والتوراة تسميهم واحدة واحدة ثم تقول^(٢) .

(وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لألهتهن ، فغضب الرب على سليمان ، لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل ، الذي تراءى له مرتين ، وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى ، فلم يحفظ ما أوصى به الرب ، فقال الرب لسليمان ، من أجل أن ذلك عندك ، ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها ، فلأني أمزق المملكة تمزيقاً وأعطيها لعبدك . . .) .

هل هذا كلام يمكن أن يصدقه عاقل؟ نبي عاشق نساء يجمع منهن ألف ، ثم يبني لمن معابد ، ليقدم فيها ذبائح لألهتهن ويقربن القرابين؟
هل يتصور ذلك من نبي مهما كان؟

فإن صح هذا فلماذا لا يقدس الماسون تلك المعابد والأمر في الهيكل وفيها سليمان؟
ألا يدل أن موقف الماسون من الهيكل ، هو مجرد متابعة للصهيونية التي جعلت من الهيكل قضية ، ومن يدري فإذا تمكن الصهاينة من هدم الأقصى - بعد حرقه - فقد يجدون أن من الأفضل بناء «بورصة» مال وأوراق في مكانه .

لا تعجب أيها القارئ إن سمعت ذلك يوماً ، فمن يخرج بقيادة موسى ، ويرى

(١) الملوك الثاني/ إصحاح ١٤ : ١٣ - ١٤ .

(٢) الملوك الأول/ ١١ : ١٠ - ١٣ .

الآيات والمعجزات ، حتى إذا غاب عنه موسى عليه السلام وترك فيهم هارون ، صنعوا عجلاً من ذهب وسجدوا له .

هل كثير عليهم أن يبنوا «بورصة» حديثة مكان الهيكل ؟ عندها سيقول لنا الماسون العرب إنها «بورصة مقدسة لتضاف إلى المقدسات الكثيرة والتي آخرها «الثياب» .

٢٢ - هذا السيد المسيح يخاطب قومه قائلاً^(١) (ويلكم أيها القادة العميان القائلين : من حلف بالهيكل فليس بشيء . ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم) .

نعم إنه الأصفر الرنان ، وحتى يعلم كل ماسوني ماذا كان في الهيكل المقدس ، أدعوه لقراءة هذين النصين من التوراة حين آل الملك إلى «يوشيا» فراح يطهر الهيكل مما فيه^(٢) (عمل المستقيم في عيني الرب ، وسار في جميع طرق داود أبيه ، ولم يحد يميناً ولا شمالاً) .

هذا الملك من نسل داود ماذا وجد في الهيكل المقدس^(٣) (وأمر الملك . . . أن يخرجوا بلعل ولسارية ، ولكل أجناد السماء ، وأحرقها خارج أورشليم) .

فكيف احتوى بيت الرب المقدس آنية وأدوات لآلهة وثنية مثل بلعل ولسارية؟ ومن أدخلها؟ .

إن الدعي لشعور بالنقص يتظاهر بالتزمت والحماس ، ليغطي عيبه ، وهكذا يفعل الماسوني المتهود ، أكثر مما يفعل اليهودي الأصيل .

قصائد الهيام الصوفي من الماسون في الهيكل ، لم يسمع العالم مثلها من يهودي وربما لن يسمع ، آه من الدعي وطول لسانه وحقارة نفسه ، وعظيم فجوره ، وقلة حياته!

٢٣ - وعن طراز الهيكل المقدس يتكلم فليب حتي فيقول^(٤) (زخرفة الهيكل مستوحاة من النماذج الكنعانية المعاصرة - أي لبنائه - وطقوس الهيكل وذبائحه ، تظهر الأساليب المتبعة عند الكنعانيين ، وقد كان عبيد الهيكل من الكنعانيين) .

(١) انجيل متى / الإصحاح / ٢٣ : ١٦ .

(٢) الملوك الثاني : الإصحاح / ٢٢ : ٢ .

(٣) الملوك الثاني / الإصحاح / ٢٣ : ٤ .

(٤) تاريخ سوريا / ١ / ٢٠٦ .

بل يذهب «حتي» إلى أن كلمة «هيكل» مستعارة من الكنعانيين، وهي في أصلها سومرية تعني «البيت الكبير».

فالهيكل بيت غريب، كنعاني العمارة والطقوس، حتى الخدم من الكنعانيين، ومملوء آنية مصنوعة لآلهة وثنية مثل بعل. وقد يكون من العجائب الكبرى الهيكل أشبه ببيت قارون منه ببيت الرب، فبيوت الله تخلو عادة من الصور ومن كل زينة، حتى لا تشغل قلب المصلي، ولكن الهيكل فيه من الذهب ما ليس في بيت ملك من الملوك، وهذا الكلام من التوراة وليس من أحد.

٢٣ - تصف التوراة الهيكل بالأذرع ثم تقول^(١). . . . وغشاه بذهب خالص وغشى المذبح بأرز، وغشى سليمان البيت من الداخل بذهب خالص، وسد بسلاسل ذهب قُدام المحراب وغشاه بذهب، وجميع البيت غشاه بذهب الى تمام كل البيت وكل المذبح الذي للمحراب غشاه بذهب، وجميع البيت غشاه بذهب الى تمام كل البيت وكل المذبح الذي للمحراب غشاه بذهب. . . . وغشى الكرويين بذهب. . . . وغشى أرض البيت بذهب من داخل ومن خارج وعمل لباب المحراب مصراعين. . . . وغشاهما بذهب ورصع الكرويين والنخيل بذهب. . . . ونحت كروبيم ونخيلاً وبراعم زهور وغشاهما بذهب. . . .

لقد تكرر ذكر الذهب في هذا الاصحاح فقط إحدى عشرة مرة، وتكرر ذكر تغشية الأرض بالذهب من الداخل والخارج كذلك، ومثل ذلك الكروبيم. فعلى ماذا يدل هذا الاهتمام؟

هل يوجد معبد في الدنيا كهذا سوى المعبد الذهبي للشيخ في الهند، أهتم ويهتم بالذهب؟

فكيف يفسر لنا الماسون ذلك؟.

٢٤ - وما دمنا في الذهب فقد استولى الفلسطينيون على تابوت الرب، لكنهم تساءلوا

(١) الملوك الاول الاصحاح السادس : ٢٠-٢٦.

ماذا نعمل به وبماذا نرسله إلى مكانه ، وجاء الجواب من الكهنة الكبار: لا ترسلوه فارغاً ، بل معه قربان أثم ، فإن فعلتم شفاكم الله من «البواسير والفيروس»^(١).

(. . .) فقالوا اذا ارسلتم تابوت إله إسرائيل ، فلا ترسلوه فارغاً بل ردوا له قربان أثم ، حيثئذ تشفون ويُعلم عندكم لماذا لا ترتفع يده عنكم ، فقالوا وما هو قربان الأثم الذي نرده له ، فقالوا حسب عدد أقطاب الفلسطينيين ، خمسة بواوير من ذهب وخمسة فيران من ذهب لأن الضربة واحدة عليكم جميعاً وعلى أقطابكم ، واصنعوا تماثيل بواويركم وتماثيل فيرانكم التي تفسد الأرض وأعطوا إله إسرائيل مجداً لعله يخفف يده عنكم وعن آلهتكم وعن أرضكم) هارون النبي يصنع عجلاً من ذهب ، ويدعو قومه لعبادته ، هكذا تقول التوراة ولست أنا . وبيت الرب كله ذهب من الأرض إلى السقف ، وإله اسرائيل يطالب الفلسطينيين بصنع بواوير ذهب وفيران كذلك .

هذه قضية والقضية الأخرى أنا أفهم أن إله اسرائيل يخفف يده عن الفلسطينيين ثمناً للذهب ، فكيف يخفف يده عن آلهتهم الوثنية؟

مطلوب من ماسوني مثل مكاريوس ، أو من في درجته أن يفسر لنا ذلك مشكوراً .

وسؤال أخير: هل مطلوب اليوم من الفلسطينيين تقديم ذهب جديد على شكل فيران أو فيلة أو ثيران ، حتى تكف اسرائيل عن قتلهم وهدم منازلهم وطردهم؟

وهل اذا جمع اللاجئين المشردون حلي نسائهم وقدموها لدولة اسرائيل ، ستسمح لهم بالعودة؟

٢٥ - وربما كانت هذه آخر قضية «ذهب» أطرحها ، عفواً تذكرها التوراة قائلة^(٢) (كان وزن الذهب الذي أتى سليمان في سنة واحدة ستائة وستين وزنة ذهب ، وعمل سليمان مئتي ترس من ذهب مطروق ، خص المجن ثلاثة أمناء من الذهب وعمل

(١) صويل الول الاصحاح السادس : ٣-٦ .

(٢) الملوك الأول / الاصحاح / ١٠ : ١٤-١٨ .

الملك كرسيا عظيماً من عاج وغشاه بذهب إيريز. . .) هل هذا وحي من الله أم من دفتر محاسب أو جابي ضرائب؟ ، وكيف يستسيغ عاقل أن نبياً مثل سليمان يجعل آنيته كلها من الفضة والذهب ، ويجعل كرسيه من ذهب؟ .

إن أحلام القبط كلها تدور حول الفيران ، وأحلام اليهود كلها مطعمة بالفضة والذهب ، ولذا فكلما فتح الإنسان التوراة يجدها تذكر الذهب ، بمناسبة أو بدونها ، حتى وصل الحال إلى صناعة فيران وبواسير من ذهب ، ومن يدري ماذا تطلب اسرائيل غداً من العالم؟

وبالمناسبة فهناك خمس بيوت تحتكر تجارة الذهب في العالم ، وكلها لليهود . وإذا - لا قدر الله - ووجد ذهب أبيض أو أصفر أو أسود ، في فلسطين ، فستجد اليهود وأيتامهم يهاجرون في ليلة مظلمة ، ويمشطون الركاب ولو بصحراء النقب أو سيناء ، وعند ذاك سيطردون الشعب الفلسطيني كله ، الأحياء ومعهم وعظام موتاهم ، حتى لا يشاركهم في هذه الثروة أحد .

٢٦ - بعد هذا الاستطراد في الهيكل والذهب ، أو الهيكل المذهب ، أعود ثانية إلى العزيز الغالي «مكاربوس» والذي لا يمل من ذكر معشوقه الهيكل ، فيذكر انه امتداد لخيمة موسى عليه السلام ، والتي حفظ فيها الكتب والألواح ، وجعل اتجاهها من الشرق إلى الغرب «حسب أمر الله له» وعلى منوال هذه المظلة أقيم «هيكل سليمان» العظيم^(١) ، والذي بناه بأورشليم ، والذي لا يمكن لفكرنا تصور عظمتة الملوكية وشهرته ، وهذا السب الثالث يذكره البناء الحر. . .) .

وهذا المعنى يكرره مكاربوس كثيراً ، فالمحافل بدأت بالخيمة ثم الهيكل فهي الحلقة الثالثة ، وهي تحمل ذات الطقوس والرموز ، بل حتى الألوان والحاجات . أبعد هذا كله يستطيع أن يجادل ماسوني عربي بأن الماسونية ليست يهودية دماً ولحماً وحتى العظم؟! . أما عظمة الهيكل وشهرته والتي لا يمكن لفكرنا تصورها ، فهي متأية من الأصفر

(١) الأسرار الخفية / مكاربوس / ص ٣٦ .

الرنان الذي حواه، ومن الدخان المتصاعد من لحوم وشحوم الحيوانات التي كونت سحابة جعلت الناس يهربون منها قبل أن تحنقهم، وصدق من قال: ومن الحب ما قتل!

٢٧- أريد أن أنقل القارىء نقلة من التوراة والذهب، ومكاريوس والعشق والهيام إلى شيء أعجب من ذلك كله، إلى التمود، التي تذكر أن الله تعالى لم ينقطع عن البكاء والنحيب منذ تم تدمير الهيكل^(١) (ومن بعد تدمير الهيكل إلى الآن، فإن الله لم ينقطع عن البكاء والنحيب، لأنه ارتكب خطيئة ثقيلة، وهذه الخطيئة قد أنهضت ضمير الله، حتى إنه يطوي ثلاثة أرباع الليل منكمشاً على ذاته، مائلاً الدنيا زئيراً كالأسد المصور، ثم يصرخ الويل لي لأنني تركت بيتي يُنهب، وهيكل يُحرق وأولادي يتشتون، ومن ذلك الحين، فإن الرب كان موجوداً في كل مكان وزمان، لم يعد شاغلاً إلا مساحة جزئية من العالم، يقطعها الإنسان بأربع سنوات . . .

إن الله قد تاب عن تركه بني إسرائيل يرتطمون في الشقاء، كمن يتوب عن أثم شخصي، ولذلك فإنه يهمل كل يوم دمعتين سحبتين في البحر، تسبب قرعة شديدة تسمع من أقصى العالم إلى أقصاه . . .).

٢٨- وعندي هنا جملة أسئلة:

١- لماذا لم يجعل الماسون من طقوسهم البكاء على الهيكل، ما دام الرب يفعل ذلك. أم تراهم اكتفوا بدموع الرب الساخنة، والسعيد من اكتفى بغيره؟

٢- إذا كان الله مشغولاً بالبكاء والنحيب منذ هدم الهيكل إلى الآن، فسؤالي الساذج: من يدبر أمر الكون إذن؟

٣- ومع مرور القرون هلا أصيب الرب بالعمى مثلاً أو الكآبة أو تفتت الكبد أو تقرح الجفون . . . الخ.

(١) المذاهب المعاصرة/ د. عبد الرحمن عميرة/ ص ٨٣.

٤- وإذا كان الرب هو الذي ارتكب الخطيئة وإذن فليس يختصر ولا الرومان ولا اليهود هم المسؤولون عما جرى وحدث .

٥- الخبر يقول بأن الرب يقضي ثلاثة أرباع الليل منكمشاً يزأر كالأسد، فأني ليل هذا، ففي كل ساعة تمر هناك ليل بمكان ونهار في آخر، فمن يشرح لنا هذا؟

٦- يقول الخبر أن الرب صار موجوداً في كل مكان وزمان، وقبل ذلك أين كان . يبدو أنه كان يسكن الهيكل، وسط الذهب ودخان الشحوم، فهل يتطوع ماسوني عربي بشرح ذلك؟

٧- يبدو أن الرب قد «تقلص» فصار لا يشغل إلا مساحة جزئية من العالم، هذه المساحة يمكن أن يقطعها الانسان بأربع سنوات، والمطلوب سنوات مشى أم هرولة أم ركض؟

٨- قضية توبة الرب في النفس منها شيء : أهي توبة صادقة نصوح أم ماذا؟

٩- إذا كان سقوط دمعتين ساختين في البحر تسبب قرعة تسمع في أقصى الأرض، فلماذا لا يقال للعالم أن الرعد هو عبارة عن ذلك الصوت؟

١٠- ولماذا لا يقال للعالم إن الدمعتين متى سقطتا على الأرض، تسببت في الزلزال مثلاً؟ .

وأخيراً هذه نصوص دين يراد جمع العالم كله عليه أم خيال إنسان وضع أمامه «شيشة» ووضع فيها «حته» وأخذ «نفساً» طويلاً ثم كتب هذا «النص»؟

٢٩- من المعروف أن المحافل الماسونية تحوي ثلاثة أعمدة، وقد جعلها «مكاربوس» رمزاً لثلاثة أشياء هي «القوة والحكمة والجمال» لكنه سرعان ما عاد ليقول^(١) (وهي كذلك رمز لسليمان ملك اسرائيل، وحيرام ملك صور، وحيرام أبي، الأساتذة العظام الثلاثة) الذي اعتقده أن الماسونية تفسر للماسوني المبتدئ «الأعمدة» بأنها القوة

(١) الأسرار الخفية / مكاربوس / ص ٣٦ .

(٢) الأسرار الخفية / مكاربوس / ص ٣٦ .

والحكمة والجمال ، أما الماسوني المتقدم فيقال له هذه رمز لسليمان وحيرام وحيرام أبي .

إلا أن مكاريوس يعود - مرة ثانية - فيعطي تفسيراً «توراتياً» جديداً فهذه «الأعمدة إشارة إلى عمودي النار والسحاب ، اللذين سخرهما الله ليمشي بنو إسرائيل في ضوء النهار - خلال هربهم من مصر - وليظلم السحاب طريق فرعون عند اقتفائه أثرهم للإيقاع بهم ، وقد أمر الملك سليمان بوضعهما عند مدخل الهيكل تذكراً لبني اسرائيل ، يروونه عند دخولهم الهيكل وخروجهم لعبادة الله»^(١) . . .

إذن للأعمدة عدة تفسيرات حسب وضع المخاطب . وفي النهاية هما يهودية الأصل والرمز.

٣٠- مكاريوس لا يترك شيئاً في الرموز او الطقوس في الماسونية إلا شرحه ، أو علق عليه ، ومن ذلك وجود «نقطة وخطين متوازيين وكتاب وسلم طالع إلى السماء» فهو يقول^(٢) ، (في كل محفل منتظم ، مؤسس قانونياً ، توجد نقطة داخل دائرة ، لا يمكن للبناء الحر أن يتحول عنها ، وهي محدودة بين الشمال والجنوب بخطين مستقيمين متوازيين ، أحدهما يدل على «موسى» النبي والآخر يدل على الملك «سليمان» وبأعلى ذلك يوجد «الكتاب» حاملاً لسلم يعقوب ، الذي يتصل آخره بالسماء .

ولو علمنا محتويات هذا «الكتاب» وعملنا بمقتضى نصوصه ، كالمترشحين المذكورين ، لأرشدنا إلى الحق الذي به لا نغش ولا نُغش ، وبدوراننا حول هذه الدائرة ، لا بد لنا أن نحس هذين المترشحين ، ولو حفظ الماسوني نفسه هكذا فلن يخطئ أبداً .

والكتاب والسلم موجودة في التوراة - كما سيأتي - فالرموز الماسونية كلها تورانية من الألف إلى الياء .

٣١- في أوائل القرن الثامن عشر ، حكم بريطانيا الملك «جورج الأول» (١٧١٤ - ١٧٢٧) وكان ماسونياً ، ومنذ ذلك الوقت انتشرت ، الماسونية في بريطانيا . يقول «هيبس»

(١) الأسرار الخفية / مكاريوس / ص ٧٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٨ .

في كتابه «الكتاب المقدس للشعوب المغلوبة»^(١)، (منذ اليوم الذي رأس فيه العاهل البريطاني المحفل الماسوني، لم يعد بين رجال بريطانيا السياسيين والبارزين من لم ينتسب لهذا المحفل الذي يوجهه اليهود حسب أغراضهم وأهدافهم . . . ولم يعد النفوذ اليهودي محصوراً في الأحزاب السياسية فحسب، بل تعداها إلى السيطرة التامة على مقدرات الأمة بأسرها، وهكذا أصبح اليهود من بلدنا فوق الجميع).

بل راحوا ينشرون الماسونية في مستعمراتهم، فما حلوا في مكان إلا حلت فيه الماسونية وأختها القاديانية والا فالبهائية على الأقل.

٣٢ - ومن بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأميركية، فقد كتبت صحيفة «لوموند» الفرنسية مقالاً بعددها ١٧ - ١٨ ايلول ١٩٧٨، عن الماسونية والصهيونية جاء فيه: إن إدارة الرئيس كارتر كانت أكبر مخبأ لليهود والماسونية، مما لم يسبق له مثيل في الإدارة الأميركية^(٢).

هذا قبل عقد ونصف فكيف الحال اليوم؟

وإذا كان هذا حال بريطانيا وأمريكا فكيف حال إيطاليا مثلاً، وقد تمكن الماسون فيها من خطف رئيس الوزراء «الدمورو» وقتله؟ كيف حال الدول الفقيرة في العالم الثالث، والتي شعارها الدائم «يس سير».

٣٢ - تنمة لما تقدم، فقد كتب موفق العمري يقول^(٣)، (إن السفارة البريطانية في بغداد والقنصلية في البصرة، تمدان المحافل الماسونية بالمساعدات، وإن محفل «بابل» في البصرة كان يعقد اجتماعاته أحياناً في كنيسة القديس «سانت بيتر»، وهي نفس الكنيسة التي لوحقت بعد ١٧ / ٧ / ١٩٦٨ بسبب صدور إشارات لاسلكية منها، ثم تبين أن بعض الجواسيس نقلوا إليها جهازاً لاسلكياً).

(١) الماسونية/ السقا وأبو حبيب/ ص ١٤٣.

(٢) الماسونية/ السقا وأبو حبيب/ ص ١٤٦.

(٣) الماسونية والبهائية/ موفق العمري/ ص ٦١.

فالعلاقة بين الماسون والانكليز، احملي أهلك، واخدمني أخدمك .

٣٣ - عودة للمحفل الماسوني وحديث «مكارايوس» عما فيه من أشياء حتى الألوان^(١)، (أما سقف المحفل الماسوني فساوي . . . ويمكن الوصول إليه بواسطة سلم، يسمى بسلم «يعقوب» سمي بذلك لأن «رفقه» امرأة إسحاق المحبوبة لديه، علمت بالإلهام الرباني أن روح زوجها بركة . . . فعاهد الله وقتئذ يعقوب إنه إن اجتنب نواهيه واتبع أوامره يرجعه إلى منزل أبيه سالماً غانماً ويجعل ذريته أمة قادرة عظيمة وقد تحقق هذا الأمر، لأنه بعد مضي عشرين سنة، عاد يعقوب لوطنه بالسلامة، وقابله أخوه «عيسو» بلطف، وابنه المحبوب يوسف عينه عزيز مصر إذ ذاك أميناً على خزائن ملكه، وصار بنو إسرائيل محبوبين عند الله، ومن أعظم أمم الأرض قدرة وافتخاراً) . اهـ .

والذي صعب على فهمه هو الربط بين سقف المحفل، ذي اللون السايوي، وصيرورة بني اسرائيل المحبوبين عند الله، من أعظم أمم الأرض قدرة وافتخاراً، فهل يقوم ماسوني عربي بشرح ذلك، أم هذا من الرموز التي لا يسمح بشرحها .

٣٤ - يتحدث مكارايوس بغموض عن وجود «وعود مباركة»^(٢)، إلا أنه لا يفصح، مرة يذكرها مكارايوس مقرونة بالكتاب، ومرة مع الإيوان، وثالثة مع التصديق، لكنه لا يوضحها أبداً .

والذي أعتقد أنه يشير إلى وعود «توراتية» تذكر أن بني اسرائيل سيعودون إلى فلسطين^(٣)، (في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك أعطى هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات . . .) وليت الأمر يقف عند هذا، فهناك وعد خفيف^(٤) يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم، فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم . كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم

(١) الأسرار الخفية ص ٣٨ .

(٢) الأسرار الخفية ص ٣٩، ٤٠ .

(٣) سفر التكوين الإصحاح / ١٥ : ٢٠ .

(٤) سفر التثنية / الإصحاح / ١١ : ٢٣ .

هذا وعد رباني أم أحلام إنسان متكاسل ، يريد من الله أن يطرد شعباً بكاملها من أمامه ليُريها ، دون كد ولا تعب ولا قتل ولا قتال؟

إلا إن العزيز مكاريوس لم يفصح ولم يذكر هذه الوعود ، لأنه عربي شرقي ، لكنه لو كان غريباً لذكرها صريحة دون خوف ولا غموض .

٣٥- يرى جواد رفعت أتلخان أن اليهودية هي القوة المحركة للماسونية وأن الأساتذة الكبار في المحافل هم من اليهود ، وأن التساند بين الماسونية واليهود مرجعه كثرة اليهود في الصفوف المتقدمة في الماسونية .

ويمكن أن يضاف إلى أن اليهود يستعملون نفوذهم في خدمة الماسون ، فيقدمون لهم المال والمناصب ثم تأتي ذلك خدمات الماسون لليهود وهكذا تسير العملية : اخدمني أخذمك .

٣٦- بعد قيام إسرائيل ومساندة الغرب لها انتعشت آمال الماسون في إعادة بناء «الهيكل» ، لكن ظلت القدس القديمة بيد العرب ، من هنا تحرك الماسون فراحوا يوجهون رسائل يطلبون فيها السماح ببناء الهيكل من ذلك رسالة موجهة إلى أمناء مسجد «عمر» بالقدس يتعهد كاتبوها بجمع ملايين الدولارات ، لإعادة بناء الهيكل ويتعهدن بأن لا يمس ذلك بمسجد «عمر» وقامت اللجنة الملكية لشؤون القدس بنشرها في ١٠ / ١٩٧٩ تحت رقم (٦٧) (١) .

وقبل ذلك بعث مواطن أمريكي ماسوني برسالة مماثلة ، يتعهد بجمع مبلغ (٢٠٠) مليون دولار ، لنفس الفرض ، وكانت مؤرخة في ٣٠ / ٥ / ١٩٦٨ وعليها عنوان صاحبها ، وقامت بنشرها جريدة الرأي العام في ١٤ / ١٠ / ١٩٧٩ .

فالقول بأن على رأس الأهداف الماسونية إعادة بناء الهيكل ، ليس كذباً ولا تهمة ، وحفريات إسرائيل تحت الأقصى بين من - أهدافها - أن يسقط الأقصى ، كذلك فإن الحالات الجارية لحرقه تستهدف ذات الهدف .

(١) الماسونية تحت الأضواء / عبد الجبار الزيدي / ص ٢٠ .

٣٧ - سبق أن نقلت نص نداء المحفل الماسوني المصري ، والذي وقعه كل من إدريس راغب ، الأستاذ الأعظم ، وعبد المجيد يونس كاتب السر الأعظم في محفل الشرق المصري الأكبر ، وقد ناشد النداء الفلسطينيين الوثام والسلام مع الصهاينة الذين عادوا لفلسطين ، كما حذر المشاغبين من أن أفعالهم لن تؤدي إلا إلى الضرر^(١).

هذا «النداء» يوضح أن الماسون ، حتى بعد قيام إسرائيل وما فعلته من مجازر وطرده لأهل فلسطين ، ومصادرة أراضيهم وأموالهم ، بعد كل هذا لم يتنبه الماسون ولا تركوا منظماتهم ، ولو حدث عشر هذا في أمة أخرى لكان كافياً لموت الماسونية وانفراطها .

٣٨ - جاء في مجلة «ذي جوش تربيون» إن الماسونية قائمة على اليهودية ، فإذا ما استأصلت اليهودية من شعائر الماسونية ومصطلحاتها ، فما الذي يبقى بعد ذلك^(٢)؟

والذي يبدو أن الماسونية قائمة على اليهودية واليهود معاً ، ويوم يستغني اليهود عنها ستموت ، أو تتحول إلى مجرد جمعية اجتماعية غير سياسية ، ولا أستبعد أن يفكر اليهود بعد ذلك بإنشاء منظمات جديدة ، لا تكون مكشوفة ولا معروفة .

لقد قدم الماسون وما زالوا يقدمون خدمات كبيرة لليهود واليهودية . وقد آن الأوان لقيام واجهات جديدة ، تقوم بأدوار جديدة .

٣٨ - جاء في دائرة المعارف اليهودية أن اللغة الفنية والرموز الطقوس ، التي تمارسها الماسونية الأوروبية ملأى بالمثل والمصطلحات اليهودية^(٣).

وهذا الحال ينطبق على الماسونية العربية ، فهي تقدر التوراة وكل ماسوني يقسم عليه ، وفي المحافل يجري تلاوة بعض الأسفار ، وفوق هذا وذاك فهو الكتاب المقدس الأول الذي ليس قبله ولا بعده كتاب .

فهل عند الماسونية الغربية المزيد؟ لا أعتقد .

(١) الماسونية والماسونيون / حسين عمر حمادة / ص ٢٦٠ ، الماسونية / السقا وأبو حبيب / ص ١٦٩ .

(٢) العدد ١٨ المجلد ٩١ في ٢٨ / ١٠ / ١٩٢٧ .

(٣) دائرة المعارف اليهودية ٥ / ٥٠٣ / في ١٩٠٣ م .

الفارق الوحيد هو في الصراحة وعدم الخوف، الأوروبي صريح، والعربي يغمغم.

٣٩ - «الحاخام . . بن موزيغ» يتحدث عن الماسونية بصراحة تامة فيتساءل لماذا الهلع وإنكار أن الماسونية تنتسب إلينا؟، إن مبادئها مشتقة من مبادئنا، وقواعد اللاهوت وعلم «المغالطة» التي تعتمدها مأخوذة عن «القبالة»، والمصادر اليهودية الأخرى . .

فلماذا الاستغراب والإنكار^(١)؟

الاستغراب والاستنكار يأتي من الماسون العرب فقط، فهم الذين يشعرون بالحرج، أما الماسوني الغربي وغيره فلا يجد حرجاً ومن هنا وجدنا للماسون لغتين، وما يصرح به الغربي يتهرب منه الماسوني العربي، ومن يدري بعد التطبيع ماذا يحدث؟ فقد تتحد اللغتان ويزول كل تضارب وتناقض، أو تسقط الماسونية العربية، وتبقى غيرها.

٤٠ - وهذا حاخام آخر يؤكد نفس المعاني، يقول «اسحاق وايز» الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي توضيحاتها، إنها يهودية من البداية حتى النهاية^(٢).

ومرة أخرى هذه العلاقة لا تخرج أحداً سوى الماسوني العربي الذي تفعل إسرائيل به وبأتمته الأفاعيل، فيخرج من هذا الربط والارتباط .

٤١ - أحد الكتاب الإنكليز يرى أن الماسوني إن لم يكن يهودياً بالولادة فهو رجل متهود^(٣)، وهذا أصدق وصف، فالماسوني أكثر يهودية والتزاماً بالتوراة من اليهودي العلماني أو اليساري، وهو أكثر تمسكاً بالتاريخ اليهودي والرمزية التوراتية والطقوس، وقد يعرف عنها أكثر مما يعرف اليهودي العلماني أو اليساري .

وقف مرة «أبا ايبان» وأعلن بكل صراحة: إن التوراة كتبت أيام السبي البابلي، وهذا لن نجده لدى أي ماسوني. مع أن هذه القضية مذكورة ومعروفة، لكنني أتحدى أي

(١) المفسدون في الأرض / سليمان ناجي / ص ٤٢٠ .

(٢) القضية الفلسطينية في الواقع العربي / عودة بطرس عودة / ص ١٤٤ .

(٣) أسرار الماسونية / جواد اتلخان / ص ٥٦ .

ماسوني أن يقولها أو يقترب منها .

٤٢ - لقد ألف «آرثر إدوارد» أستاذ أعظم ، كتاباً عبارة عن موسوعة جديدة في الماسونية ، وقد جاء فيه^(١) ، (. . .) فالحجر الذي نام عليه يعقوب ، والمنطقة الروحية التي تسمى «فدان آرام» والسلم الذي رآه في الرؤيا ، كلها علامات رمزية للماسونية ، وهناك قرابة واشجة ، فيما يتعلق . . . بالسلم الروحي» في الكتب اليهودية . .) .

هذه الإشارات ذكرها كذلك شاهين مكاريوس وإدريس راغب ، لكن يتعذر فهمها جيداً حتى يقرأها الإنسان في سفر التكوين^(٢) ، (. . .) فصرف إسحاق يعقوب ، فذهب إلى فدان آرام . . . فخرج يعقوب من بئر سبع ، وذهب نحو حاران ، وصادف مكاناً وبات هناك ، وأخذ من حجارة المكان ، ووضعها تحت رأسه ، فاضطجع في ذلك المكان ، ورأى حلماً وإذا «سلم» منصوب على الأرض ، ورأسه يمس السماء أهـ .

وهذا يتكرر كثيراً في رموز الماسونية وكتابات الماسون ، حيث يجد القارئ غموضاً ، فإذا عاد إلى التوراة كشف الغموض كلياً .

ومع ذلك ما زال بعض الماسون العرب يحارب ويقول : لا علاقة لنا باليهودية ولا باليهود!

٤٣ - يذكر العزيز «آرثر» أن المحفل الماسوني يقوم على سبعة أعضاء - أي أن الاجتماع القانوني يشترط ذلك - وهذا تذكير للسبت اليهودي ، والسنة السبتية ، والسنوات السبع التي بني فيها هيكل سليمان . وقاعة المحفل على صورة «خيمة موسى» في التيه^(٣) .

هذه المعاني تتكرر في الأدبيات الماسونية ، وقد قام «الشاذلي»^(٤) ، بجهد كبير ، حيث رجع إلى التوراة محاولاً رد أدبيات الماسون إلى أصولها التوراتية وهو جهد لا يترك شكاً

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي / ص ١٩ .

(٢) سفر التكوين / الإصحاح ٢٨ : ١٢ .

(٣) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي / ص ٢٠ .

(٤) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي / ٢٠ - ٢٥ .

للصلة الوثيقة بين الماسونية واليهودية ، أو بين الماسونية والتوراة على وجه أدق .

٤٤ - ولعل الجديد في أدبيات «آرثر» هو الربط بين الماسونية والحملات الصليبية ، فهو يعتبر «فرسان المعبد» هم أصل الماسونية ، وباعتباره من مجتمع مسيحي ، فهو يربط هذا الربط ، لذا نراه يقول^(١) : (. . . وجاء الوقت الذي توحدت فيه الماسونية المختارة مع درجة القديس . . «جون المقدس» وبهذه الطريقة التي انتقلت من خلال الملوك والنبلاء الصليبيين ، بدت أوروبا تعرفها وتأسست المحافل في إيطاليا وإسبانيا وفرنسا وإنكلترا . . . وعندما عاد الأمير الأسود «إدوارد» من الحملة الصليبية الثامنة والأخيرة ، أصبح الحامي والمدافع عن الطبقة في إنكلترا حيث اتخذت إسم الماسونية) .

ثم لا يكتفي بذلك بل يقدم ادعاءات أخرى !

٤٥ - يقدم آرثر معلومات مفادها : أن الماسون قدموا خدمات كبيرة للحملات الصليبية ، لذا كافأهم الناس في الغرب بدخول الماسونية ، وهذه حسنة جديدة تضاف إلى سجل حسنات الماسون ، فما رأى الماسون العرب ؟ ومتى سيكشفون لنا عن خدماتهم لإسرائيل والصهيونية ؟

أعتقد أنهم ينتظرون «التطبيع» .

ومع ذلك لنقرأ للعزيز «آرثر» قوله^(٢) : (عندما حان الوقت للملك وأمراء أوروبا ومؤمنها أن يخلصوا أورشليم من نير الكفر والأوغاد - يقصد الاسلام والمسلمين - ذكر لنا أن الماسون عرضوا خدماتهم على «ذلك المشروع الجليل ، الحملات الصليبية» وقام الماسون بمعجزات لا نظير لها ، من البسالة والجرأة ، وكانت إحدى النتائج ، أن الملوك والنبلاء من الصليبيين ، قد توسلوا ملتجئين بالحاج ، حتى حازوا القبول للدخول في الماسونية) اهـ .

٤٦ - ولن أقف عند الكفر والأوغاد ، فهذه الصفة هي الأنسب بجيش يسوق خلفه العاهرات ، وينهب الكنائس وما فيها ، ويجعل من رؤوس الاسرى تلالاً ، ومن الدماء

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي / ص ٢٦ .

(٢) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي / ص ٢٦ .

أنهارا . أما الماسون فلم يكونوا سوى جواسيس ، ولن يكونوا مستقبلاً أكثر من ذلك ومن عنده بضاعة فليبرزها في أرض الواقع وليس على الورق .

فالتجسس هي البضاعة المفضلة للماسون ، وعلى الأقل للماسون العرب . وأتمنى أن يكذبني الماسون ، وذلك بمدنا بشيء من تلك المعجزات التي لا نظير لها سواء تجاه الصليبيين البرابرة أو الصهيونيين العناتره ، فهذا الكعك من ذلك العجين ، ولعنة الله وغضبه وسخطه على السابقين واللاحقين معاً ، وعلى المحبين لهما إلى يوم الدين . اليهود هم أساتذة الماسون ودورهم في التاريخ هو الرقص على الحبال ، دون السؤال وكان ، طبل الغالب يعجب اليهود دوماً وأبداً ، ولو كان «هتلر» أوزير داخلية القيصر الذي ذبحهم ، لا بأس من خدمته ، والتحالف معه ما دام قوياً ثم تركه والانقلاب ضده حين يضعف ، لا فرق في ذلك بين هولاءكو وهتلر وغيرهم^(١) .

٤٧ - السيد آرثر أو العزيز آرثر لا يريد مجرد تحالف بين الماسونية واليهود ، بل يطمح لأكثر من ذلك بكثير^(٢) ، (إن فرسان فلسطين أسلاف وآباء مؤسسي الإخوة الماسونية ، كانوا الشهود المحزونين - زادهم الله حزناً وغماً - لكل تلك الكوارث والمصائب التي أسقطت «مملكة يهودا» ، لقد تشتتوا - من؟ السادة اليهود أم الماسون العبيد؟ - في أماكن «سرية» عديدة ، حيث طردتهم مؤامرة الأحداث المشؤومة ، والخراب التام «للأمة اليهودية» . .

ومن وسط تلك الظروف انتظروا «ثورة» ما في المستقبل ، ثورة تضعهم مرة أخرى في حوزة ميراثهم ، ميراث أسلافهم ، وتمكنهم للمرة الثالثة من «بناء معبدهم المقدس ، ليستأنفوا أعمالهم في دائرته المباركة» من الواضح أن «آرثر» يعتبر الماسون واليهود شيئاً واحداً ، وهو ينتظر بشوق ثورة تعيدهم لميراثهم ولبناء معبدهم المقدس .

٤٨ - وقد استوقفتني فكرة «مؤامرة» طرد اليهود والخراب التام للأمة اليهودية ولن أناقش «آرثر» في ذلك ، ولكنني أدعوه للتوراة ، وهو عنده وعند كل ماسوني ، الكتاب

(١) للكاتب بحث حول «اليهود والتحالف مع الاقوياء» كتاب الأمة صدر عام ١٤١٢ هـ .

(٢) الماسونية عقدة المولود الشاذلي / ص ٢٨ .

المقدس ، الذي ليس قبله ولا بعده كتاب ، أدعوه ليقرأ بعض ما جاء على لسان النبي إرميا (١) . . . اسمعوا كلمة الرب يا بيت يعقوب وكل عشائر بيت اسرائيل ، هكذا قال الرب : ماذا وجد في آبائكم من جور حتى ابتعدوا عني ، وساروا وراء الباطل وصاروا باطلاً؟

. . . الكهنة لم يقولوا أين هو الرب ، وأهل الشريعة لم يعرفوني ، والرعاة عصوا عليّ ، والأنبياء تنبأوا ببعث وذهبوا وراء ما لا ينفع ، لذلك أخاصمكم بعد ، يقول الرب وبينني وبينكم أخاصم . . . هل بدلت أمة آلهة وهي ليست آلهة؟ أما شعبي فقد بدّل مجده بما لا ينفع ، آبهتني آيتها السماوات من هذا واقشعري وتحيري جدا ، يقول الرب ، لأن شعبي عمل شرين : تركوني أنا ينبوع المياه الحية ، لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشقة لا تضبط ماء . . .)

٤٩ - ولنقرأ أيضاً لإرميا - فهو فارس هذا الميدان (٢) - (طوفوا في شوارع اورشليم ، وانظروا واعرفوا ، وفتشوا في ساحاتها هل تجدون إنساناً أو يوجد عاجل بالعدل ، طالب الحق فاصفح عنها ، وإن قالوا حي هو الرب فإنهم يحلفون بالكذب . . . لأن ذنوبهم كثرت ، تعاظمت معاصيهم ، كيف أصفح لك عن هذه ، بنوك تركوني ، وحلفوا بما ليست آلهة ، ولما اشبعتهم زنوا ، وفي بيت زانية تراحمو ، صاروا حُصناً معلوفة سائبة ، صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه ، أما أعاقب على هذا يقول الرب ، أو ما تنتقم نفسي من أمة كهذه . اصعدوا على أسوارها واخربوها ولكن لا تفنوها ، انزعوا أفنانها لأنها ليس للرب ، لانه خيانة خانني بيت إسرائيل وبيت يهوذا ، يقول الرب ، جحدوا الرب وقالوا ليس هو ولا يأتي علينا شر ولا نرى سيفاً ولا جوعاً . . . من أجل أنكم تتكلمون بهذه الكلمات ها أنذا جاعل كلامي في فمك نارا وهذا الشعب خطباً فتأكلهم ، ها أنذا أجلب عليكم أمة من بعد يا بيت إسرائيل يقول الرب ، أمة قوية أمة منذ القديم ، أمة لا تعرف لسانها ، ولا تفهم ما تتكلم به ، جعبتهم كقبر مفتوح ، كلهم جبابرة ، فيأكلون حصادك وخبزك الذي يأكله بنوك وبناتك ، يأكلون غنمك وبقرك ، يأكلون جفتك

(١) إرميا / الإصحاح الثاني / : ٤ - ١٣ .

(٢) إرميا / الإصحاح الخامس / : ١ - ٢٢ .

وتينك يهلكون بالسيف مدلك الحصينة، التي أنت متكل عليها، وايضاً في تلك الأيام يقول الرب لا أفنيك، ويكون حين تقولون لماذا صنع الرب إلها بنا كل هذه؟ تقول لهم كما أنكم تركتموني وعبدتم آلهة غريبة في أرضكم، هكذا تعبدون الغرباء في أرض ليست لكم... اسمع هذا أيها الشعب الجاهل والعديم الفهم، الذين لهم أعين ولا يبصرون، لهم أذان ولا يسمعون، أيادي لا تخشون يقول الرب أو لا ترتعدون من وجهي...).

٥٠ - وأختم بهذا النص الصريح لإرميا^(١)... ها أنذا جالب شراً على هذا الشعب ثمر أفكارهم، لأنهم لم يصغوا لكلامي، وشريعتي رفضوها... هو ذا شعب قادم من أرض الشمال وأمة عظيمة تقوم من أقاصي الأرض تمسك القوس والرمح، هي قاسية لا ترحم، صوتها كالبحر وعلى خيل تركب، مصطفة كإنسان لمحاربتك يا ابنة صهيون...).

فإذا كان العزيز (آرثر) يتحدث عن مؤامرة، فإنها - على لسان إرميا - جاءت من رب الجنود وإله إسرائيل، وليس من أحد من الخارج، إسرائيل كفرت وبطرت فضرها الله بالآشوريين، هكذا تقول التوراة - ذلك الكتاب المقدس - فمن يتأمر على بني إسرائيل؟ ربما كان عند الماسون العرب جواب لا نعرفه، ويسرنا ان يكذبوا العزيز (آرثر) أو التوراة أو الاثنين معاً.

٥١ - آرثر يقول بكل وضوح إن فرسان المعبد - أصل الماسون - كان هدفهم إعادة بناء أورشليم، وقبل ذلك وفوقه إعادة بناء «معبدنا المقدس»^(٢) وهذا المعنى ورد على لسان أكثر من ماسوني، فما رأي السادة الماسون العرب؟.

٥٢ - الماسون الغربي غير خائف لذا فهو يتكلم بصراحة وهذا العزيز (آرثر) تعجبني صراحته، فهو يرى أن الماسون لا يرتبطون بالمسيحية ولكن ينحدرون من سبط يهودا^(٣)

(١) الإصحاح السادس: ٢٢.

(٢) الماسونية عقدة المولد / الشاذلي / ص ٢٨.

(٣) الماسونية عقدة المولد / الشاذلي / ص ٢٨.

(إن المنتسب للكمال الماسوني في درجة «الصليب الوردي» لا يؤكد اندماجه في السلك الأعظم للفروسية المسيحية، ولكن انتهاءه كسلالة تنحدر من «سيط يهودا» . . وأما في درجة «الحبر الأعظم» فنحن مرة أخرى بين أسباط اسرائيل، لكنهم الآن في ضوء البحث، كأولئك الآتين من المنفى مثلاً من مصر وبابل، وجوهم متجهة إلى المدينة الروحية «اورشليم» التي فوق).

هل يحتاج هذا الكلام إلى شرح وتوضيح؟ لا أحسب ذلك، فالماسوني كلما ارتقى درجة يفصل عن أمته ودينه حتى يصير يهودياً لا يؤمن إلا بالتوراة، ولا يخدم شعباً سوى اليهود، وسيزعج هذا الكلام الماسون العرب وعليهم تكذيبه ومناقشته وإقناع غيرهم بصدق ما يقولون.

٥٣ - ماسوني آخر غربي صريح - كصراحة آرثر - يحدد هدف الماسونية في إعادة بناء الهيكل^(١) . . . لأن رسالة الماسون هي بناء «المعبد» . . . إن المحفل الحقيقي للأخوة الانسانية موجود من أجل بناء المعبد، إنه المصنع الذي تصاغ فيه أرواح الناس، وتشكل كي تلائم المعبد المثالي الأعظم، هذه الغاية الرئيسية هي ألف وياء المحفل).

عجيب أن يخدع بشر يمثل هذا، حتى يتصور المعبد أو المحفل مكاناً تصاغ فيه الأرواح وتشكل، إنه مكان سحري يصلح لقصص الاطفال وأفلام الكارتون، وأنا بدوري أحيل «ما كبرايد على التوراة ليقرأ عما فعله المعبد بشعب المعبد، ثم أطلب إليه أن يقرأ فقط ما قاله أرميا الكاهن في ذلك، ثم ليعدل في كلامه وحديثه، أو يكذب النبي إرميا في اصحاحاته التي جاوزت الخمسين.

وثمة سؤال أخير - وإن كان مؤلماً - هل يلام اليهود إذا هم احتقروا الأمم الأخرى، وهذه «عينات» من يتحدثون بوله وعشق كعشق الصوفية عنهم وعن معبدهم؟.

٥٤ - سأظل مع «ماكبرايد» لأن صراحته تعجبني، وتفضح كذب الماسون العرب فيما يقولون.

(١) م. س. ماكبرايد نقلاً عن المرجع السابق ص ٤٦.

لنقرأ لهذا العاشق الوهاني^(١) (إن معبد الملك سليمان هو أنموذج المثل الأعلى والهدف المركزي في التراث الرمزي «للماسونية»، لقد كان له وجود مادي قصير، ومع ذلك فإن تأثيره على عقول الناس كان أعظم من أي تأثير آخر! . . . إن التائهين المنفيين في جميع أنحاء العالم منذ قرون، المحتقرين والمضطهدين في كل مكان، قد جعلوا أنفسهم - رغم ذلك - وإلى الآن «شعباً متميزاً» وفي الحقيقة ونتيجة لهذه المحافظة الفريدة، فإنهم يبنون بعاطفة جامحة، أملهم الغالي في العودة، سيعودون يوماً إلى القدس، ومرة أخرى سيتوهج «هيكليها» السامي ويسطع في أبهة متجددة بأشعة الشمس المشرقة، ستدوى داخله من جديد ترانيم تمجيد «صهيون» وستخيم مرة أخرى سحبات «البخور والتقدمة» على قاعاته المقدسة . . .

لقد كان فكرة الانبياء والشعراء، ومادة الدراسة للفلاسفة والمؤرخين، ولكنه لم يسبق أن احتل تلك المكانة الفريدة، كما هو الحال في طقوس ورموز الماسونية) اهـ.

٥٥- والسؤال : هذه قصيدة عاشق أم وصف مراقب؟

تعجبي صراحتك أيها العزيز ماكبرايد، فأنت تنزع عن الماسون العرب ثوب النفاق، وتجعلهم بلا ثياب «ربي كما خلقتني» إن الماسوني الكبير حافظ للدرس «الصهيوني» كاملاً وقد أضاف عليه بعض «المحسنات» فلا الملك سليمان صاحب الهيكل، ولا التوراة ولا اليهود تغزلوا بالهيكل وشعب الهيكل، كما فعل العزيز «ماكبرايد» إنه الحب ومن الحب ما قتل، قد يقتل صاحبه والأخطر أن يقتل الحقيقة ويغتالها، وأشهد أنه لو كان «ماكبرايد» شاعراً، ونظم هذه المعاني، لمنحه اليهود جائزة «نوبل» فهي اليوم لليهود والمتهودة فقط، ومن يدري فلعل الماسون العرب يخصصون جائزة لكل عاشق يتغزل في «الهيكل» ودخان الشحوم بل سحبات الشحوم التي كانت تعطر أجواء المعبد، حتى هرب منه أصحابه .

٥٦- مرة أخرى أطالب بقراءة مثل هذه النصوص الماسونية، مقرونة بنصوص

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي ص ٤٧ .

التوراة، قبل أن تضيع الحقيقة، بتأثير سحب «البخور» الماسونية، فهي تعمي القلوب والأبصار، والجنون فنون!

«ماكبرايد» ككل تلاميذ الصهيونية يتحدثون فقط عن اضطهاد اليهود، من قبل كل الأمم، وفي كل مكان، لكنه لا يسأل - إن صح ذلك - لماذا يحصل مثل هذا، لشعب بعينه دون سواه؟

ثم يتحدث الشاعر الولهان: كيف جعلوا من أنفسهم شعباً متميزاً؟ لكنها أيضاً يقفز ولا يتوقف!!

٥٧ - إن من يعتقد نفسه من طينة خاصة اختارها الله دون سائر شعوب الأرض، ومن يجد مغفلين مثل (آرثر وماكبرايد وشاهين مكاريسوس وراغب) من يجد خدماً يخدمونه كالماسون ويقولون فيه ما يناقض «التوراة» لماذا لا يحتقرهم ويرفع نفسه فوقهم؟ لو وجدت إنساناً تهينه وتلطمه وتتف في وجهه، فيتسم لك ويقبل وجنتك ويدك ورجلك، فهل تحترمه؟ وإن احترمته ألا تكون هارباً من مستشفى المجانين؟

٥٨ - وحتى لا أوصف بأني أهرق بما لا أعرف، فإلى التوراة يا سادة: (١)

(لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم. بتك لا تعط لابنه، وبنته لا تأخذ لابنك. . . لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك، لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب. بل من محبة الرب إياكم. . .).

٥٩ - ولنقرأ أيضاً (٢) . . . ولك الرب إنما التصق بأبائك ليحبهم فاختر من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم، فوق جميع الشعوب، كما في هذا اليوم والملفت للنظر

(١) سفر التثنية / الإصحاح السابع / ٢-٧.

(٢) سفر التثنية / الإصحاح العاشر / ١٥.

جداً قدسية الشعب، فقد كثرت المقدسات وتعددت. والأمر الثاني أن النص يقول بالتصاق الرب باليهود، والمنطق هو أن يلتصق الشعب بربه وليس العكس.

والأمر الثالث هو محبة الرب لهذا الشعب، وكان المقتضى أن يحب الشعب ربه.

والأمر الأخير أين تضع هذه النصوص من تلك التي تصف نفس الشعب بأقبح واشنع الأوصاف، خصوصاً ماورد في أسفار إرميا النبي - وقد تقدم بعضها -.

وعلى نفس النهج نقرأ^(١) (. . .) لأنني أنا معك يقول الرب لأخلصك، وإن أفنيت جميع الأمم الذين بددتك إليهم فأنت لا أفنيك، بل أؤدبك بالحق ولا أبرئك تبرئة).

أليس الأنسب أن يقال: لأنكم معي وليس لأنني معكم؟

٦٠ - ولنقرأ كذلك^(٢) (فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون*) لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي لك الأرض، وأنتم تكونون لي، مملكة كهنة وأمة مقدسة).

فمن يجد في كتابه أنه أمة مقدسة، ويجد مغفلين يقولون فيه قصائد مدح وهيام، لماذا لا يحتقر كل أهل الأرض؟

٦١ - لنقرأ هذا النص الذي يشم الإنسان فيه روح الإستعمار والسيادة^(٣). (في ذلك اليوم قرىء في سفر موسى في آذان الشعب ووجد مكتوباً فيه أن عمونيا وموآبيا لا يدخل في جماعة الله إلى الأبد، لأنهم لم يلاقوا بني اسرائيل بالخبز والماء . . .).

والسؤال هذه واقعة تاريخية يكتبها مؤرخ أم وحي نزل وعلى من نزل؟ وإذا كان العمونيون ومثلهم المؤابيون لم يستقبلوا اليهود بالماء والخبز أو (الكيك والبيسبي)، إذا كان ذلك حصل، فكيف يحترم الأبناء إلى الأبد من دخول الجنة؟

(١) إرميا/ الإصحاح / ٣٠ : ١١ .

(٢) سفر الخروج/ الإصحاح / ١٩ : ٥ - ٦ .

(٣) نحميا/ الإصحاح / ١٣ : ١ - ٣ .

(*) خطأ والصواب «تكونوا».

هل سمع العالم بعقوبة من هذا النوع إلا خرافات تلو كها النصرانية عن خطيئة آدم، يتوارثها البشر حتى يوم القيامة. والله تعالى يقول في آخر كتبه «ولا تزر وازرة وزر أخرى» فلا يعذب ولد بجريرة والده ولا العكس؟

٦٢ - المهم: نصوص محرفة، اختلط فيها كلام الله بكلام البشر، فانتجت أو أفرزت عنصرية عجيبة، واكتمل الغرور بقيام «قرود» بالمدح والثناء، حتى صار اليهودي يعتقد فعلاً أنه من طينة خاصة، وأن دمه ليس كدماء البشر، ولذا يرفض إعطاء قطرة من دمه لهذه الشعوب «النجسة»، كما لا يقبل قطرة من دم ليس لليهودي، بل من المضحك أن الحاخامات لا يزالون يصرون على أن الدم اليهودي يختلف عن دم غير اليهودي ولو أخذه غير يهودي، فسيتعاطف مع اليهود.

٦٣ - وبينما كنت أقرأ التوراة، أسفار عزرا وقع نظري على ما يلي^(١). (اللهم إني أخجل وأخزي من أن أرفع يا إلهي وجهي نحوك، لأن ذنوبنا قد كثرت فوق رؤوسنا، وآثامنا تعاظمت إلى السماء، منذ أيام آبائنا نحن في إثم عظيم إلى هذا اليوم، ولأجل ذنوبنا قد دفعنا نحن وملوكنا وكهنتنا ليد ملوك الأراضي، للسيف والسبي والنهب وخزي الوجوه كهذا اليوم... أفنعوذ ونتعدى وصاياك ونصاهر شعوب هذه «الرجاسات»؟

أما تسخط علينا حتى تغنينا، فلا تكون بقية ولا نجاة؟...).

والرجس هو النجس، فشعوب الأرض نجسة، لذا لا يحق لليهودي من الأمة... المقدسة أن يصاهرها، لكن التوراة تحدثنا أن ملوك إسرائيل كلهم تزوجوا من نساء غريبات وأولهم سليمان.

٦٤ - فكيف نجتمع بين مديح التوراة لليهود وذمها لهم؟ أليس هذا من بركات التحريف الذي اعترف به النبي «إرميا»، ومجلس القسس الذي جمع أكثر من ثلاثة آلاف، درسوا التوراة وطلعوا بقرار: لقد اختلط كلام الرب بكلام البشر، وحوى بعض

(١) أسفار عزرا التاسع: ٦، ٧، ١٤.

الشوائب ، وهذا هو التحريف - كما سيأتي - .

يبقى أمر أريده من الماسون العرب باعتبارهم خبراء أو خبثاء ، أو هما معاً ، أريد منهم دفع التناقض والتضارب الوارد في كثير من نصوص التوراة ، ما بين المدح والثناء والهجاء .

فهل يتطوعون ؟ .

٦٥ - أريد التحول إلى الكاتب الصهيوني «يوسف حليم برييرا» ، فهو يحاول أن يعلل احتقار اليهود لغيرهم فيقول^(١) (من أين يأتي هذا الاحتقار ، من جانب اليهود للأغيار والشعور بالسمو عليهم ؟ هل اليهودي عديم الشعور حقاً وميتاً إلى درجة لم يشعر معها أن حياة «الأغيار» أكثر غنى وأكثر جمالاً من حياته ؟ كلا إن هذا مستحيل ولا نستطيع أن نصدق هذا ، فإذا كان هناك احتقار للأغيار فلم يكن ذلك سوى «مد طبيعي» يشعر به الفقراء تجاه الأغنياء ، والرهبان تجاه الفرسان ، والعاجز تجاه القادر ، إن هذا الاحتقار لم يكن سوى استسلام لنصيبنا من الدنيا ، وأحياناً نوع من العزاء لآمالنا في العالم الآخر ، يتلوه صرير أسنان ، وغضب داخلي ، عن وعي أو دون وعي) اهـ .

تعليل جيد وفيه الكثير من المنطق ، ولكن من الحق أن يقول الباحث أن «الاغيار» يساهمون بخدماتهم لليهود ، بهذا الشعور ويغذونه .

٦٦ - وأريد أن أعرج على مفكر مثل «فولتير» فلديه شهادة جيدة^(٢) . (إنك لتجد فيهم مجرد شعب جاهل متوحش ، زاول لمدة طويلة أخس أنواع البخل وأبغض أنواع الخرافات ، ويحمل كراهية لا تعادها كراهية لكافة الشعوب التي تسامحت معه وكانت سبباً في ثرائه) .

أمل أن يقرأ هذه الشهادة الماسون عندنا ، وفي أمتنا .

٦٧ - أود أن أعود لمقالة «ماكبرايد» السابقة ، والتي يقول فيها سيعودون يوماً . نعم

(١) الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية/ د . رشاد الشامي / ص ٣٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٠ .

لقد عادوا ولكن على حساب غيرهم ، ومن العجب أن فلسطين ظلت مفتوحة أمام اليهود لكنهم لم يعودوا بالفعل ، وإن ظلوا يتغزلون بفلسطين وأرضها وخبزها ويدعون لها الله في صلاتهم^(١). عادوا ليطردوا شعب فلسطين ويجعلوا منهم شعب لاجئين تحت كل نجم بلا دولة ولا جنسية ولا وطن ولا أحلام .

٦٨ - وقد وجدت الكاتب « ج . جانس » يتحدث عن مفارقة « العودة » فيقول^(٢):
(كانت الأرض المقدسة على شفاههم ، وكانت أقدامهم تسير ثابتة في الاتجاه الآخر: إلى ألمانيا أو إنكلترا أو أمريكا ، وكان من المفارقات أنهم عندما ذهبوا إلى الإمبراطورية التركية المتساعمة والمضيافة ، فإن القليل جداً منهم ذهب إلى فلسطين مع أنها كانت جزءاً من الإمبراطورية ، يسهل الوصول إليها ، وعدد سكانها قليل).

وما زال الحال هكذا فلسطين على طرف اللسان ، أما بورصة نيويورك ففي أعماق القلب .

وهذا « بن غوريون » يتحدث بمرارة عن هذه المفارقة^(٣). (في يوم تأسيس الدولة ، لم يقطع رغيص صهيوني واحد ، في أمريكا أو أوروبا علاقته بدول « المنفى » ، ويربط مصيره بمصير دولة إسرائيل).

٦٩ - أما الصحفي اليهودي الأمريكي « وليام زوكerman » فيصور هذه المفارقة أجمل تصوير إذ يقول^(٤). (لم يستطع أي قدر من الإثارة قام به القوميون اليهود - ولا سيما بن غوريون - أن يحدث أدنى تغيير في قرار الأمريكيين اليهود بأن يبقوا في أمريكا . إن إسرائيل بالنسبة لليهودي الأمريكي شيء يفخر به ويعتز ، بل هي جزء من معتقده الديني ، ومن ثم فهو على استعداد لأن يقدم لها التبرعات المالية بسخاء ، ولكنه لا يفكر بجعلها موطناً له ، ولا موطناً لأبنائه في المستقبل ، وذلك هو التحدي الكبير لليهود الغربيين في مواجهة إسرائيل ، الأمر الذي يجعل مآل « التجمع اليهودي » في إسرائيل إلى

(١) لمزيد من المعلومات يمكن العودة إلى (اليهود والتحالف مع الأقوياء) للباحث ص ٦٨ .

(٢) الصهيونية وإسرائيل وآسيا / ج جانس / ص ٢٥ عام ١٩٧٢ م .

(٣) الصهيونية حركة عنصرية ص ٥٤ . مؤتمر طرابلس الطبعة الأولى .

(٤) الصهيونية حركة عنصرية ص ٥٥ .

الإفلاس العقائدي والفشل الذريع) اهـ.

والملاحظ أن المهاجر الصهيوني ما أن يصل إلى أول محطة له ، حتى يتبخر حماسه للهجرة إلى فلسطين ، ويظهر مكانه على «الشاشة» نيويورك أو لندن أو باريس ، حيث البورصة والذهب والملايين .

٧٠ - ولقد شعر الحاخام «كلوزر» بالإحباط والغضب من ذلك فكتب يقول^(١) .
(. . .) يجب إرغام الشعب اليهودي على التوجه إلى فلسطين ، فهم ليسوا مستعدين لتفهم حالهم أو فهم الوعود المقطوعة للمستقبل ، فالدولار الأمريكي بالنسبة إليهم هو أهم المغريات والخوافز) .

ولقد شاع تعريف لطيف «للسهيني» بأنه من يتبرع بهال لسهيني آخر كي يبعث بسهيني ثالث إلى فلسطين .

وقد أجبر «الصهاينة» أخيراً الولايات المتحدة على وضع تشريع يضع صعوبات كبيرة أمام كل يهودي يريد الهجرة إليها كي يضطر للتوجه إلى إسرائيل .

ولا أدري فربما اقترب الزمن الذي يطلب فيه اليهود من تلاميذهم «الماسون» ليهاجروا إلى فلسطين ، ويقىموا الهيكل مجدداً نيابة عن الصهاينة ، فالدعي يزود دوماً على الأصل ويتطرف أكثر منه . ومعذرة لهذا الاستطرداد ، فالحديث ذو شجون . كما يقال .

٧١ - وأقطع الحديث لأعود إلى العزيز «ماكبرايد» فصراحتة تغريني بالنقل عنه ، فهو لا يخاف ولا يهاب ويعرض الحقائق عارية دون غلاف من كذب أو نفاق ، لكنه يعرض امراً غريباً فهو يقول : بأن الماسون قد يكونوا غيروا أو بدلوا في الأهداف ، لكن شيئاً واحداً لم يتبدل ولم يتغير ذلك هو . « بناء الهيكل » ، فهو الفكرة المركزية للمحافل الماسونية حيث وجدت في القديم والحديث^(٢) . ثم هو يتكلم بلغة العاشق الوهان

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي / ص ٥٢ .

(٢) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص ٥٦ .

فيقول^(١): (إن هذا الهيكل هو أعظم علامة مميزة، وأسمى مثل أعلى للماسونية، ياله من عمل نبيل نحن بصدهه أيها الأخوة) وآمل وأتمنى وأترجى وأدعو الله أن يقرأ هذا «النص» حكام عرب في بلد صغير، منكوب بهم، قرروا أن لا يتولى منصب هام في بلدهم إلا ماسوني عريق أباً عن جد، وكابراً عن كابر، لماذا؟ لأن المخابرات الاسرائيلية تمدهم وتزودهم ببعض المعلومات، يعلم الله أنها مشحونة بالدس والكذب، ولكن الماسوني - وهو ذلك اليهودي الذي يلبس العقال، أما قلبه وأما عقله، فهو ما زال يطوف حول هيكل سليمان - بشهادة العزيز ما كبريد، والأوامر الهمايونية السلطانية الصادرة من حكام ذلك البلد المنكوب بهم قبل غيرهم الماسوني يهودي ولكن بالولاء، ولذا فهو أكثر يهودية و«توراتية» من اليهودي الأصل، وأكثر حماساً واندفاعاً منه.

فيا أيها الماسون العرب متى نصحو ومتى نفيق؟

٧٢- ولعلمي بأن ما أكتبه سيغضب الماسون العرب ويثيرهم، بعضهم في مناصب كبيرة جداً، والبعض سيتهمني بمعاداتهم، لذا أريد أن أختتم بنص صريح للعزيز جداً «آرثر» الذي قد يكون صديقاً أو قريباً أو أخاً للعزيز «كيسنجر» يقول فيه^(٢). (في العصور القديمة أتهم الماسونيون في كل قطر - هكذا على الصحيح - بأنهم ينتمون إلى ديانة ذلك القطر، ولكن يعتقد الآن أنه من المناسب القول بأنهم ملتزمون بالعقيدة التي يوافق عليها جميع البشر).

ألف شكر يا شيخ «آرثر» فمثل هذه الشهادة لن نجدها عند الأساتذة العظام: حنا أبي راشد ولا شاهين مكاريوس وأمثالهم، ونرجو أن لا نعدم صراحتك وصدق تعبيرك.

٧٣- ولي اسئلة على رأسها: من اتهم الماسون بذلك؟ وأين نجد هذه التهم؟

والسؤال الثاني: في حدود علمي المحدود فإن العالم يموج بعقائد سبائوية ووضعية، وإن أتباع الديانة الواحدة تفرقوا شيعاً وطوائف، وحسب علمي فإن النصارى في أمريكا الشمالية اليوم لديهم أكثر من مئة كنيسة، كل كنيسة هي دين مستقل، وهذا

(١) المرجع السابق ص ٥٦.

(٢) المرجع السابق ص ٦٤.

الاسلام وأهله واليهودية وأتباعها، والهندوسية والبوذية . . الخ .

لقد أحصي في الهند وحدها فوجد أكثر من ثلثائة وخمسين ديناً، حتى إن إله الخير في الشمال صار إله الشر في الجنوب، وهناك من يعبد النقود والفروج، حتى الشيطان وجد من يعبد، إلى ملايين الملحددين الذين لا دين لهم .

فبالله يا سيد «آرثر» ما هي إذن العقيدة التي يوافق عليها الجميع؟ عهدي بكم أيها الماسون في الغرب تتكلمون صراحة، فلماذا خانتك هنا؟ وهل لدى إخوانك أمثال إدريس راغب أو أبي شادي أو شادي جواب؟

أريد أن اقتبس من علمكم أيها السادة فلا تبخلوا!

عندها سوف أصرخ مثل المتصوفة: المدد يا سادة الهيكل ويا عشاق صهيون! المدد المدد .

ثامناً: واجهات الماسونية (١)

الكثير من المنظمات تتخذ واجهات تختفي خلفها، وتصطاد الأنصار من خلالها، ويبدو أن الماسونية بعد نشر البروتوكولات لحكام صهيون حاولت إيجاد واجهات مثل أندية الروتاوى والليونز وشهود يهوه وبناي بيرت وجماعة النوارنيين . . .

أولاً: أندية الروتاري

أنشئت عام ١٩٠٤ في شيكاغو، وصار لها فروع في كثير من بلاد العالم . ومن أشهر أعضائها (كورلتان)، وهو ابن رفيق كورلتان، رئيس البرلمان التركي عام ١٩٢٠، ومن الأعضاء البارزين المليونير «كوزاد هيلتون» اليهودي صاحب فنادق هيلتون .

في عام ١٩١٠ عقد المؤتمر الأول لأندية الروتاري في شيكاغو وفي عام ١٩١٢ عقد

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها/ سعيد الجزائري/ ص ٣٢٣، والأهداف المعلنة/ محمد فهمي/ ص ٤٥، ٥٣ .

مؤتمر عام للروتاري، كما تم تأسيس رابطة دولية، وحضر ممثلون عن خمسين دولة.

انتشار الروتاري

تنتشر أندية الروتاري في كثير من بلاد العالم، وفي البلاد العربية التي تشملها المنطقة (٢٤٥) وتتبعها أندية كل من مصر والسودان والأردن ولبنان والبحرين وقبرص.

في مصر وحدها (٢٤) نادياً وفي السودان (٣) وفي الأردن (٤) وفي لبنان (٦) وفي البحرين (٣) وفي قبرص (٧) (١).

من أهداف الروتاري

تحديد أندية الروتاري بعض أهدافها ومنها: (٢)

١ - خدمة النادي.

٢ - خدمة المهنة.

٣ - خدمة المجتمع.

٤ - الخدمة الدولية.

ومن الأهداف أيضاً:

١ - توسيع التعارف.

٢ - بلوغ مستوى خلقي سامي في الأعمال والمهن.

٣ - التمسك بمبدأ الخدمة في الحياة الشخصية والعملية والاجتماعية.

٤ - تعزيز روح التفاهم الدولي وحب السلم.

٥ - القضاء على كراهية الشعوب لليهود.

(١) الأهداف المعلنة/ محمد فهميم ص ٥٣

(٢) المرجع السابق ص ٥٨.

٦ - جمع المعلومات والكشف عن اتجاهات الرأي العام .

٧ - الترويج لبعض الأفكار .

٨ - التأثير على القرارات السياسية والاجتماعية والثقافية .

٩ - البحث عن العملاء وتجنيدهم .

والفقرات الخمس الأخيرة مما استنتج من الأهداف استنتاجاً^(١) .

١٠ - التوسع في تدريب رجال يصبحون أعرف بالطرق المثلى لإسداء خدمات لمجتمعاتهم .

١١ - تقديم خدمات مادية أو عينية للمحتاجين كطلبة المدارس تدرجاً إلى مشروعات كبيرة، مثل بناء وتجهيز مواد علاج أو مستشفى .

١٢ - تنص المادة (٤) من النظام الأساسي للروتاري على أنه لا يجوز تبني أو نشر قرارات أو آراء أو الاشتراك في إجراءات تتناول الأحداث الدولية أو ذات الصلة السياسية .

١٣ - ليس من حق الاندية توجيه نداءات لأندية أو شعوب أو حكومات، أو نشر خطابات أو محاضرات أو خطط لحل مسائل معينة ذات صبغة سياسية .

والسؤال : لماذا هذا الموقف «البارد» وتجريد الإنسان من اهتماماته الوطنية؟

ويمكن أن نجد الجواب لدى المحافظ الماسونية التي نصت على منع المناقشات الدينية والسياسية، فهي تسقطها من إطار الإهتمام . ولكن لا بأس من خدمة اليهود والعمل على بناء الهيكل فهو أهم من الوطن والأمة .

ومن الأمور المثيرة : إنه لا يمكن فتح نادي روتاري، إلا بعد موافقة الروتاري الدولي على ذلك^(٢) .

(١) المرجع السابق ١٠٣، ١٠٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٩ .

وكل نادٍ ملزم بأن يرسل للروتاري الدولي إسم العضو الذي يريد الإنضمام إليه مع معلومات كافية عنه^(١).

فإذا كانت هذه النوادي اجتماعية - كما تقول - ولخدمة الأعضاء فقط فما المبرر لذلك؟ بعض الأندية ينتظر المنتسب إليها سنوات حتى يبت في طلبه فلماذا؟

قضية أخرى، من أنظمة الروتاري يجب أن لا يزيد نسبة العاملين فيه من كل فئة على عشرة في المئة، ويستثنى من ذلك رجال الدين والدبلوماسيين ورجال الأعمال. وعن طريق هذا الاستثناء يمكن السيطرة على النادي.

أمر آخر منع المناقشات السياسية والدينية، تعلله النوادي ذلك بالخوف من الخلافات، وهذا نفس ما تقوله الماسونية مما يدل على وحدة الأصل.

كما تقوم نوادي الروتاري بمسح شامل ودقيق، لكل الأعمال والمهن، الموجودة داخل منطقة النادي، مع أعداد قوائم بالأصناف الشاغرة والمشغولة، داخل الحدود المحلية للناس^(٢).

إن هذا الجمع للمعلومات وتصنيفها سيكشف عن اتجاهات الرأي العام كذلك، وعمن يمكن الاستفادة منه مستقبلاً، سواء لخدمة الروتاري أو الماسونية أو غيرهم.

قرار بابوي

وفي ٢٠/١٢/١٩٥٠ صدر مرسوم بابوي بإدانة أندية الروتاري، وتحريم دخولها على رجال الدين والشعب المسيحي^(٣).

والسؤال: هل سيبقى ساري المفعول أم ينقض كما نقضت القرارات الخاصة بالماسونية؟ فالروتاري هو الإبن البكر للماسونية، وإن كنا نجهل من كان الأب!

(١) المرجع السابق ص ٦٣.

(٢) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص ١٠.

(٣) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي/ ص ١٠.

منظمات للصحفيين والنساء

يبدو أن أندية الروتاري تتوسع ، فقد أقامت منظمة خاصة بالصحفيين والطلبة ، أطلق عليها اسم «الريفورم» ويعتقد أن مؤسسها هو «مارتن لوثر» ومن رموزها «أمان الله خان» ملك أفغانستان المخلوع و«علي رضا» شاه إيران ، و«عثمان نورجان» وهو يهودي قادم من البلقان . وهناك نوادي للنساء ، والذي يظهر أن المستقبل للروتاري لتحل مكان الأم «الماسونية» فهي الأكثر بريقاً والأفضل قبولاً ، وكل الطرق تؤدي إلى روما .

ثانياً : نوادي الليونز^(١)

والليونز هي الأسود ، وهم بحمد الله حراس «الهيكل» تأسست على أيدي المحامي الأمريكي «ملغى جونز» وعقدت أول مؤتمر لها عام ١٩١٧ ، حضره (٢٢) مندوباً ماسونياً يهودياً من شيكاغو (والملاحظ أن في شيكاغو حركة صهيونية نشطة وماسونية كذلك ، ونوادي روتاري وليونز وبهائية ، فهي مستعمرة يهودية ومركز تجسس كبير) .

بعد ذلك انتقلت إلى واشنطن وصار لها فروع في العالم ، وهي للطبقة العليا من ملوك ورؤساء وأصحاب مراكز ، أما طقوسها فهي ذات الطقوس الماسونية ، ونفس السرية ، وهي مقسمة إلى ثلاث درجات ، أما شاراتها فهي النجمة السداسية الإسرائيلية .

وقد أنشئ أول نادٍ في مصر عام ١٩٥٥ ، وحين نشب الخلاف حول المحافظ الماسونية عام ١٩٦٤ ، ورفضت تقديم كشوف بأسماء الأعضاء فرفض طلبها ، فتوقفت نوادي الليونز تبعاً لتوقف (الأم) .

وعام ١٩٧٥ عادت لممارسة نشاطها من جديد ، حتى بلغ عددها (١٠) للرجال و (٨) للنساء ونادٍ واحد «ليو» للأشبال ، ثم تأسست منطقة خاصة بمصر ، تحت رقم (٣٥٤) .

(١) الأهداف المعلنة/ محمد فهمي/ ص ٤٢ ، والماسونية/ السقا وأبو حبيب/ ص ١٧ .

ثالثاً: بناء بريث^(١).

من الواجهات النشطة للماسونية، وقد أسسها يهودي اسمه «هنري جونز» عام ١٨٤٣ وبعد أن هاجر إلى أمريكا جعل مركزها في نيويورك، وأصبح لها فروع في كثير من الدول مثل الولايات المتحدة وإنكلترا، ولها في مصر ناديان الأول بإسم بنيامين دافيد رقم (٤٣٦) والثاني باسم نيوتبت رقم (٣٦٥).

كما أقيم محفل في فلسطين عام ١٩١٨، وهي منظمة نسائية، وأكثر عضواتها من النساء اليهوديات، وكان لها مساهمة في بناء المستعمرات الصهيونية في فلسطين. أما اهتمامها الأكبر فينصب على الإعلام والتجارة ودراسة نفسية السياسيين والقادة، بهدف العمل على كسبهم.

رابعاً: جماعة النوارانيين «حملة النور»^(٢).

واجهة ماسونية، أسسها في ألمانيا عام ١٧٧٦ «آدم وانرهابايت» يهودي أعلن تنصره أولاً ثم ارتد وأسس محفل الشرق الأكبر، والهدف إقامة حكومة عالمية - وهو هدف ماسوني - تختار أعضاؤها عادة من بين أصحاب النفوذ ومن بين الطلبة النابهين، كما تعمل بجد ونشاط للسيطرة على وسائل الاعلام وهذه أهداف الماسونية والصهيونية معاً.

خامساً: شهود يهوه^(٣).

تأسست في القرن التاسع عشر، حيث تظاهر يهود ألمان، باعتناقهم المسيحية، فلما هاجروا إلى الولايات المتحدة اتخذوا اسماً «تواريتا» هو (جمعية جلعاد) ثم صار اسمها (تلاميذ التوراة) واستقر أخيراً اسم (شهود يهوه) وذلك عام ١٩٠٩.

(١) الأهداف المعلنة/ محمد فهميم ص ٣٨، والماسونية/ السقا/ ص ١٧.

(٢) الأهداف المعلنة/ محمد فهميم/ ص ٣٧.

(٣) الأهداف المعلنة/ محمد فهميم/ ص ٤٠.

ويوهه - كما هو معلوم - إله بني إسرائيل .

وهكذا تتغير الأسماء أما الأهداف فتأبته .

مركزها مدينة «بروكلن» ولها أكثر من (٧٠) محفلاً، وتصدر مجلة «برج المراقبة»، ولها وجود ظاهر ونشط في لبنان، ومن أشهر رجالها «هرتزل» الزعيم الصهيوني المعروف .

ويبدو أن نظام الواجهات قد جاء بنتائج جيدة، لذا أتوقع أن يستمر العمل بالواجهات، فهو يقدم غطاءً شرعياً لكثير من الأعمال غير الشرعية .

والصهيونية بنفوذها تخدم هذه الواجهات، كما تستفيد منها .

ومن يدري فقد تكتشف مستقبلاً وجود واجهات أخرى، وربما كانت «الحبشية» في لبنان واجهة جديدة

وما دام «الأغيار» على استعداد للانضمام لأي جمعية، ولو خدمت اليهود أو غيرهم فلماذا لا يستغل ذلك اليهود أو سواهم؟

تاسعاً: قراراً تحريم

المضر الأول من نشاط الماسونية وواجهاتها هم المسلمون والنصارى، وبالمثل فالمستفيد الأول الصهيونية واليهود، لذا صدرت جملة قرارات بتحريم الماسونية وواجهاتها، على اعتبار أن الذي يحمل تلك المعتقدات، ويخدم اليهود فلن يبقى مسلماً ولا مسيحياً .

لذا فقد توالى قرارات التحريم والتجريم، ولكن ضغط الصهيونية على المؤسسات النصرانية جعلها تتراجع، وهنا حدثت مفارقة لا أعرف كيف تحل . فمن المعروف أن الكاثوليك يعتبرون البابا معصوماً من الخطأ، وحيث إن أكثر من بابا واحد قد أصدر مرسوماً بتحريم الماسونية والروتاري والانتساب لهما، ثم قام بعض الباباوات فسمح بالانتساب، واستقبل الماسون، وهذا يعني خطأ من سبقوه بالتحريم وهكذا تسقط العصمة أو تنتفي .

أما بالنسبة للمسلمين فما زال التحريم والتجريم قائماً، وغدا إذا تم التطبيع للعلاقات، فستضغط إسرائيل لنسف هذه القرارات كلها وبأسرع وقت، كما فعلت في قرار هيئة الأمم بشأن اعتبار الصهيونية حركة عنصرية. ومن يدري فقد تطالب بعدم قراءة «الفاحة» في الصلاة لأن جميع كتب التفسير تقول بأن المغضوب عليهم هم اليهود. كما قد تطالب بعدم تدريس الآيات التي تدم اليهود كنكث العهود وقتل الانبياء وأكل الربا، وهي تطالب منذ مدة حكومة مصر بمنع الشيخ الشعراوي من إلقاء دروسه في التفسير، لأنه يشير إلى مثل هذه الموضوعات وكل هذا يزعج إسرائيل وينافي ويناقض تطبيع العلاقات ولعل أشهر القرارات هو ما صدر عن المجمع الفقهي بمكة المكرمة في ١٥ / ٧ / ١٩٧٨ بصدد الماسونية، فقد صدرت عشر قرارات^(١) منها:

١ - إنها في أصلها وأساسها تنظيم يهودي الجذور وكذلك الادارة العليا.

٢ - إنها ضد الأديان جميعاً.

وأود أن أضيف شيئاً يتعلق بالقسم الذي سبق أن ذكره الاستاذ الأعظم شاهين مكاريوس^(٢) (أنا الاستاذ الأعظم أقسم واتعهد وأنا واضع يدي على التوراة، والكتاب المقدس الذي آمنت به، الكتاب الإلهي الأول والأخير الذي لا كتاب قبله ولا بعده... وأبذل آخر قطرة من دمي في سبيل بناء دولة موسى الكبرى التي تنشر أنوار الأقداس على العالم، وأعمل من أجل الانتقام من أعداء أمتنا، أمة صهيون المقدسة).

فمن يقسم هذا القسم ويعتقد هذا الاعتقاد هل يبقى محتفظاً بإسلامه او نصرانيته، وهل يؤمن بالقرآن والأنجيل، وهل تبقى له رابطة تربطه بالمسلمين أو المسيحيين؟

قرارات مكتب مقاطعة اسرائيل (٣).

لقد عقد ضباط مقاطعة إسرائيل للمكاتب الإقليمية - وهي منظمة تابعة لجامعة

(١) الماسونية ماضيها وحاضرها/ الجزائري / ص ٢٧٧، والماسونية/ حمادة / ص ٩٦.

(٢) دائرة المعارف الماسونية ص ٢٤ مكتبة الفكر العربي: بيروت.

(٣) الماسونية والماسونيون ص ٢٩٣ والماسونية/ الجزائري / من ٢٨٠.

الدول العربية - مؤتمراً رقم (٤١) ودرسوا الماسونية وتوصلوا الى :

- ١ - إن لهذه الحركة علاقة وثيقة بإسرائيل والصهيونية العالمية .
 - ٢ - تحاول الحركة إعادة بناء هيكل سليمان ، وهو هدف صهيوني كذلك .
 - ٣ - تضع جميع المحافل الماسونية نجمة داود في واجهاتها ، وهي شعار إسرائيل .
 - ٤ - اللون الأزرق الذي تطلّى به جدران المحافل هو لون علم إسرائيل .
 - ٥ - المطرقة والفرجال وغيرها من شعارات هي رمز لبناء الهيكل .
 - ٦ - تحاول الجماعات الماسونية عقد مؤتمرات في إسرائيل لجذب الأعضاء إليها .
 - ٧ - ثبت أن فروع هذه المنظمات تعمل لمصلحة الصهيونية .
- لذا يوصي المؤتمر بما يلي :

- أ - اعتبار الماسونية حركة صهيونية .
- ب - منع إقامة مراكز لها في الدول العربية ، وإغلاق الموجود منها .
- ج - لا يجوز التعامل مع هذه المراكز والمحافل في مختلف أرجاء العالم .

ثانياً: قرارات بابوية

لقد صدر عن الفاتيكان والكنائس الشرقية أكثر من تحريم للماسونية ومن ذلك ما يلي^(١).

- ١ - فأول مرسوم صدر بتحريم الماسونية كان من البابا «كليمنت» الثاني عشر (١٧٢٠ - ١٧٤١م) وذلك عقب مؤتمر في ٢٨ / ٤ / ١٧٢٨م ، لدراسة الماسونية جاء فيه (أفادتنا الأنباء عن تأليف جمعيات سرية تحت إسم «فرماسون» . . . وقد حكمنا بأن هذه المنظمات والجماعات يجب رذلها ونفيها ، وبناء عليه نرذلها ونشجبها بقوة هذا

(١) الماسونية/ السقا وأبو حبيب/ ص ١٠٦ - ١١١ .

المنشور الذي نريد أن يكون مفعوله مغلداً . . .) .

وقد نقض ، ولذا لم يكن لا خالدا ولا مغلدا .

٢ - أصدر البابا «بنوكتوس» الرابع عشر في ١٨ / ٥ / ١٧٥١ م منشوراً بابوياً أيد فيه المنشور البابوي السابق وتبناه ، وزاد عليه بياناً بأسباب التحريم .

٣ - أصدر البابا «لاون» الثاني عشر منشوراً في ١٢ / ٣ / ١٨٢٨ م تضمن البراءة من الماسونية .

٤ - أصدر البابا «بيوس» التاسع مرسوماً أيد فيه كافة المراسيم السابقة وزاد : إن أبرز أهداف الماسونية هدم الكنيسة بسلطتها الدينية والمدنية ، ونقض الشرائع ، ونشر الفساد ، وبالتالي ملاحاة الأديان كلها ، ليبقى الدين اليهودي وحده .

٥ - في ٢٠ / ١٢ / ١٩٥٠ م صدر مرسوم بإدانة أندية الروتاري ، وتحريم دخولها على رجال الدين والشعب المسيحي .

٦ - أما أقدم مرسوم للكنيسة الشرقية فهو ما أصدرته البطريركية عام ١٧٤٤ م بتحريم الماسونية ودخول محافلها^(١) .

نقض المراسيم البابوية

تم في عهد البابا «بولس السادس» نقض كافة المراسيم البابوية السابقة ، وإصدار مرسوم عام ١٩٦٥ م يسمح بموجبه للكهنة ، أن يلغوا كل قرار كنسي سابق يتضمن حرمان الماسوني المسيحي ، وفي عهد «بولس» أيضاً حدث لأول مرة في تاريخ المسيحية أن برىء اليهود من دم المسيح ، وقد استقبل البابا عام ١٩٦٥ م مجموعة من أعضاء أندية الروتاري في إيطاليا ومنحهم بركته .

ولا أدري أين صارت «عصمة» خمسة من البابوات ، كل واحد منهم يحرم الماسونية ، ثم الروتاري ، وبعد «خراب البصرة» يأتي بابا فينسخ قرارات من تقدمة ثم يبرىء اليهود من دم السيد المسيح .

(١) الماسونية عقدة المولد/ الشاذلي ص ١٠ .

ومن يدري فغداً قد يأتي «بابا» ماسوني فيصدر مرسوماً، بأن السيد المسيح لم يقتل ولم يصلب، من قبل اليهود ولا من غيرهم.

ثم يعد الروايات الواردة في الإنجيل او الأناجيل، ومن يعيش ير.

الخلاصة

لا يملك الدارس للماسونية وواجهاتها ورموزها وطقوسها والأيمان المغلظة التي يقسمونها، أن يسلم بأنها منظمات اجتماعية أو مهنية، لا دخل لها في السياسة أو الدين.

فهي بكل وضوح تخدم أهدافاً محددة، وتلتزم بعقيدة سرية صارمة، وتحفظ بأسرار يستحق من ييوح بها الموت، وتعمل على أن يكون الانسان - غير اليهودي - سلبياً لا يهتم بدينه ولا شؤون وطنه، لكنه في ذات الوقت يخدم اليهود او الصهاينة، أو على الأقل يخدم أهدافاً لهما. وهنا يحضرنى مقالة شيخ الوجودية «سارتر» والذي حول الوجودية من فكرة إيمانية كما طرحها «إدكار كجارد» إلى فكرة إلحادية عبثية. لقد تحدث «سارتر» في أول كتبه عن المسألة اليهودية فطرح الاتهامات الموجهة لليهود عموماً ثم راح يوجهها وللعلم فسارتر رغم إلحاده يعتبر يهودياً في نظر اليهود لأن أمه يهودية.

سارتر والمسألة اليهودية

واليهودي في الشريعة اليهودية - حتى اليوم - هو من كانت أمه يهودية وليس من كان أبوه كذلك. وهنا مفارقة عجيبة، فهذا الاعتبار - في مداه البعيد - يعني اتهام اليهوديات بالزنا، ولذا ينسب الولد لدين الأم، لأنها غير مشكوك بها، أما الأب فمشكوك فيه. والقضية الأعجب أن اليهود يعتقدون بأن اليهودية لا تزني وإن زنت لا تحمل، إذن فلماذا النسب للأم؟

ورب سائل يقول: لماذا أقحمت شيخ الوجودية في الموضوع، وما الجامع بينه وبين الماسونية؟

والجواب هو الدفاع عن اليهود، ولا استبعد أن يكون سارتر استاذاً أعظم، أو أكبر من ذلك، وأنا أعلم بأني سأغضب تلاميذه من العرب، ولا سيما في لبنان، حيث كانوا لا يتركون كتاباً من كتبه يصدر حتى ترجموه في الحال إلا كتاب «المسألة اليهودية» مع كونه من أقدم ما كتب فلماذا؟

الذي اعتقده أن الدافع خلف ذلك هو سمعة «الشيخ» كي لا تتلطح. فلنعد إلى موضوعنا؛ لقد قال «سارتر» بأن العالم يتهم اليهود بثلاث تهم كبرى هي:

١ - محاربتهم للوحي والعمل على إحلال العقل مكانه.

٢ - جمعهم المال وتكديسه.

٣ - كشفهم أجساد البشر وتعريتها.

وللحقيقة فالتهم أكبر من ذلك بكثير، ومع ذلك لنصبر قليلاً حتى نرى «المحامي» كيف يدافع وكيف يترافع عن «الأجداد»؟

بالنسبة للقضية الأولى «الوحي» يرى سارتر أن اليهود عاشوا مضطهدين طوال تاريخهم، لكنه تجاوز المسألة معتبراً إياها مسلمة كما لم يبحث عن السبب، وقال إنهم يحاربون الوحي ويعملون على إحلال العقل مكانه، لأن البشر يختلفون في «الدين» ويتوحدون عقلاً، وفي الحقيقة هم يختلفون عقلياً كما يختلفون دينياً، وإن كان ثمة مسلمات عقلية، ومع ذلك لو اقترح المحامي «سارتر» على اليهود وغيرهم ترك أديانهم لكان للاقتراح وجهاً، لكنه التزم الصمت حيال اليهود ودينهم، وبرر حرب الأديان الأخرى، مع أن أساس القضية في دين اليهود، الذي يرفعهم فوق الآخرين ويصورهم شعباً مختاراً، ومن طينة خاصة.

وهذا «فيش» الرئيس السابق لجامعة «بار إيلان» الدينية في إسرائيل يقول^(١) (إن فكرة أن الأمة اليهودية أمة سوية، وينبغي لما يسمى بالمجتمع الدولي أن يعاملها كذلك، هي الوهم الأصلي الذي توهمته الصهيونية العلمانية).

(١) الاصولية اليهودية/ إيان لوستك ترجمة حسني زينه / ص ٨٨.

ويعلق «إيان لوستك» على ما تقدم قائلًا^(٢) «والصهيونية الأصلية في نظر «فيش» تستلزم رفض ما اعتمدته الصهيونية التقليدية من اتخاذ الأمم الأخرى نماذج يحتذى بها الشعب اليهودي في سلوكه، وفيما يصير أو ما ينبغي له أن يصير إليه، فاليهود ليسوا شعباً سوياً ولا يمكن أن يكون كذلك، بل إنهم في الحقيقة شعب غير سوي بصورة لا رجعة عنها، وإن «فرادة» اليهود ناتجة عن العهد الذي أقامه الله معهم في جبل سيناء، وهو حدث تاريخي حقيقي، ذو نتائج أبدية، ولا مفر منها للعالم كله... وما يدعو للدهشة أن «الاصوليين» يتبنون فكرة أن اليهود «عم سفولا» شعب مختار لدحض مقولة الصهيونية الكلاسيكية أن اليهود شعب سوي».

هذه عقيدة جماعة «غوش إيمونيم» والكاتب مدير جامعة دينية، وهذا التصور يوجد لدى عموم اليهود، بل هو من أسس التربية التي تنشأ عليها الأجيال. ويذكر الأستاذ «لوستك» أن دائرة التوراة والتربية والثقافة في الشتات، لديها كتاب تمارين، معد للتدريس، يعمل لتثبيت هذه الحقيقة ونشرها على يهود العالم^(٣) (فبدلاً من أن تطرح مشكلة اليهود كأمة تسير، بفضل الصهيونية على طريق السواء، واللاحق بركب التاريخ كأمة تشبه سائر الأمم، نجد أن هذا الكتاب ينطلق لا من كون الأمة اليهودية فريدة، كما كل أمة فريدة، بل من كون الشعب اليهودي المختص بمصير إلهي مميز، يختلف في نوعه عن كل أمة أخرى، موجودة أو وجدت أو ستوجد. والمسألة المطروحة للدرس إذن ليست: هل الشعب اليهودي شعب سوي، بل هل يجب أن تدرك مزاياهم الخاصة، غير السوية على إنها بينات على «تفوقهم الجوهري» وأنها السبب الذي من أجله اختار الله الشعب اليهودي، أو أنها ناتجة من كونهم قد اختارهم الله. ويترب على كونهم «مختارين» أن المقتضيات المتعالية التي يجب على اليهود الاستجابة لها تلغى القوانين الخلقية، التي تقيد سلوك الأمم السوية).

وهذا المعنى يتكرر في التوراة والأدبيات الحديثة فهذا «أفيز» يقول^(٣) (إن منظومة قيمنا

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق ص ٨٩.

(٣) المرجع السابق ص ٨٩.

ليست من النواميس الذاتية أو من نتاج العقل البشري، بل هي نواميس غيرية الأصل، أو بصورة أصح، منظومة نواميس إلهية صادرة عن مهندس الكون الإلهي، وعن نظامه الخلفي.

لقد كنا على خطأ — من وجهة نظر الأخلاق الإنسانية — في انتزاعنا الأرض من الكنعانيين، إن هناك سرّاً واحداً فقط، لقد أمرتنا مشيئة الله أن نكون شعب أرض إسرائيل).

وهذا الشعور في تعاظم اليوم حتى وصل عند بعض منظرين «غوش إيمونيم» إلى درجة التلقي المباشر عن الله تعالى، فكيف يمكن أن يناقش «مهووس» بأنه يتلقى التوجيهات والأوامر من الله مباشرة.

هذا «عتسيون» إرهابي مجرم متهم بالقتل لرؤساء بلدية عرب وضع تحت سياراتهم متفجرات فانفجرت بهم، وأحضر متفجرات لنسف المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وفي المحكمة كان دفاعه أن ليس للمحكمة سلطة محاكمته، فقد تلقى ذلك عن الله تعالى أمراً مباشراً.

يقول الاستاذ «لوستك»^(١) (لئن كان الأصوليون اليهود في معظمهم يفكرون ويتصرفون وفق مقتضيات متعالية، تمر عبر بعض الأدوار النموذجية، وبحسب إرشاد الزعماء الروحيين، والتأويل شبه المرجعي لنصوص المقدسة، فإن البعض يزعم لنفسه سلطة الدور في تصرفه عن لون من العلاقة المباشرة بالمشيئة الإلهية، والمثال الأبرز والأهم لذلك، هو «يهودا عتسيون» الناطق بالأيديولوجي الرسمي باسم أبرز قطاع في المنظمات الإرهابية اليهودية السرية)^(٢).

وأذكر أنه في مدينة عربية يوجد شخص أطلق عليه أهله «شيخ حنا» وكان رجلاً أمياً كسولاً، لا يفقه شيئاً ولم تكن له حرفة يعتاش منها، لكنه مصاب بداء «العظمة» فكان

(١) المرجع السابق ص ١١١.

(٢) تكوين الصهيونية/ القشطيني/ ص ١٤٤.

يكرر في كل مجلس : ماذا جرى للناس لم يعودوا يحترمون الشيوخ ولا العظماء . وبالطبع يقصد نفسه .

سموه شيخ حنا فشاخ ، وأطلق اليهود على أنفسهم شعب الله المختار ، فصاروا «شيخ حنا» .

حتى لو أطلق الله ذلك الوصف عليهم ، فإنما كان بمسوخ وصفات حملوها أمام شعوب لا تملك ذلك ، فهل يلزم من ذلك الاحتفاظ بذلك مدى الحياة؟

إن اليهودي هو صانع مأساته ، ومن أمثلة الهنود : فلان يقتل أباه ليقال عنه يتيم !

وقد أرجع «فرويد» معاداة السامية إلى فكرة «شعب الله المختار» وعوداً على أصل الموضوع ، فلو اقترح المحامي «سارتر» ترك كافة الأديان والتزام المذهب العقلي لكان منطقياً ، لكنه اكتفى فقط بقبول محاربة اليهود للأديان ، لأن أصحاب تلك الأديان اضطهدوا اليهود .

أما القضية الثانية - في دفاع سارتر - فهي اتهام العالم لليهود بجمع المال وتكديسه ، فقبل التهمة ووجهها بأن اليهود عددهم قليل ووجود المال في أيديهم يجعل لهم نفوذاً كبيراً في العالم .

ولكن الحقيقة غير ذلك ، فاليهود صنعوا عجباً من ذهب ثم عبدوه بمجرد أن غاب عنهم موسى عليه السلام . فلماذا تركنا العجل ورجعنا نقرأ التوراة ، سنرى ذكراً غريباً للذهب .

ففي سفر الملوك الأول الإصحاح السادس والسابع أحصيت ذكر الذهب فوجدته يذكر الذهب والفضة في كل إصحاح تقريباً^(١) . (وغشاه بذهب خالص . . . وسد بسلاسل ذهب قدام المحراب وغشاه بذهب ، وجميع البيت غشاه بذهب إلى تمام كل البيت وكل المذبح الذي للمحراب غشاه بذهب . . . وغش الكروبيين بذهب) فإذا انتقلنا للإصحاح السابع وجدنا سليمان^(٢) . (. . . وعمل سليمان جميع آنية بيت الرب

(١) الملوك الأول : ٦ : ٢٠ - ٣٠ .

(٢) الملوك الأول : ٧ : ٤٨ - ٥١ .

المذبح من ذهب والمائدة التي عليها خبز الوجوه من ذهب والمنابر خمساً عن اليمين وخمساً عن اليسار أمام الحراب من ذهب خالص والأزهار والسرّج والملاقط من ذهب والطوس والمقاصص والمناصح والصحون والمجامر من ذهب خالص . . . وأبواب البيت أي الهيكل من ذهب . . .) ذهب في ذهب والسؤال : هذا بيت الرب أم بيت قارون ، وهل هذا أيضاً من الوحي أم من العشق للأصفر الرنان ؟ .

والأعجب أن تروس لسليمان الحربية كانت من الذهب ، حتى كرسيه وكذلك^(١) .
أنية شربه^(٢) .

والتوراة تصور هارون وقد عقد العزم على صنع العجل فطلب إلى بني اسرائيل كافة أن يقدموا له حلي نسائهم^(٣) . (فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنبيكم وبناتكم وآتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب ، التي في آذانهم وآتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلاً مسبوكاً ، فقالوا هذه آهتك التي أصعدتك من أرض مصر . فلما نظر هارون بني مذبحاً أمامه . . .) .

وهل يصدق عاقل أن نبياً يصنع عجلاً ويبنّي له مذبحاً ويدعو إلى عبادته ؟ إنه كفر صريح ، وقد أخبر الله تعالى أن الذي فعل ذلك السامري . فلما عاد موسى غضب غضباً شديداً وقام بتحطيم العجل ورميه في البحر .

فالذهب كما تذكره التوراة له في ضمير اليهود مقام كبير ، حتى إن صهيونياً يذكر أن تاريخ اليهود هو تاريخ الأقلية ، ويستشهد بأن الإجماع تم على عبادة العجل ، وإذن فليس للإجماع قيمة .

كذلك يلاحظ المتابع أنه حيث توجد «البورصة» يتجمع اليهود ومن هنا كان عدد يهود «نيويورك» أكثر من ضعف عددهم في إسرائيل ، وهم يعسكرون في جنوب أفريقيا

(١) الملوك الأول ١٠ : ١٦ - ١٨ .

(٢) المرجع السابق ١٠ : ٢١ .

(٣) الخروج ٣٢ : ٢ - ٥ .

حيث الذهب والماس ولن تجذبهم اسرائيل ولا القدس . ولنقرأ هذه الشهادة^(١) . (بعد المجازر الجماعية في روسيا ، هاجر مليوناً يهودي إلى الولايات المتحدة ولم يأت إلى أرض اسرائيل إلا واحد في المائة من هذا العدد ، عشرون ألف فحسب ، ولكننا نتكلم هنا عن النوعية الممتازة من اليهود : يهودي ، قومي ، صهيوني . والحق إن هذه وقائع مخجلة كريمة . . .) .

وقد صار معلوماً هذا التوجه والزحف نحو مصادر المال والبورصة حتى قال ماركس يوماً إن اليهود يعبدن الكمبيالة لا الله .

وانتقل للقضية الثالثة من دفاع المحامي «سارتر» وهي تعرية وكشف الأجساد . وقد وجهها سارتر أغرب توجيه إذ قال يتهم اليهود بقبح الأجسام لذا حاولوا كشف الأجسام وتعريتها ليفهموا العالم أنهم لا يختلفون عن غيرهم . والمنطق يوجب أن يكشف اليهود عن أجسادهم فقط ليبرهنوا على ذلك ، علماً بأن التهمة أكبر من ذلك بكثير ، وهي تشمل الإتجار بالأعراض وليس مجرد كشف الأجسام .

وهنا نلاحظ شيئاً فالجيش الاسرائيلي جند الفتيات ، والأحزاب الدينية والحاخامات يرفضون ذلك ، كما يرفضون أن تلبس بناتهم الملابس القصيرة ، فما رأي المحامي سارتر بذلك ، وكيف يفسر لنا هذا؟

إن اليهود ودولتهم صارت بفضل الإعلام اليهودي والمال اليهودي «مقدسة» لا يحق لأي إنسان مهما كان أن ينقدها ولو بكلمة وقد لخص المؤرخ «هنريش ترفيشكا» هذه القضية بقوله :^(٢) (إن اليهودي يخلق من يهوديته أكثر من مشكلة سياسية دقيقة ، إنه يرفض أي نقد ، فمن يجرؤ على ذم اليهود؟ إن الذي يتناول المسألة اليهودية لن يسلم من اقتراس وتمزيق «كلاب الحراسة اليهودية» فاليهود معصومون من النقد ، هذا هو قانون اليهود ، فليس من الجائز توجيه نقد لليهود . . . إنه محظور) .

(١) الأصولية اليهودية ص ١٨ .

(٢) الشخصية اليهودية / رشاد الشامي / ص ١٣٩ .

فאלلهم أبعدنا عن كلاب اليهود، واحفظنا منها، فقد صار بعضها حكاماً والبعض فراعنة، لا يعرفون الله ولا يخافونه.

كره اليهود

يعتقد جل اليهود أن شعوب العالم كلها «لا سامية» تكرههم وتتمنى لهم الشر، بل يعتقد الكثير أن المحن والكوارث مكتوبة عليهم وهي تمر بدورات متلاحقة لا مهرب منها.

وهذا التفسير يجعل الذنب على «الأغيار» ويعفي اليهودي من التفكير في أصل القضية، ومن تحمل أية مسؤولية، فهذا «هارولد فيش» يصف ذبح الألمان لليهود في بداية الحرب العالمية الثانية بأنها^(١) (مجرد تأديب من الله وهو أمر «كتب بالدم على تراب أوروبا» وقد علّم الله بها شعبه أن التحرر الذي علّق كثير من اليهود عليه آمالهم، بمستقبل من المساواة، في أحضان أوروبا الديمقراطية الليبرالية، لا يمكن أن يتيح لهم مهرباً من أعباء العهد المأخوذ عليهم).

وهو يفسر المذبحة على إنها طريق الله، لإكراه شعبه المختار على العودة إلى أرض الميعاد.

أما حرب ١٩٧٣ فيفسرها «فيش»^(٢). بأنها تذكرة من الله لشعبه كي يسلم بخروج حاله عن السوء، وبانفصاله الجذري عن عالم الأمم، والقبول «بالقدر المقدر عليه في العهد» ويشدد فيش على توقيت الهجوم... وعلى عزلة إسرائيل الدولية التي صاحبت - في زعمه - الحصار النفطي، وعلى نية الإبادة الجماعية التي انطوى الانقضااض العربي عليها، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يساوي الصهيونية بالعنصرية^(٣). كل هذا بأنه مناقضة لا مطعن فيها لموقف الإسرائيليين الذين دعوا إلى التسوية الإقليمية سبيلاً نحو سلام مع العرب).

(١) الأصولية اليهودية ص ٩٩.

(٢) الأصولية ص ١٠١.

(٣) لقد تراجعت هيئة الأمم ولحست القرار، فكيف يفسر فيش ذلك؟

إن العالم يكره اليهود لأسباب سلوكية لا دخل للقدر فيها فاليهود يحتقرون «الأغيار» ويعتبرونهم «رجس» أي نجس لا يأكلون طعامهم، ولا يتزوجون من نسايتهم، ولا يخالطونهم، والاستثناء الوحيد هو «التجارة معهم» لأنها مصدر للربح.

إن اليهودي الذي يعتقد أن الله قد اختاره من بين جميع شعوب الأرض، وهو الوحيد المؤهل لعبادة الله فهو يحتقر كل شعوب الأرض حتى لا يقبل من غير اليهودي أن يعطيه دماً، لأن دم اليهودي يختلف عن دماء البشر. وهذا ما يقوله الحاخامات حتى اليوم.

وهذا العشق الصوفي للمال وجمعه وكنزه، واستباحة الربا مع غير اليهودي، وتحريمه مع اليهودي. كل هذا وأمثاله ألا يثير حفيظة هذه الشعوب ونقمتها؟

وأمر أخير فلكل شعب موارده، فمن جاءه يزاخه في التهام هذه الموارد، والسيطرة عليها، فلن يرحب به أبداً. والأمثلة كثيرة.

الصينيون في جنوب شرقي آسيا مكروهون، لأنهم حيث حلوا استولوا على التجارة والمال، والهنود في شرق أفريقيا يفعلون ذلك فيواجهوا بشورات وقتل ونهب أموال لعين السبب، اللبنانيون في غرب أفريقيا يقعون في نفس الحفرة. الصينيون في أمريكا على وشك. وهكذا فليس الأمر أمر قدر أعمى، بل سلوك يتهرب أصحابه منه، فينسبون ما يحصل لهم للقدر، وليبرروا كرههم للآخرين واحتقارهم.

وقد قارب «لوستك» الحقيقة حين قال ^(١) «إن الصهيونيين قد عزوا «معاداة السامية» ومحنها، إلى خروج الشعب اليهودي عن «السواء»، في بنيتة وفي وجوده كشعب في الشتات، ولما كان اليهود يعيشون أقليات مشتتة بين الشعوب الأخرى، في كل صقع، فقد ظهروا في عيون الأمم الأخرى شعباً غريباً غامضاً، بل شياً ذا حضور الاشباح، وهكذا نسبت معاداة السامية إذاً إلى النمط غير السوي لوجود اليهود، وإلى المخاوف والأهواء التي ولدها اليهود في الأمم الأخرى، في ظل تلك الأوضاع). هذا سبب من جملة أسباب أخرى، لا تقل عنه قوة.

(١) الأصولية ص ٨٧.

ولكن الأمر الجديد أن اليهود يرفضون أن يكونوا كغيرهم، كما يرفضون أن يكونوا شعباً سوياً. يقول فيش^(١) (فاليهود ليسوا شعباً سوياً، ولا يمكن أن يكونوا كذلك، بل إنهم في الحقيقة شعب غير سوي بصورة لا رجعة عنها، وإن فرادة اليهود الابدية ناتجة من العهد الذي أقامه الله معهم في جبل سيناء). وكأن الله تعالى ليس له عهد إلا مع اليهود.

ومن هذا المنطلق يذهب صهيوني آخر إلى أبعد من ذلك حين يعتقد أن العدل والاستقامة قوانين تلزم بها الأمم الأخرى، لكنها لا تلزم اليهود.

يذهب «أفني»^(٢): (إلى أن الأوامر الإلهية التي تلزم اليهود وتتجاوز المفاهيم الإنسانية للحقوق القومية وتتعالى عليها وأن الله وإن ألزم الأمم السوية الأخرى بطاعة قوانين «العدل والاستقامة»، فإن هذه القوانين المجردة لا تلزم اليهود). تصور عجيب، فالله تعالى يلزم غير اليهود بالعدل والاستقامة، أما شعبه «المختار» فلا يلزم بذلك؟. أليس هذا قدح في عدالة الله تعالى؟ كيف يتصور أن الله تعالى يسمح لليهود بعدم التزام العدل والاستقامة على حين يطلب ذلك من سائر الأمم؟ أليس هذا تبرير سلوك شاذ بإسناده لله تعالى، دون دليل ولا برهان؟ وصدق الله «ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» آل عمران / ٧٥، ٧٨.

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري^(٣). (إنهم جميعاً يتفقون على مفهوم الشعب اليهودي، وإنه شعب غريب عن غيره، فريد في نوعه، مقدس في طبيعته غير أن مصدر هذه «القداسة» يختلف من فئة إلى أخرى، فهي إلهية بالنسبة للمتدينين، وذاتية بالنسبة لغير المتدينين).

وأريد أن أختم البحث بالعودة إلى السفر الثاني للنبي إرميا. (اسمعوا كلمة الرب يا بيت يعقوب، وكل عشائر بيت اسرائيل، هكذا قال الرب، ماذا وجد في آبائكم من

(١) الأصولية ص ٨٨.

(٢) الأصولية ص ٨٩.

(٣) الصهيونية والعنصرية ١ / ١١٩.

جور حتى ابتعدوا عني ، وساروا وراء الباطل وصاروا باطلاً ، ولم يقولوا أين هو الرب الذي أضعدنا من أرض مصر ، الذي سار بنا في البرية ، في أرض قفر وحفر في أرض ييوسة وظل الموت ، في أرض لم يعبرها رجل ولم يسكنها إنسان وأتيت بكم إلى أرض بساتين لتأكلوا ثمرها وخيرها ، فأتيتم ونجستم أرضي وجعلتم ميراثي رجسا ، الكهنة لم يقولوا أين هو الرب ، وأهل الشريعة لم يعرفوني ، والرعاة عصوا عليّ ، والأنبياء تنبأوا ببعل وذهبوا وراء ما لا ينفع . . . هل بدلت أمة آلهة وهي ليست آلهة ؟ أما شعبي فقد بدل مجده بما لا ينفع ، ابهتي أيتها السماوات من هذا واقشعري وتحيري جداً يقول الرب ، لأن شعبي عمل شرين . . .) .

هذا بعض ما ورد ويرد على لسان إرميا وأكثر منه فلماذا هذا الترفع الكاذب على جميع الشعوب ؟ .

ومن أين جاءت هذه «القدسية» والإعجاب بالنفس واحتقار «الأغيار»؟؟

«التفوية»

ذلك الكتاب الإلهي المقدس الأول والأخير
الذي ليس قبله ولا بعده

الأستاذ الأعظم شاهين مكاريوس

قال تعالى :

﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾.

البقرة/ ٧٩

التوراة

ذلك الكتاب المقدس الذي لا كتاب قبله ولا بعده

لقد أثارني جداً قول شيوخ الماسونية ومنهم «مكار يوس» (*) بأن التوراة هو الكتاب المقدس ، الذي ليس قبله ولا بعده كتاب . ولعلمي بأن القارئ العربي ليس على صلة بالتوراة لذا سأطوع لتقديم خلاصة عن التوراة مركزاً على التناقضات بين نصوصها .

التوراة والتحريف

لقد شكل «الفاتيكان» لجنة قوامها (٢٣٥٠) من القسس ، وعهد إليهم دراسة التوراة ، واستمرت اللجنة تعمل من عام ١٩٦٢ - ١٩٦٥ م وخرجت بالقرارات التالية^(١) (بالنظر الى الوضع الانساني السابق على الخلاص ، الذي وصفه السيد المسيح ، تسمح أسفار العهد القديم - أي التوراة - لكل بمعرفة من هو الله ، ومن هو الإنسان ، بما لا يقل عن معرفة الطريقة التي يتصرف بها الله في عدله ورحمته مع الانسان .

غير أن هذه الكتب تحتوي على شوائب ، وشيء من البطلان ، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهي) .

(١) لا نزاع بين الدين والعلم / د. عبد الحليم عويس ص ٣٤ ، التوراة والإنجيل والقرآن .
(*) ولد بقرية إبل السقي من قرى لبنان (١٨٥٣ - ١٩١٠) واشتغل في الطبعة الأميركية ببيروت ثم أنشأ جمعية «شمس البر» مع فارس نمر وهاجر إلى مصر فأنشأ مجلة (اللطايف) واشترك في إدارة المقطم والمقطف ، وله عدة كتب كلها في الماسونية وأسرارها وتاريخها الأسرار الخفية من ٦٠٥ .

وقد صوت بالموافقة على هذا البيان (٢٣٤٤) من المشاركين، ورفض (٦) فقط المصادقة.

وهذه اللجنة التي لا يمكن أن يطعن بها أحد، تقول بوجود شوائب، وشيء من الباطل في التوراة، وهذا هو التحريف.

شهادة النبي إرميا

النبي إرميا له شهادة صريحة في تحريف التوراة فهو يقول^(١) (. . . .) اذا سألك هذا الشعب، أو نبي أو كاهن قائلاً: ما وحي الرب؟ فقل لهم: أي وحي؟ إني أرفضكم، هو قول الرب، أما وحي الرب فلا تذكره بعد، لأن كلمة كل انسان تكون وحيه، إذ قد حرّمتم كلام الإله الحي، رب الجنود إلهنا . . .) هذا من التوراة، وإرميا أحد الانبياء، وله أكثر من (٥٣) سفرًا، وهو يصرح بالتحريف فاذا كان إرميا متهمًا فاحذفوا أسفاره كلها، أو اقبلوا شهادته بتحريف التوراة كما جاءت.

أصول التوراة

أصول التوراة مفقودة، وتوجد ثلاث نسخ مختلفة^(٢) من حيث الاسفار، وبعض جمل زائدة وغير ذلك، وهذه النسخ هي:

١ - النسخة العبرانية وهي المعتبرة لدى اليهود والبروتستانت، وتشتمل على (٣٩) سفرا من الاسفار، وقد كان اجماع النصارى قائماً على صحة وسلامة النسخة «اليونانية» حتى القرن الخامس عشر، وأن النسخة «العبرانية» قد حرّفها اليهود عام (١٣٠) م عمداً، بهدف التشكيك في صحة النسخة اليونانية، التي يعتمد عليها النصارى آنذاك، كما يضاف لذلك بأن التحريف يستهدف النصارى ويهود السامرة معاً.

ولكن بعد ظهور طائفة البروتستانت، في القرن السادس عشر، انعكس الأمر،

(١) أسفار إرميا ٢٣: ٣٣ والعلوم د. يومكاي ص ٥٠ الطبعة الأولى.

(٢) إظهار الحق / شيخ رحمة الله الهندي / تحقيق د. محمد خليل الملكاوي.

فذهب البروتستانت الى صحة النسخة العبرانية ، والقول بتحريف النسخة اليونانية .

٢ - النسخة اليونانية وقد بقيت معتبرة عند النصارى حتى القرن الخامس عشر ، وخلال ذلك كانوا يصفون النسخة العبرانية بالتحريف وما تزال الكنيسة اليونانية تعتبرها صحيحة ، وكذلك سائر كنائس المشرق .

٣ - النسخة السامرية ، والسامرة فرقة يهودية تسكن جبال نابلس ، وهذه النسخة لا تحوي سوى سبع كتب من العهد القديم ، وما زاد يعتبره يهود السامرة زيادة مزورة .

وفيه فقرات وجمل لا توجد في باقي النسخ كما سيأتي . ويعتبرها بعض المحققين من البروتستانت دون النسخة العبرانية وإن كانوا يضطرون إليها في بعض المواضع ، فيقدمونها على العبرانية وهكذا تطور الحكم على هذه النسخ ، وربما تغير في المستقبل .

أين ذهب الأصل

مع الغزو البابلي لليهود ، وما لحق بهم ضاعت التوراة وفقدت ، فقام «عزرا» بإعادة كتابتها مجدداً .

ويلاحظ أن البروتستانت لا يعتبرون سفر «عزرا» سماوياً يقول «كليمنس اسكندريانوس»^(١) (إن الكتب السماوية ضاعت فألهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى) أي من الحفظ .

ويقول «تيو فلكت» (إن الكتب المقدسة انعدمت رأساً ، فأوجدها عزرا مرة أخرى بالإلهام) .

لكن «جان ملنر» الكاثوليكي يسجل ضياعين إذ يقول^(٢) (اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية ، وكذا نسخ العهد القديم ضاعت من أيدي عسكري . « بخت نصر» ولما ظهرت نُقُولها الصحيحة بواسطة عزرا ، ضاعت تلك النُقول أيضاً في حادثة

(١) المرجع السابق ٤٤٩/٢ .

(٢) المرجع السابق .

انتيوكس^(١) ولعل الشيخ رحمة الله خير من درس التوراة، فقد كتب أكثر من (٢٨٥) صفحة، ليثبت بالأدلة الدامغة تحريف التوراة وهذه بعضها مع بعض الاضافات :

١ - توجد ثمانية كتب في العهد القديم، كان النصارى يشكّون في سلامتها وصحتها حتى عام ٣٢٤م وهي: استير، باروخ، طوبيا، يهوديت، زدم، ايكليز، ستيكس. والكتابين الأول والثاني للمكابيين. فلما عقد الامبراطور قسطنطين المؤتمر المسيحي الاول، حكم بصحة «يهوديت» دون الباقي.

فلما عُقد مؤتمر سنة ٣٦٤م حكموا بصحة «استير» فقط.

وعقد مؤتمر قبل نهاية القرن في (٣٩٧) فاعتبر كتاب (باروخ) جزءاً من كتاب «إرميا». ثم سار المسيحيون على هذا الموال، فكل مؤتمر يعترف بكتاب حتى صارت كلها صحيحة بعد أن لم تكن كذلك حتى القرن الرابع الميلادي.

فلما قامت فرقة البروتستانت رفضت ستة منها، وحكمت بوجوب ردها. وجاءوا الى كتاب «استير» وفيه ستة عشر باباً، فسلموا بالابواب التسعة، مع ثلاث آيات من العاشر، وردوا ما سواها، محتجين بأن هذه الكتب جرى «تحريفها» بينما تعتبرها الكنيسة الرومانية صحيحة سليمة، بل واجبة التسليم^(٢) فما كان محرفاً بالأمس صار صحيحاً اليوم، ثم جاء البروتستانت ليقبلوا قسماً ويرفضوا آخر.

فما رأي السادة الماسون بهذا كله؟

٢ - إختلاف في تاريخ العالم:

تذكر كتب التوراة التواريخ منذ خلق آدم الى طوفان نوح، فيظهر في كل نسخة تاريخ يختلف عن النسخة الأخرى^(٣)

فتوراة السامرة ذكرت (١٣٠٧) سنوات، وفي العبرانية (١٦٥٦) سنة وفي النسخة اليونانية (٢٢٦٢) سنة فكيف يُعقل ذلك؟

(١) حكم أنتيوكس بلاد الشام من ١٧٥ - ١٦٣ قبل الميلاد.

(٢) إظهار الحق ٢/ ٤٦٣.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٤٣١.

٣ - إختلاف في الإعمار:

كتب ونظم البعض جداول الشخصيات التي وردت في النسخ الثلاثة وفيها يظهر الاختلاف بما يزيد على القرن حين ولد لكل ولد؟

آدم	(العبرانية)	سنة ١٣٠	اليونانية	سنة ٢٣٠	زيادة	قرن كامل
شيث	(العبرانية)	١٠٥	اليونانية	٢٠٥	زيادة	قرن كامل
انوش	(العبرانية)	٩٠	اليونانية	١٩٠	زيادة	قرن كامل
قينان	(العبرانية)	٧٠	اليونانية	١٧٠	زيادة	قرن كامل
مهلائيل	(العبرانية)	٦٥	اليونانية	١٦٥	زيادة	قرن كامل
يارد	(العبرانية)	١٦٢	السامرية	٦٢	بنقصان	قرن كامل
لامك	(العبرانية)	١٨٢	السامرية	٥٣	بنقصان	قرن وثلاث

وهناك اختلافات لا يمكن قبولها بين النسخ فالزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم يظهر على الوجه التالي^(١) في اليونانية (١٠٧٢) سنة، وفي توراة السامرة (٩٤٢) سنة وفي العبرانية (٢٩٢) فكيف يمكن قبول ذلك واعتباره وحياً من الله؟

٤ - إختلاف في أسماء جبال:

ورد في سفر التثنية (٢٧ : ٤) في النسخة العبرانية (فاذا عبرتم الأردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم، في جبل عيبال . وشيدوها بالجص تشييدا) . وقد جاءت في النسخة السامرية مختلفة في اسم الجبل (. . . فانصبوا الحجارة التي أنا أوصيكم في جبل جرزيم) .

وعيبال وجرزيم جبلان مختلفان، عيبال في شمال مدينة (نابلس) وجرزيم جبل في جنوب نابلس، على الاول يقف يهود ليدعوا بالبركات وعلى الثاني آخرون يدعون باللعنات^(٢) .

فمن منهما حرّف في اسم الجبل؟

(١) المرجع السابق ٢/ ٤٣٥ .

(٢) المرجع السابق ٢/ ٤٣٨ .

٥ - ثلاث سنين أم سبع:

جاء في سفر صموئيل الثاني (٢٤ : ١٣) (فأتى جاد الى داود وأخبره وقال له : أتأتي عليك سبع سنين جوع في أرضك ام تهرب . . .)

وفي سفر أخبار الايام الأول (٢١ : ١١ : ١٢) (فجاء جاد إلى داود وقال له : هكذا قال الرب، اقبل لنفسك، إما ثلاث سنين جوع أو تهرب) وما بين ثلاث سنين وسبع سنين زيادة أكثر من النصف، فأيهما الصحيح؟

٦ - زوجة أم أخت:

جاء في أخبار الايام الأول (٩ : ٣٥) (وكان اسم أخته معكاه) في النسخة العبرانية . وفي غيرها (واسم زوجته معكاه) وفي أخرى (واسم امرأته معكاه) ومن تكون زوجة لا تكون أختاً قطعاً وكذا العكس، فمن حرّف النص؟

٧ - آحاز ملك من:

جاء في السفر الثاني من أخبار الايام في النسخة العبرية الرب قد أذل يهوذا بسبب «آحاز» ملك اسرائيل . أما في النسخة اليونانية فورد النص على «آحاز» ملك يهوذا، فلا بد من وجود خطأ في أحدهما .

٨ - نفي أم إثبات:

ورد في المزمور (١٠٥ : ٢٨) (هم ما عصوا قوله) في النسخة العبرانية وفي النسخة اليونانية جاءت الجملة مثبتة (هم عصوا قوله)، ولا يعقل أن تأتي جملة منفية ومثبتة في وقت واحد، فلا بد من خطأ وتحريف في واحدة منها .

٩ - إختلاف في العدد:

التوراة مغرمة بذكر الأرقام، ولكن القارىء يجدها تختلف من مكان الى آخر، مع اتحاد الموضوع، ففي سفر صموئيل الثاني (٢٤ : ٩) .

(...). فكان اسرائيل ثمنائة ألف رجل ذي بأس مستل السيف ، ورجال يهوذا خمسمائة ألف رجل).

وفي سفر أخبار الأيام الاول (٢١ : ٥) (فكان كل اسرائيل ألف ألف ومئة ألف رجل مستل السيف ، ويهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل مستل السيف) والفرق بين الرقمين كبير جداً فرواية تقول ثمنائة ألف عدد اسرائيل والرواية الثانية تصل بالعدد الى مليون ومئة ألف . فكيف حصل ذلك ، وأيها الصحيح ، ومن حُرّف؟

١٠ - أمر بالشرك:

جاء في سفر القضاة (٢ : ٣) (اهدموا مذابحهم ولم تسمعوا الصوتى فماذا عملتم؟ فقلت أيضاً لا أطردهم من أمامكم ، بل يكونون لكم مضايقين وتكون آهتهم لكم شركاء).

فهل من المعقول أن يقول الرب لاسرائيل : تكون آلهة الاقوام لكم شركاء ، وهو في صدر الكلام يأمر الاسرائيلين بهدم مذابح هذه الشعوب؟

١١ - أربع سنوات أم أربعون:

في سفر صموئيل الثاني (١٥ : ٧) (وفي نهاية أربعين سنة قال أبشالوم للملك دعني فأذهب وأوفي نذري الذي نذرتة للرب في حبرون ، لأن عبدك نذر نذراً عند سكناني في بشور في آرام...).

وفي طبعة عام ١٨٤٤م جاء النص (وبعد أربعة سنة قال أبشالوم...) والفرق بين (٤٠, ٥٤) سهل بزيادة الصفر أو حذفه ، فهل هذا من الوحي؟

١٢ - هل هذا من الوحي:

ورد في الملوك الأول (١٦ : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٧) (وبقية أمور أيلة وكل ما فعل أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام للملك اسرائيل) فهذا النص تكرر ثلاث مرات في إصحاح واحد ، بل في صفحة واحدة ، ومع ذلك فواضح أنه من الكتاب وليس وحياً.

١٣ - لن تهدم القدس إلى الأبد:

في سفر إرميا (٣١ : ٣٨) وعد غريب من الرب ببناء القدس مع تحديد حدودها، ووعد بأنها لا تقلع ولا تهدم إلى الأبد (ها أيام تأتي يقول الرب وتبنى المدينة للرب من برج حثيل إلى باب الزاوية . . . إلى وادي قدرون إلى زاوية باب الخيل شرقاً قدساً للرب، لا تُقلع ولا تهدم إلى الأبد) وعبارة إلى الأبد تتكرر كثيراً في التوراة، وعلى لسان الماسون .

وفي النص السابق هناك احتمالان : إما القول بأنه عهد من الرب، والواقع يقول بأن القدس هدمت وقلعت أكثر من مرة، فيكون الوعد غير منجز، وإما القول بأنه من تحريف الكتاب وأمانيه، ولا صلة له بوعد رباني، وكلاهما يثبت التحريف .

١٤ - دفع القدس للكلدانيين:

ولعل الأعجب من هذا أن ينسى إرميا ذلك العهد، فيأتي ما يناقض ذلك في الاصحاح الذي يليه (٣٢ : ٣١) (ثم صارت كلمة الرب إلى إرميا قائلة ها أنذا الرب إله كل ذي جسد، هل يعسر علي أمر ما؟ لذلك هكذا قال الرب، ها أنذا أدفع هذه المدينة ليد الكلدانيين وليد نبوخذ راصر ملك بابل فيأخذها، فيأتي الكلدانيون الذين يحاربون هذه المدينة فيشعلون هذه المدينة بالنار ويحرقونها، والبيوت التي بخرؤا على سطوحها للبعل وسكبوا سكائب لآلهة أخرى ليغيظوني . . . ولأن هذه المدينة قد صارت لي لغضبي ولغيظي من اليوم الذي فيه بنوها إلى هذا اليوم لأنزعها من أمام وجهي . . .).

ففي الاصحاح السابق تبقى القدس إلى الأبد ولا تهدم، وفي الاصحاح التالي تدفع للكلدانيين فيشعلون بها النار ويحرقونها لماذا؟

لأنها من يوم ما بنيت فهي تغضب الرب وتغيظه .

واعترف أني يعسر علي فهم هذه النصوص المتضاربة، وأحتاج إلى «ماسوني» بارع يفسرها لي، ويزيل التعارض والتناقض بينها .

١٥ - الكلدانيون يهدمون القدس:

ومرة ثالثة مع إرميا في الاصحاح (٣٣: ٤ ، ٥) وفي ذات الموضوع (هكذا قال الرب إله اسرائيل عن بيوت هذه المدينة وعن بيوت ملوك يهوذا التي هدمت للمتاريس والمجانيق ، يأتون ليحاربوا الكلدانيين ويملاؤها من جيف الناس الذين ضربتهم بغضبي وغيظي والذين سترت وجهي عن هذه المدينة ، لأجل كل شرهم . . .) .

فأين صار الوعد ، وكيف نجتمع بين هذه النصوص ، وكلها عن «إرميا» وفي إصحاحات متلاحقة؟

وأخشى أن يتصور القارئ إن هذه النصوص تتحدث عن مدن أخرى لذا أدعوه ليقرأ في نفس الاصحاح (٣٣: ١٠) (. . . في مدن يهوذا وفي شوارع أورشليم الخربة بلا إنسان ولا ساكن ولا بهيمة . . .) .

١٦ - حرق القدس:

وما زلنا مع النبي إرميا فهو في الاصحاح (٣٤: ٢ ، ٣) يتحدث عن مصيره ومصير القدس فيقول (. . . وكلّم صدقيا ملك يهوذا وقل له هكذا قال الرب ، ها أنذا أدفع هذه المدينة ليد ملك بابل فيحرقها بالنار وأنت لا تغفل من يده بل تمسك إمساكاً وتدفع بيده وترى عينك عيني ملك بابل وتكلمه فما لفم . . .) .

إذن سيحرقها ملك بابل ، فأين إذن الوعد الرباني ببقائها إلى الأبد؟

بل يختم الاصحاح بوعد يرد البابليين ثانية للمدينة ليحرقوها .

(٣٤: ٣٥) (ها أنذا آمر ، يقول الرب وأردهم الى هذه المدينة فيحاربونها ويأخذونها ويحرقونها بالنار ، وأجعل مدن يهوذا خربة بلا ساكن) .

وفي الاصحاح (٣٧: ٨) أيضاً خبر من إحراق المدينة بالنار .

١٧ - وعود غريبة:

وبعد أن يعرض إرميا أحوال اليهود وما لاقاه منهم من سجن ومحاولة قتل ، لأنه

يدعوهم لمصالحة الكلدانيين، فهو من نظرهم «مخذل» وبعد كل ما نقله على لسان الرب من غضب وغيظ، بعد كل هذا يقول (٤٢: ١٠) (إن كنتم تسكنون في هذه الأرض فإنى أبنيكم ولا أنقضكم وأغرسكم ولا أقتلعكم، لأنى ندمت عن الشر الذي صنعتكم). صنعته بكم).

نهاية عجيبة لمسلسل أعجب وأغرب، يحل عنه الله تعالى، وإن كان يتكرر مثله عشرات المرات، فالله تعالى أحكم من أن يندم، ولكنه التحريف والتلاعب.

١٨ - الكلدان وإسرائيل:

قارئ التوراة يجدها تذكر العقاب الدنيوي، دون الأخروي، وهذا بخلاف سائر الديانات، وحين يتحدث إرميا عن الكلدانيين، يذكرهم كعقاب، وتسليط من الله على اليهود ولما اقترفوه، وعدم سماعهم لكلمات الله يقول إرميا (٣٥: ٨، ٩، ١٠) (هكذا قال رب الجنود، من أجل أنكم لم تسمعوا لكلامي، ها أنذا أرسل فأخذ كل عشائر الشمال، يقول الرب، وإلى نبوخذ راصر بعدي ملك بابل وأتى بهم على هذه الأرض، وعلى كل سكانها، وعلى كل الشعوب حواليتها، فأحرمهم وأجعلهم دهشاً وصفيراً وخرباً أبدياً، وأبىد منهم صوت الطرب وصوت الفرح... ثم ينسى إرميا كل هذا فيعود ليقول (٥١: ٢٤) (وأكافئ بابل وكل سكان أرض الكلدانيين على كل شرهم الذي فعلوه في صهيون أمام عيونكم يقول الرب).

فالكلدان سخرهم الرب لضرب شعب إسرائيل، لأنهم أغضبوا الرب، وهنا يكافؤهم على شرهم!

١٩ - نهاية غريبة:

في الاصحاح (٥١) ينتهي الاصحاح هكذا (الى هنا كلام إرميا) ثم يأتي الاصحاح (٥٢) والسؤال من كتب هذه العبارة، وهل هي من الوحي أيضاً؟

٢٠ - أسلحة ليزر:

جاء في سفر صموئيل الثاني (٢٣: ٨) (هذه أسماء الأبطال الذين لداود: يوشيب بشبت التحكموني رئيس الثلاثة، هو هز رجمه على ثمنائة قتلهم دفعة واحدة . .).

وقد نقل «آدم كلارك» في تفسيره أن النص العبراني حوى ثلاثة تحريفات عظيمة^(١).

وحسب علمي فإن يوشيب مجرد قائد عسكري، وليس نبياً، فاذا هز رجمه - مجرد هز - يموت ثمنائة دفعة واحدة، فلماذا لا يقال بأنه كان يملك قوة «ليزر»؟ وكيف غاب عن السادة الماسون؟

٢١ - إختلاف في الأسماء والعدد:

من التحريفات المشهورة عدد أبناء «بنيامين» وأسماءهم، فهم في السفر الأول من أخبار الأيام الأول (٧: ٦) (لبنيامين بالعب وباكرويد يعيثيل، ثلاثة) فاذا انتقلنا الى الاصحاح الثامن صاروا خمسة (وبنيامين ولد بالعب بكرة واشبيل الثاني وأخرج الثالث ونوحه الرابع ورافا الخامس).

فاذا ذهبنا إلى سفر التكوين الاصحاح (٤٦: ٢١) بارك الله الثلاثة فصاروا عشرة (وبنو بنيامين: بالعب وباكرو وأشبيل وجيرا ونعمان وإيحي وروش ومفيم وحفيم وأرد).

وفي سبيل الخروج من هذا التضارب قال الدارسون إن عزرا حين كتب التوراة لم يكن يفرق بين أبناء بنيامين وأحفاده، ومن هنا جاء الخطأ. والذي يهنا هو حصول «التحريف» وأن المكتوب ليس وحياً من الله، بل جهود شخصية معرضة للصواب والخطأ. وإذا كان عشاق التوراة من الماسون يملكون تفسيراً، فترجوا أن لا ييخلوا به، وهم عشاق التوراة حتى العظم!

(١) إظهار الحق ٢/ ٤٤٦.

٢٢ - داود وزوجة قائد:

جاء في سفر صموئيل الثاني (١١ : ٢ - ٢٦) أن داود رأى امرأة أحد القواد «أوريا الحثي» فأحبها، ثم زنا بها وتآمر على زوجها حتى قُتل ثم أخذها .

هذا العمل تنسبه التوراة لداود، وهو نبي فهل يصح ذلك؟

بل تنسب له الارتداد والكفر .

جاء في سفر الملوك الأول (١١ : ٣ - ١٢) وكانت له سبعائة من النساء السيدات، وثلاثمائة من السراري فأملت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه، كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب

فهل يصدق عاقل أن نبياً يرتد، ويقيم معابد لآلهة، لأن نساءه أردن ذلك؟ إنه التحريف ليس إلا!

٢٣ - زنا لوط ببنااته:

ولعل الأقبح والأشنع من ذلك أن تتهم التوراة - ذلك الكتاب المقدس الذي لا كتاب قبله ولا بعده - نبياً مثل لوط بالزنا، ومع بناته .

جاء في سفر التكوين (١٩ : ٣٠ - ٣٨) (وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبنائنا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمراً الليلة فادخلي اضطجعي معه فحبلت ابنتا لوط من أبيهما)

نبي يشرب الخمر، ويزني بيناته، وينجب منها أولاداً وذرية، هل فعل نبي ذلك من قبل أو من بعد؟

إنه التحريف^(١)!

ولنسلم جدلاً بأن ذلك حصل، فما المصلحة في كتابته وحفظه يتلى قرناً بعد قرن؟ وأخيراً هل هذا من الوحي أيضاً؟

٢٤ - خزي وعار أبديان:

يتكرر في التوراة وعلى لسان الماسون، وعلى لسان الساسة في اسرائيل حكمة الى الابد أو أبدياً، مثل بقاء القدس الى الابد ثم تحرق.

وقد وجدت «إرميا» يتحدث عن تحريف اليهود للتوراة، لذا يأمرهم بعدم ذكر وحي الله، ثم يختم الاصحاح (٢٣: ٤٠) هكذا (وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً لا ينسى).

فما رأى اليهود بهذا العار الأبدي والخزي الأبدي؟

إن اليهود اليوم مثل الطفل المدلل إن قال شيئاً فأخطأ يستحسن منه، وإن قال شيئاً فأصاب استحسن منه.

إن اسرائيل وجدت وقامت بقرار من هيئة الأمم، وهي الدول الوحيدة التي ترفض كافة قرارات هيئة الأمم، دون أن تتعرض لعقاب أو حتى مجرد تأنيب. والسؤال: هل جعل الله الخزي أبدياً والعار كذلك؟ أم هو التحريف والتزيف ليس إلا؟

٢٥ - زيادة في نسخة ونقص في غيرها:

في سفر العدد (١٢: ١٢) (فلا تكن كالميت الذي يكون عند خروجه من رحم أمه قد أكل نصف لحمه، فصرخ موسى... ونزلوا في بركة فأران).

(١) سيأتي تحليل جيد للسموأل ذلك اليهودي الذي كتب «إفحام اليهود».

وفي توراة السامرة (١٢: ١٦) زيادة أربعة أسطر لا وجود لها في النسخ الأخرى (وقال موسى لبني اسرائيل أتقيم الى جبل الأموري الذي الله إلهنا معطينا، انظر جعل الله إلهك بين يديك الأرض . . . فحسن الأمر عند موسى).

فالإصحاح الثاني عشر في السامرة يزيد أربعة أسطر على كافة النسخ الأخرى، أو أن النسخ الأخرى قد حذفت هذه الأسطر وفي الحاليين يثبت التحريف.

٢٦- زيادة ونقص:

يختتم سفر العدد (١٣) بالآية (٣٣) في النسخ غير نسخة السامرة هكذا (وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم) ثم يبدأ الإصحاح (١٤).

وفي نسخة السامرة (١٣: ٣٣) . . . فكنا في أعيننا كالجندب، وكذلك كنا في أعينهم، فدمدم بنو اسرائيل في مضاربهم وقالوا عن بغضة الله لنا أخرجنا من أرض مصر لجعلنا بيد الأموري لاستئصالنا . . .).

ومقدار هذه الزيادة ثمانية أسطر ونصف، بينما لا يزيد النص في باقي النسخ على سطر ونصف. فأيهما الصحيح؟

٢٧- جريان الجريمة وسرياتها:

في سفر العدد (١٤: ١٨) جاء في العبرانية (الرب طويل الروح كثير الاحسان، يغفر الذنب والسيئة، لكنه لا يبرىء بل يجعل ذنب الآباء الى الجيل الثالث والرابع).

ففي الآية الرب لا يبرىء ويجعل الذنب الذي اقترفه الآباء في الابناء حتى الجيل الرابع، وهذا مخالف للعدالة الالهية، التي تقول بشخصية الجريمة وعدم توارثها.

لكن النسخة السامرية جعلت الجملة مثبتة (الرب يبرىء) مع اختلافات أخرى (الله طويل المهلة وكثير الاحسان والجميل، غافر الوزر والجرم والخطية والمتبرىء له يبرأ، مفقود وزر الآباء مع البنين ومع الثوالث ومع الروابع).

وفي مكان آخر جريمة الاب لا تسري على الإبن - كما سيأتي - (*).

٢٨ - اختلاف في الأسماء:

في أخبار الايام (٢٩: ٨) ذكر الأسماء أولاد جعبون:

(وفي جعبون سكن أبو جعبون، واسم امرأته معكة، وابنه البكر عبدون ثم صور وقيس وبعل وناداب وجدور وأخيو وزاكر ومقلوث ولد شحاة...).

فإذا انتقلنا الى الاصحاح الذي يليه، نسي الكاتب ما كتب فغير وبدل وزاد. (٣٥: ٩) (وفي جعبون سكن أبو جعبون يعوثيل واسم امرأته معكة وابنه البكر عبدون ثم صور وقيس وبعل ونير وناداب وجدور وأخيو وزكريا ومقلوث، ومقلوث ولد شمام...).

في الاصحاح الثاني ذكر لاسم أبي جعبون دون الأول، وزيادة اسم نير، وفي الاول زاكر وفي الثاني زكريا.

وجاء في تعليل ذلك^(١) أن عزرا وجد كتابين فيهما اختلاف في الاسماء ولم يستطيع أن يميز أيهما أحسن فقام بنقل الاثنين.

والسؤال: هل يقبل مثل هذا التعليل من نبي يشاركه العمل معه نبيان آخران، فلا يستطيع الثلاثة التأكد من الأسماء، فينقلون عن هذا وهذا؟

أهذا وحي أم عمل إنسان تنقصه الخبرة والمعرفة؟!

٢٩ - ابن ثمانى أو ثمانى عشرة:

جاء في سفر الملوك الثاني (٢٤ - ٨) (كان يهوياكين ابن ثمانى عشرة سنة حين ملك، وملك ثلاثة أشهر في أورشليم...).

لكن الخبر جاء في السفر الثاني من أخبار الايام على هذا الوجه (٣٦: ٩) (فكان

(*) قارن ذلك بسفر حزقيال (١٨: ١٩ - ٢٠) وانظر الفقرة (٥٢).

(١) إظهار الحق ٢/ ٤٥٣.

يهوياكين ابن ثمانى سنين حين ملك ، وملك ثلاثة اشهر وعشرة أيام في اورشليم . .) .

فإحدى الروايتين خطأ ومحرفة ، فمن فعل ذلك ؟

٣٠ - إختلاف في النص :

في المزمور الثاني والعشرون (٢٢ : ١٦) (لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الاشرار اكتنفتني ، ثقبوا يديّ ورجلي . .) .

هكذا يثبتها الكاثوليك والبروتستانت ، ويجعلها غيرهم في العبرانية (. . .) وكلتا يدي مثل الأسد) فأيهما الأصح ؟

٣١ - ما زال إلى اليوم :

تتكرر عبارة . . وما زال الى هذا اليوم . . . جاء في يشوع الرابع (٤ : ٩) (نصب يشوع اثني عشر حجراً في وسط الأردن ، تحت موقف أرجل الكهنة حاملي تابوت العهد ، وهي هناك الى هذا اليوم)

فمن كتب العبارة ؟ وهل هي وصف لواقع أم وحي من الله ؟

٣٢ - إختلاف في الأسماء :

تختلف الأسماء من سفر لآخر وأحياناً تختلف اسماء الآباء جاء في سفر أخبار الأيام الأول (٢ : ٢٢) (وسجوب ولد يائير وكان له ثلاث وعشرون مدينة في أرض جلعاد) .

فيائير هنا إلى سجوب ، ولكنه في سفر التثنية (٣ : ١٤) يصبح ابن منسي (يائير بن منسي أخذ كل كورة أرجوب الى تحم الجشوريين والعكيين ، ودعاها على اسمه باشان مؤوثة يائير الى هذا اليوم) .

ولا بد من وجود تحريف في اسم الأب في أحد السفرين . ثم ما معنى (الى هذا اليوم؟) .

كما وجدت سفر التثنية (٣٢: ٣١) يقول (وذهب يائير بن منسي وأخذ مزارعها ودعاهن مؤوثة يائير).

٣٣- هل أعطى موسى:

جاء في سفر التثنية (٣٢: ٤٠) (فأعطى موسى جلعاد لما كبر بن منسي فسكن فيها).

ومعلوم أن موسى عليه السلام مات ولم يعط جلعاد ولا غيرها ليائير. إذن فالعبارة من التحريف والزيادة.

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس^(١) (بعض الجمل التي توجد في كتاب موسى - أي تورا موسى - تدل صراحة على إنها ليست من كلامه مثل الآية (٤٠) الباب (٣٢) من سفر العدد . . .).

٣٤- زيادة كبيرة:

في سفر العدد (٢٠: ١٣) ورد في النسخ - غير نسخة السامرة - (هذا ماء مريبة حيث خاصم بنو اسرائيل الرب فتقدس فيهم ، وأرسل موسى رسلاً من قادش الى ملك أدوم).

وفي نسخة السامرة زيادة قدرها أكثر من عشرة اسطر (هي مياه المشاجرة التي شاجر بنو اسرائيل الله فبطش بهم فقال موسى يا مولاي الله أنت ابتدأت بإيراء عبدك عظمتك ويذك الشديدة التي من قادر في السماء أو في الارض يفعل كأفعالك وكجبروتك؟ . . . وتأكلون وأيضاً ماء تبتاعون منهم بالثمن وتشربون ، فأرسل موسى رسلاً من قدش الى ملك أدوم . . .).

فالزيادة أكثر من عشرة اسطر ما مصدرها في نسخة السامرة؟

(١) إظهار الحق ٢/ ٤٧٢ .

٣٥ - زيادة كبيرة:

في سفر العدد (٢١: ٢٠) توجد زيادة في الآية (٢٠) بلغت ثلاثة اسطر ونصف على سائر النسخ الأخرى (وقال الله لموسى قوموا ارحلوا واعبروا وادي الموجب ، انظر جعلت بيدك سيحون ملك حسان الاموري وأرضه . . . ويخافون ويحرضون من قبلك). هذا النص مزيد في نسخة السامرة فقط ، ولا وجود له في غيرها .

٣٦ - إختلاف في النص:

جاء في سفر العدد (٢٢: ٤-٥) في النسخ غير السامرية :

(. . . وكان بالاق بن صغور ملكاً لموآب في ذلك الزمان ، فأرسل رسلاً الى بلعام بن بعور الى فتور التي على النهر في أرض بني شعبة . .) وفي النسخة السامرية (. . . وكان بلقي بن عصفور ملك لمآب في تلك الدمغة فأرسل رسلاً الى بلعام بن يعور المفسر الذي على النهر من أرض بني عمان) ومن قراءة النص يتضح اسم «صفور» صار في السامرية «عصفور» و «في ذلك الزمان» صار في تلك الدفعة ، واسم «فتور» اختفى و «أرض بني شعبة» صارت «أرض بني عمان» فمن أحدث هذه التغييرات ولماذا؟ كذلك وصفت السامرية بلعام بأنه مفسر دون باقي النسخ .

٣٧ - إختلاف نصوص في الطبقات:

جاء في سفر التثنية (٢: ١٢) (ومن سعين سكن قبلاً الحوريون فطردهم بنو عيسى وأبادوهم من قدامهم وسكنوا مكانهم كما فعل اسرائيل بأرض ميراثهم التي أعطاهم الرب).

وهذه طبعة حديثة لم يذكر فيها تاريخ الطبع .

وفي طبعة ١٨٤٤ جاء ما يلي (فأما من قبل الحوريون سكنوا ساعير وبنو عيسو طردوهم وأهلكوهم وسكنوها كما فعل بنو اسرائيل بأرض ميراثهم التي الرب وهبها لهم).

فهناك فارق بين الطبعتين . وقد قال آدم كلارك^(١) إن عبارة (كما فعل بنو اسرائيل) ألحقت وليست من النص .

٣٨ - اختلاف في النص:

جاء في سفر التثنية (١١ : ٣) (إن عوج ملك باشان وحده بقي من بقية الرفائيين . .) .

وفي طبعة ١٨٤٤ جاء (من أجل أنه عوج وحده ملك باسان كان بقي من نسل الجبابرة . .) .

وحيث إن سفر التثنية من أسفار «موسى» وهو قد توفي قبل هذه الوقائع بنصف عام تقريباً، فمن أدرج هذا النص في سفر التثنية؟

٣٩ - دخول أرض الكنعانيين:

جاء في سفر الخروج (١٦ : ٣٥) (وأكل بنو اسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا الى أرض عامرة، أكلوا المن حتى جاءوا الى طرف أرض كنعان) .

هذا في الطبعة الحديثة، وفي طبعة ١٨٤٤ (وبنو اسرائيل فأكلوا المن أربعين سنة حتى أتوا العامرة، هذا القوت كانوا يأكلون إلى ما دنوا من تخوم أرض كنعان) .

والفارق بين الطبعتين واضح، ولكن الأهم إن بني اسرائيل لم يدخلوا أرض كنعان مع موسى عليه السلام، ولكن مع يشوع بن نون، مغبارة حتى أتوا الى الأرض العامرة، تكون إضافة على النص، لأن سفر الخروج من أسفار موسى الخمسة .

٤٠ - حبرون أم رابع:

ورد في أسفار موسى عليه السلام ذكر اسم «حبرون» لكن القرية كان اسمها «رابع» وفي عهد يشوع صار اسمها حبرون (يشوع ١٤ : ١٤) (لذلك صارت حبرون لطالب بن

(١) المرجع السابق ٢ / ٤٧٤ .

يغنة القنزي ملكاً الى هذا اليوم، لأنه اتبع تماماً الرب إله اسرائيل، واسم حبرون قبلاً قرية أربع الرجل الأعظم في العناقيين).

فالنص صريح على التغيير، وعبرة (الى هذا اليوم) تدل على الكتابة المتأخرة. والسؤال الأخير هذه واقعة تاريخية أم وحي من الله؟

٤١ - لم يعرف قبره إلى اليوم:

إن سفر التثنية هو آخر اسفار موسى عليه السلام، وقد جاء في آخر السفر (٢٨) هذه هي كلمات العهد الذي أمر الرب موسى أن يقطعه مع بني اسرائيل من أرض موآب (...).

فمن كتب هذا النص؟ لو كان موسى لجاء بصيغة المتكلم!

وجاء في سفر التثنية (٣٤: ٥-٦) (فهاك هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب، ودفنه في الجواء في أرض موآب ومقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره الى هذا اليوم).

فهذا النص لا يعقل أن يتحدث به موسى بعد موته.

والنص على (حسب قول الرب) فأين هذا القول؟

وما معنى (لم يعرف إنسان قبره الى هذا اليوم)؟

ألا يعني بكل وضوح أن كاتباً متأخراً كتبه، ومع ذلك ألحق بأسفار موسى عليه السلام؟

٤٢ - من الكاتب:

وما دمنا في سفر التثنية فلنقرأ في الاصحاح (٣٢: ٤٥-٤٨) (ولما فرغ موسى من مخاطبة جميع اسرائيل بكل هذه الكلمات قال لهم وجهوا قلوبكم ...).

(وكلم الرب موسى في نفس ذلك اليوم قائلاً ...).

فمن كتب هذه النصوص؟ إنه شخص مجهول غير موسى، فهو يصف ما وقع، وكذا في الاصحاح الثاني، ولو كان الكلام لموسى لتحدث بضمير المتكلم قائلاً ولما فرغت، وكلمني الرب.

فمن كتب ذلك؟

وهذا نص آخر في الاصحاح (١: ٣٣) (وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني اسرائيل قبل موته فقال . . .) هذه المقدمة من شخص غير موسى فمن هو؟ ولو حذف هذا النص لم يحدث أي خلل، لكنه يقدم ما بعده فقط.

ونفس الشيء نجده في أول الاصحاح (١: ٣٤) (وصعد موسى من عربات موآب الى جبل نبو الى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض . . .).

فهذا النص لمؤرخ يصف ما حصل، فليس هو من الوحي النازل على موسى، ولا يمكن أن يكون، فمن كتب ذلك؟

ومثله في آخر الاصحاح (٨: ٣٤ - ٩) (فبكى بنو اسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوماً، فكمملت مناخة موسى . ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة، إذ وضع موسى عليه السلام يديه فسمع له بنو اسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى، ولم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى . . .).

لو أراد إنسان تصنيف كتاب لجعل هذه النصوص كلها في الاصحاح «الأول ليشوع» فهناك تكون مقدمة جيدة. أما أن يموت موسى ويتحدث مجهول عن ذلك، كما يتحدث عن يشوع، ثم يلحق كل ذلك بسفر التثنية فلا وجه له.

ولا يمكن أن يتصور قارئ لهذه النصوص أنها وحي أو إلهام وقع لموسى أو يشوع. فهي إذن زيادات وإلحاقات، لتوضيح النصوص التالية فقط، ولمجرد الربط.

٤٣ - من الكاتب:

وفي سفر التثنية أيضاً (٢٤: ٣١) (فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في

كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً . . .) .

فمن هو كاتب هذا النص؟

وكل سفر التثنية مشحون بشخص غير موسى يتكلم ويكتب مقدمات لكلام الله أو لكلام موسى عليه السلام ، وكل ذلك يفعله مجهولون لا أحد يعرفهم ، ولمجرد الربط والتوضيح .

ومع ذلك فالبروتستانت يعتبرون كل ما في التوراة باستثناء بعض الأسفار — ومعها الأناجيل من وحي الله تعالى .

ويأتي الماسون فيعتبرون ذلك مقدساً ، بل ليس قبله ولا بعده كتاب مقدس !

٤٤ - لايش أم دان :

جاء في سفر القضاة (١٨ : ١٢) (وصعدوا وحلوا في قرية يعاريم في يهوذا ، لذلك دعوا ذلك المكان محلة دان إلى هذا اليوم) .

ويتكرر الخبر نفسه في نفس السفر (١٨ : ٢٧ - ٢٩) (وأما هم فأخذوا ما صنع فيها والكاهن الذي كان له وجاءوا إلى لايش إلى شعب مستريح مطمئن وضربوهم بحد السيف . . . ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم . . .) .

فالمكان اسمه في النصين «لايش» ولم يعرف باسم «دان» إلا في عهد القضاة ، الذي يتبدأ من زمن يوشع وإلى زمن صموئيل .

فمن رفع كلمة «لايش» ووضع بدلها «دان»؟ إنهم المحرّفون !

٤٥ - شخصية الجناية وسريانها :

إن عدالة الله تقتضي أن تكون الجناية شخصية ، فلا يعاقب ولد بجانية والده ولا العكس ، وهذا المبدأ تأخذ به سائر الديانات والقوانين الوضعية إلا التوراة ، والأناجيل بالنسبة لخطيئة آدم .

وقد قال الله تعالى « . . . ولا تزر وازرة وزر أخرى » الاسراء / ١٥ وتكررت خمس مرات في القرآن .

أما التوراة في سفر التثنية (٢٣ : ١ - ٤) ففيها (لا يدخل نخصي بالرض أو محبوب في جماعة الرب ، لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب ، حتى الجيل العاشر ، لا يدخل منه أحد في جماعة الرب ، لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب ، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب الى الأبد ، من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء في الطريق عند خروجكم من مصر . . .) .

والانسان يعجب لهذه الأحكام ، فمن رضى خصيته فلن يكون ذلك برضاه ، فلماذا لا يدخل الجنة؟ والمحبوب ذلك الانسان الذي خلق وهو غير قادر على معاشرة النساء ، لماذا لا يدخل الجنة؟ وابن الزنى ما مسؤوليته حتى يحمل الجريمة الى الجيل العاشر ، والعمونيون والموآبيون هل خلقهم الله خداماً لشعبه «المختار» أو «المختال»؟ وما هي الجريمة العظمى حتى استحقوا الحرمان من الجنة «الى الأبد»؟

كل جريمة القوم أنهم لم يتلقوا شعب الله بالخبز والماء أو البيسي كولا والآيس كريم .
أهذا من الوحي والعدالة أم من أحلام شعب الله المختال؟!

٤٦ - العموني والموآبي ودخول الجنة:

والسؤال ما الحكم لو اعتنق عموني أو موآبي الشريعة اليهودية ، بعد جيل أو أكثر ، هل يحرم من الجنة لأن أجداده لم يقدموا الخدمات المجانية لشعب الله؟!

وهذا نبي الله «داود» يجب أن لا يدخل الجنة ، لأنه من نسل «فارص» وهو ثمرة زنى . «يهودا بثامار» كتته ، فانجبت ولديه «فارص وزارح» والاصحاح (٣٨) من التثنية يتحدث عن كيفية زنى «يهودا» بكتته ثمار ، وما قدمه لها و «فارص» من أجداد داود ، فيجب أن لا يدخل الجنة !

ومع هذا الحكم القطعي بعدم دخول الجنة الى الأبد ، لنقرأ هذا النص من سفر حزقيال (١٨ : ١٩ - ٢٠) . . . وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من اثم الأب ، أما

الابن فقد فعل حقاً وعدلاً، حفظ جميع فرائضي، وعمل بها، فحياة يحيا، النفس التي تخطيء هي تموت، الابن لا يحمل من اثم الاب، والاب لا يحمل من اثم الابن، بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون).

والسؤال: كيف نجتمع بين هذه النصوص؟ كيف نجتمع بين القول بأن الزنا يمنع من دخول الجنة حتى الجيل الرابع او العاشر، وبين «الابن لا يحمل من اثم الأب»؟ إنه التحريف الصارخ!

ونظراً لأن التوراة تنسب الزنى لجل أنبياء بني اسرائيل، حتى وصل الحال الى لوط، الذي زنى ببنتيه وأنجب منهما، فهذا سيمنع الألوف من بني اسرائيل من دخول الجنة!

٤٧ - من المعروف أن موسى عليه السلام توفي قبل دخول بني اسرائيل فلسطين، وأن يشوع هو الذي تولى ذلك بعد موسى.

وقام يشوع بتقسيم أرض فلسطين على الاسباط، بعد حروب دامية، وقد أعطى بعض الأراضي عبر الأردن لتسعة ونصف من الاسباط، لكنه ذيل ذلك بقوله (يشوع ١٣: ٧-٨) (والآن أقسم هذه الأرض ملكاً للتسعة الأسباط، ونصف سبط منسي، معهم أخذ الرؤيونيون والجاديون ملكهم الذي أعطاهم موسى في عبر الأردن نحو الشرق كما أعطاهم موسى عبد الرب . . .).

فموسى عليه السلام لم يفعل ذلك بالنسبة لشرق الأردن.

٤٨ - أرض عمون لمن؟

جاء في سفر يشوع (١٣: ٢٤-٢٥) (وأعطى موسى لسبط جاد بني جاد حسب عشائرتهم، فكان تحمهم يعزير وكل مدن جلعاد ونصف أرض بني عمون إلى عروعر التي هي أمام ربّه).

فاذا انتقلنا الى سفر التثنية (١٩: ٢) نجده يقول بصراحة (فمتى قربت الى تجاه بني عمون لا تعاديهم ولا تهجموا عليهم، لأنني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثاً، لأنني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً).

ففي نص «يشوع» أعطيت أرض بني عمون، وفي نص التثنية لم تعط، وهذا نص آخر في نفس سفر التثنية (٢: ٣٦ - ٣٧) (من عروعر التي على حافة وادي أرنون والمدينة التي في الوادي الى جلعاد لم تكن قرية قريبة قد امتنعت علينا، الجميع دفعه الرب إلهنا أمامنا، ولكن أرض بني عمون لم نقرها).

فالنص هنا واضح لم يقرروا أرض بني عمون، وبالتالي لم تقسم، فنص يقول لم نقرها ولم نقسمها والآخر يقسمها، فكيف يحل هذا التناقض؟

٤٩ - من الكاتب:

كما تحدثت اسفار موسى عن وفاته ومكان دفنه، كذلك تتحدث أسفار يشوع عن موته ومكان دفنه.

جاء في سفر يشوع (٢٤: ٢٩ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣) (وكان بعد هذا الكلام أنه مات يشوع بن نون عبد الرب ابن مئة وعشرين سنة، فدفنوه في تخم ملكه في تخنة سارح . . . وعظام يوسف التي أصعدها بنو اسرائيل من مصر دفنوها في شكيم في قطعة الحقل ومات ألعازار بن هارون فدفنوه في جعبة فيفاس).

فمن كتب هذا بعد وفاة يشوع؟ وهل هذا من الوحي أم وصف لواقعة تاريخية!

٥٠ - لاوي أم من بيت يهوذا:

أسباط بني اسرائيل معروفة منها «يهوذا» و «اللاويون» ولكن جاء في سفر القضاة (١٧: ٧) (وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاوي متغرب هناك).
فإن كان «لاوياً» فلن يكون من سبط يهوذا، وكذا العكس، فمن كتب هذا الخطأ؟

٥١ - خمسون ألف أم خمسة آلاف:

تحوي التوراة تواريخ وأعداد بعضها لجيوش أو قتلى أو تواريخ اشخاص، وفيها تضارب واختلاف، كما فيها أعداد لا يمكن التسليم بها، فإن قرية من القرى على زمن

نزول التوراة لن تزيد بحال عن مئة إنسان أو لنقل بضع مئات . ولكن وجدنا في صموئيل الأول (٦ : ١٩) ما يلي (وضرب أهل بيت شمس ، لأنهم نظروا الى تابوت الرب ، وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً) .

وفي طبعة قديمة (وأهلك الرب أهل بيت شمس ، لأنهم فتحوا صندوق الرب ورأوه فأهلك منهم خمسين ألفاً وسبعين إنساناً) ومع الاختلاف الواضح بين النصين ، فأى قرية في ذلك الزمان وحتى اليوم ، يمكن أن يسكنها أكثر من خمسين ألف ؟ والسؤال الآخر يتعلق بصندوق الرب وحجمه حيث كان موضوعاً فوق حجر ، فكيف تسنى لهذا الجمع الكبير ذلك ؟

وقد علق «آدم كلارك»^(١) . على النص قائلاً : الغالب أن المتن العبري محرف ، إما سقط منه بعض الألفاظ ، وإما زيد فيه لفظ خمسون ألف جهلاً أو قصداً ، لأنه لا يعلم أن يكون أهل تلك القرية الصغيرة بهذا المقدار ، أو يكون هذا المقدار مشتغلاً بحصد الزرع ، وأبعد من هذا أن يرى خمسون ألفا الصندوق دفعة واحدة في جرن يوضح على حجر ابل .

أما النسخة اللاتينية من التوراة فتذكر (سبعون رئيساً وخمسون ألفاً من العوام) . لكن النسخة السريانية حذفت الصفر فصار (خمسة آلاف وسبعون إنساناً) . وجاء المؤرخ «يوسيفس» ليجعلها (سبعون إنساناً) فأيهما الصواب ؟ ومن فعل ذلك ؟ وهل هذا أيضاً من الوحي ؟ !

٥٢ - زيادة مقحمة:

حكم آدم كلارك - وهو من مفسري التوراة - على جملة آيات في سفر صموئيل الأول بأنها مزيدة ولا أصل لها^(٢) .

(١) إظهار الحق ٢ / ٤٨٨ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٤٨٩ .

فالأيات (١٢ - ١٥) جاءت مقحمة وغريبة عن الموضوع، فقبلها كان الحديث عن فلسطيني يتحدى ويطالب برجل ينازله، وفجأة ينتقل الحديث الى داود (١٦) (وداود هو ابن ذلك الرجل الأفراتي من بيت لحم . . . وداود هو الصغير والثلاثة الكبار ذهبوا وراء شاول، وأما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه في بيت لحم). بعد هذا يعود الكلام للفلسطيني مرة ثانية (١٧: ١٦) كذلك حكم كلارك على الايات (٣١ - ٤١ - ٥٤ - ٥٨) من نفس الاصحاح بأنها مزيدة، وهذا هو التحريف بعينه.

كما حكم على الآيات الخمس الأولى من الاصحاح (١٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٧ - ١٨ - ١٩)، فهذه الآيات لا توجد في النسخة اليونانية، فهي إذن مزيدة.

٥٣ - عشرون آية مزيدة:

يتحدث «كني كات» عن وجود عشرين آية في سفر صموئيل السابع عشر كلها مزيدة وملحقة وتعهد بإخراجها من الترجمات الجديدة، وهذه الآيات (١٢ - ١٣).

وقال^(١) (كان اليهود في عهد «يوسيفس» يريدون أن يزينوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء، واختراع الأقوال الجديدة، انظروا الى الالحاقات الكثيرة في كتاب عزرا ونحميا . . .).

فهذا هو التحريف المتمثل باختراع صلوات وغناء وأقوال جديدة فكيف يكابر بعد هذا ويدعي أن هذا كله وحي من الله؟!

٥٤ - أولاد موسى:

لموسى عليه السلام ولد اسمه «جرسون» أو «جرشوم» وفي نص آخر نجد ولداً آخر اسمه «العازر» ونص ثالث يذكر الاثنين معاً، لكن توراة السامرة لا تذكر سوى واحد وكذل لك العبرانية جاء في سفر الخروج الثاني (٢١ - ٢٢) (فارتضى موسى أن يسكن مع

(١) المرجع السابق ٢/ ٤٩٠.

الرجل فأعطى موسى صفورة ابنته فولدت ابناً فدعا اسمه جرشوم).

وفي الترجمة اليونانية واللاتينية زيادة على النص السابق (وولدت أيضاً غلاماً ثانياً ودعا اسمه العازر. .) وهذا النص اللاحق لا يوجد في تورا السامرة ولا حتى في طبعة (١٨٦٥) فمن أين جاء؟

أما سفر الخروج (١٨ : ٢-٦) فجاء فيه (فأخذ يثرون هو موسى صفورة امرأة موسى بعد صرفها، وابنيها الذين اسم أحدهما جرشوم . . . واسم الآخر العازر. . . وأتى هو يثرون موسى وابناه وامرأته الى موسى الى البرية حيث كان نازلاً عند جبل الله، فقال لموسى أنا يثرون هو آت إليك وامرأتك وإبناها معها. . .).

٥٥ - أولاد عمرام:

مثل الاختلاف في أبناء موسى، جرى الاختلاف في أبناء عمرام جاء في سفر الخروج (٢٠ : ٦) (وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له فولدت له هارون وموسى. . .).

ولكن في النسخة السامرية واليونانية زيادة (فولدت له هارون وموسى ومريم أختهما).

فذكر الاخت خلعت منه النسخة العبرانية وكذلك طبعة ١٨٤٤ وما بعدها. وهكذا تختلف النسخ بزيادة أو نقص وهذا هو التحريف!

٥٦ - نفخات في البوق:

بين كتاب التورا وبين الأعداد عداء مستحكم، أو إهمال تام، فحيثما ذكرت أعداد جرى الاختلاف فيها اختلافاً كبيراً، ما بين خمسة آلاف وبين الخمسين ألفاً، كما تقدم.

وفي سفر العدد، تتحدث التورا عن نفخات في البوق لكل نفخة حكم معين، ولكن الاختلاف يظهر كبيراً. ففي السفر العاشر من العدد (١-٦) (وكلم الرب موسى قائلاً: اصنع لك بوقين من فضة، مسحولين تعملها فيكونان لك لمناداة الجماعة ولا لتحال المحلات، فإذا ضربوا بهما يجتمع إليك كل الجماعة الى باب خيمة الاجتماع،

واذا ضربوا بواحد يجمع إليك الرؤساء ، رؤوس ألوف اسرائيل ، واذا ضربتم هتافاً ترتحل المحلات النازلة الى الشرق ، واذا ضربتم هتافاً ثانية ترتحل المحلات النازلة الى الجنوب ، هتافاً تضربون لرحلاتهم . . .) .

وفي الترجمة اليونانية (واذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال ، واذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال) .

وما ورد في اليونانية لا وجود له في السامرية ، ولا في طبعات ١٨٤٤ ، ١٨٦٥ .
فسفر العدد حوى هتافين ، بينما حوى النص اليوناني أربع نفخات ، فكيف يمكن الجمع بينهما؟

٥٧ - كم عاش متوشالغ:

وما دمنا في قضية الأعداد فقد جاء في سفر التكوين (٥ : ٢٥ - ٢٧) (وعاش متوشالغ مئة وسبعاً وثمانين سنة وولد لامك ، وعاش متوشالغ بعد ما ولد لامك سبعمئة واثنين وثمانين سنة وولد بنين وبنات ، فكانت كل أيام متوشالغ تسعمئة وتسعاً وستين سنة ومات) .

أما توراة السامرة فقد جاء فيها (٥ : ٢٥) (وعاش متوشالغ سبعاً وستين سنة وأولد ملك ، وعاش متوشالغ بعد إيلاده ملك ، ثلاثاً وخمسين سنة وستمئة سنة وأولد بنين وبنات وكانت كل أيام متوشالغ عشرين سنة وسبعمئة سنة ومات) .

فالفارق بين السامرية وغيرها (١٤٩) سنة ، فكيف يمكن تفسير ذلك؟ ويمكن القول بشكل عام أن الأعداد المذكورة في توراة السامرة تختلف كلياً عن باقي النسخ ، وهي قضية يتضح ويتجلى فيها التحريف بصورة واضحة كل الوضوح .

٥٨ - الله أم ملاك الله:

قضية من نفس الحجم - تذكر سائر النسخ الله تعالى ، بينما يرد مكانه ملاك الرب في السامرية وقد أحصيت أكثر من عشرة مواضع تنفرد بها السامرية عن غيرها من ذلك .

أ) أول آيات التكوين: (في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة، وروح الله يرف على وجه المياه).

أما توراة السامرة فجاء فيها (. . .) ورياح الله هابة على وجه الماء والفرق بين روح الله ورياح الله كالفرق بين السماء والأرض.

ب) في سفر التكوين (٦ : ١) (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا).

وفي توراة السامرة (. . .) نظر بنو السلاطين بنات الناس إذ حسان هن فاتخذوا لأنفسهم نساء . . .)

فالنص غير السامري يقول إن أبناء الله فعلوا ذلك، والسامرية تقول إن أبناء السلاطين اتخذوا ذلك، ويبدو أن غير السامرية هي المحرفة عمداً.

ج) وفي سفر التكوين أيضاً (١٢ : ٧) في توراة السامرة (وتحلى ملاك الله لأبرم).

أما النسخ الأخرى ففيها (وظهر الرب لأبرام) والفرق واضح.

د) وفي التكوين أيضاً في السامرية (٢٤) (وجاء ملاك الله إلى لابان الآرامي في حلم الليل).

أما النسخ الأخرى فجاء فيها (وأتى الله إلى لابان الآرامي في حلم الليل).

ومثل هذا يتكرر كثيراً جداً، فهل هو من التحريف أم من خطأ النساخ؟! .

٥٩ - أنهار جنة عدن:

تذكر التوراة «جنة عدن» وتتحدث عن أنهار تخرج منها ثم تتفرع، وتذكر أنهاراً عدة، لكن الأسماء والأماكن تختلف، جاء في سفر التكوين (٢ : ١٠ - ١٤) (وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس، إسم الواحد

فيشون وهو المحيط بجميع أرض الحويلة . . . وإسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش ، وإسم النهر الثالث حداقل وهو الجاري شرق آشور، والنهر الرابع الفرات).

ومع أن القضية غريبة ، فالنهر كان لسقي الجنة فإذا به صار أنهاراً تسقي الأرض وأهلها ، ومع ذلك لنقرأ النص ذاته في السامرية (. . . ونهر يخرج من النعيم لسقي الجنان ، ومن هنا يفترق ويصير أربع جداول ، إسم الواحد النيل ، وهو المحيط بكل أرض زويلة . . . وإسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بكل أرض السودان ، واسم النهر الثالث دجلة وهو السائر شرق الموصل ، وإسم النهر الرابع هو الفرات) فهل هذا الاختلاف في الأسماء والأماكن من الخطأ أم من التحريف؟

٦٠- أين استقرت سفينة نوح :

سفينة نوح استقرت بعد الطوفان على جبل «الجودي» ويبقى السؤال أين هذا الجبل؟؟ الاتجاه العام هو جبال أارات وهذا ما تذهب إليه التوراة غير السامرية جاء من سفر التكوين (٨: ٣-٥) . . . وبعد مائة وخمسين يوماً نقصت المياه ، واستقر الفلك في السابع من اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أارات ، وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر ومن العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال)، وفي توراة السامرة (وعادت المياه عن الأرض وذهبت وعادت ، وتناقصت المياه لانقضاء خمسين ومائة يوم ، واستقرت السفينة في الشهر السابع في سبعة عشر يوماً من الشهر على جبال سرنديب . . .).

ومع قطع النظر عن اختلاف النص ، فالمعلوم اليوم أن جبال أارات في تركيا ، وأما سرنديب فهي سيلان ، وبينهما ألوف الأميال فمن فعل هذا التحريف؟

٦١- صراع يعقوب:

في التوراة خبر عن صراع بين الله ويعقوب . جاء في سفر التكوين (٣٢: ٢٤-٣٠) فبقى يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه

ضرب حُق فخذَه، فانخلع حُق فخذ يعقوب في مصارعة معه، وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا أطلقك إن لم تباركني فقال له ما إسمك فقال يعقوب، فقال لا يدعي إسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال أخبرني بإسمك، فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك، فدعا يعقوب إسم المكان فتثيل قائلاً إني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي . . .).

والقصة لها إيحاءات أولها أن يعقوب أقوى حتى من الله.

ومع ذلك لنقرأ النص في التوراة السامرية (. . . ووهنت حُق ورك يعقوب بمصارعته له فقال أطلقني إذ ارتفع الدجى فقال لا أطلقك حتى تباركني، فقال له أسمى فقال يعقوب فقال لا يعقوب يقال أيضاً إسمى، بل إسرائيل، إذ رأست مع الملائكة ومع الناس وقدرت، وسأل يعقوب وقال خبرني الآن ما إسمى: فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك. ودعا يعقوب اسم الموضع حضرة القادر، إذ نظرت الملائكة وجهاً لوجه وخلصت نفسي . . .).

في النص الأول كانت المصارعة مع الله، وفي النص السامري مع الملائكة. أما اسم المكان بحسب النص الأول فهو «فتثيل» وحسب النص السامري كان «حضرة القادر». وفي النص الأول كان يعقوب يرى الله وجهاً بوجه، وفي النص السامري جرى النظر إلى الملائكة، وكل هذه الاختلافات من التحريف وليست من الخطأ.

٦٢- أين ضاع يوسف:

في سفر التكوين خبر عن ضياع يوسف، وكل نسخة من التوراة تذكره بشكل ففي العبرانية (٣٧: ١٥) (فوجده رجل وإذا هو ضال في الحقل) أما النسخة السامرية فتذكر (فوجده الملاك وهو ذا تائه في الصحراء) فالذي وجده رجل وفي الحقل، وفي الثانية ملاك وفي الصحراء، وهذا ليس من خطأ الناسخ ولا المترجم.

٦٣- زيادة في النص:

تذكر توراة السامرة (٤٢: ١٦) نصاً لا وجود له في النسخ الأخرى وهو (فقالوا لا

يقدر الفتى على ترك أبيه ، فإن ترك أباه مات) .

هذه العبارة كلها فريدة ولا وجود لها في سائر النسخ .

٦٤ - موسى إله أم نبي :

في سفر الخروج (٤ : ١٦) يكلم الله موسى حول أخيه هارون فيقول (وهو يكلم الشعب عنك ، وهو يكون لك فماً وأنت تكون له إلهاً) .

أما النص في توراة السامرة فهو (. . . وأنت تكون له سلطاناً) ولا يقبل عاقل أن يكون موسى رباً وإلهاً لأخيه ، فالنص السامري هو الصحيح ، والثاني محرف بلاشك .

٦٥ - زيادة في النص :

وفي سفر الخروج (٦ : ٩) جاءت زيادة في السامرية عن النسخ الأخرى (. . . وقالوا لموسى انقطع عنا لخدم المصريين إذ خير لنا خدمة المصريين من موتنا في البرية) .
هذا النص لا تحويه باقي النسخ .

٦٦ - موسى إله لفرعون :

من المعروف أن الله تعالى اختار موسى نبياً وأنه طلب أن يشرك هارون في النبوة ، ولكن توراة غير السامرة تجعل من موسى إلهاً ومن هارون نبياً ، وهذا غير معقول ولا مقبول مطلقاً .

جاء في سفر الخروج (٦ : ١) (فقال الرب لموسى انظر أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك . .) .

وفي توراة السامرة (وقال الله لموسى أنظر جعلتك سلطاناً على فرعون وهارون أخوك منبياً عنك) وهذا هو المعقول .

٦٧- زيادة كبيرة في النص :

في سفر الخروج (٨ : ٢٣) زيادة كبيرة في النسخة السامرية (. . . فدخل موسى وهارون إلى فرعون . . . حتى تعلم أني في جملة الأرض فجعلت ميزة بني قومي وبين قومك غدا) .

لقد أحصيت الإضافة فوجدتها زادت على سبعين كلمة لا وجود لها في النسخ الأخرى ، فمن أين جاءت ؟ أو من أسقطها من باقي النسخ ؟

٦٨- زيادة في النص :

وهذه زيادة أخرى في سفر الخروج (١١ : ٧) أو بعد الآية السابعة (نحو نصف الليل أنا خارج في جملة أرض مصر فيهلك كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون . . . حتى تعلم ما يميز الله بين المصريين وبني إسرائيل) وعدد الكلمات أكثر من خمسين كلمة لا يوجد شيء منها في باقي النسخ .

٦٩- زيادة كبيرة:

تذكر التوراة أن موسى عليه السلام حين رأى كثرة شعبه اقترح جميع الرؤساء والأعيان والحكماء ليتكلم معهم ، وهم يوجهون شعبهم . إلا أن المفارقة جاءت كبيرة بين سائر النسخ ، والنسخة السامرية .

فباقي النسخ أوجزت الموضوع بأربعة أسطر فقط الخروج (١٨ : ١٤ - ٢٧) (فسمع موسى صوت حمية وفعل كل ما قال . . . ثم صرف موسى حماه فمضى إلى أرضه) . وفي تورا السامرة استغرقت الآيات ذاتها (٢٤-٢٧) أكثر من اثني عشر سطراً ، بينما لم تبلغ في باقي النسخ أربعة أسطر .

(فسمع موسى من قول حمية وصنع كل ما قال ، وقال موسى للقوم لا أقدر أنا وحدي على احتلالكم ، الله إلهكم كثركم وإنكم اليوم ككواكب السماء كثرة ، الله إله آبائكم يزيد عليكم مثلكم ألف دفعة وباركم كما وعدكم ، كيف احتمل وحدي

أثقالكم وأوقاركم ومشاجراتكم، أحضروا لكم رجالاً حكماء
وفطناء ومعروفين من أسباطكم لأجعلهم على جهلتكم فأجابوا وودع موسى
حموه ومضى إلى أرضه) توراة السامرة .
فالنص الأول جاء مختصراً جداً ولم يبق منه إلا أربعة أسطر، لكنه تجاوز في توراة
السامرة اثني عشر سطرًا ونصف السطر، ولا يشك إنسان في تحريف أحد النصين
بزيادة هنا أو نقص هناك .

٧٠ - الرب أم ملاك الرب :

تقدم أن كل نص يذكر فيه اسم الله في غير السامرية يكون في الأخيرة «ملاك الرب»
ففي سفر الخروج (١٩ : ١١) و (١٩ : ١٧) و (١٩ : ١٨) (ينزل الرب) في السامرة
«ينحدر ملاك الرب» وفي (١٩ : ٢٠) (ونزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل ودعا
الله موسى . وفي السامرية (وانحدر ملاك الله على جبل سيناء إلى رأس الجبل ونادي الله
موسى) وهذا مما لا يحصى كثرة .

٧١ - زيادة في النص :

من الزيادات التي في السامرية ما جاء في سفر الخروج (٢٠ : ٨) وهذه الآيات
تشمل وصية موسى عليه السلام، لكن نسخة السامرة حوت زيادة قدرها ثمانية
أسطر. (ويكون إذ يدخلك الله إلهك إلى أرض الكنعاني التي أنت داخل إلى هناك
لوراثتها فلتقم لك حجارة كباراً وتشيدها بشيد وتكتب على الحجارة كل خطوب
الشرية هذه).

هذه الزيادة الطويلة تحويها النسخة السامرية فقط، ولا وجود لها في غيرها .

٧٢ - البشارة بنبي مثل موسى :

بعد الوصايا العشر لموسى عليه السلام تذكر التوراة، أن اليهود رأوا رعداً وبرقاً
والجبل يدخن فخافوا ، إلا أن النسخة السامرية حوت زيادة مهمة تتعلق بنبي يأتي من

بعد موسى ويكون مثله . جاء في سفر الخروج (٢٠ : ١٨ - ٢١) (وكان جميع الشعب يرون الرعود والبروق وصوت البوق ، والجبل يدخن ، ولما رأى الشعب ارتعدوا ووقفوا من بعيد وقالوا لموسى تكلم أنت معنا فنسمع ولا يتكلم معنا الله لثلاث نحوت ، فقال موسى للشعب لا تخافوا لأن الله إنما جاء لكي يمتحنكم ولكن تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا ، فوقف الشعب من بعيد ، وأما موسى فاقترب إلى الضباب حيث كان الله) .

أما نسخة السامرية فقد جاءت مزيدة بزيادة بلغت عشرة أسطر بعد الآية (٢١) ووقف القوم من بعيد ، وموسى دنا إلى الضباب الذي هناك ملائكة الله ، وخطب الله موسى قائلاً سمعت خطاب الشعب هذا الذي خاطبك ، أحسنوا في كل ما قالوا ، ياليت يبقى ضميرهم هذا لهم مخافة مني وحفظاً لوصاياي ، كل الأيام حتى يحسن إليهم وإلى نبيهم إلى الأبد نبياً*) أقمت لهم من جملة إخوتهم مثلك وجعلت خطابي فيه فيخاطبهم بكل ما أوصيه ، ويكون الرجل الذي لا يسمع من خطابه الذي يخاطب بإسمي أنا أطلبه امضِ قل لهم عودوا إلى مضاربكم ، وأنت ههنا أقم عندي لأخاطبك بكل الوصايا والسنن والأحكام

هذه الزيادة حذفت عمداً ، لأنها تحوي على بشارة نبي جديد من خارج اليهود ، ويكون مثل موسى ومعه وحي الله ، ويكلم الناس بكلام الله ، وكل هذه الصفات تنطبق على رسولنا ، ولذا حذفت من كافة النسخ سوى السامرية .

٧٣ - إختلاف في النص :

جاء في سفر العدد (٢٤ : ٢٢ - ٢٤) (لكن يكون قاين للدمار حتى يستأسرك آشور ، ثم نطق وقال آه من يعيش حين يفعل ذلك ، وتأتي سفن من ناحية كتيتم وتخضع آشور وتخضع عابر فهو أيضاً إلى الهلاك) .

وفي النسخة السامرية (فإنه يكون ليفنى قاين حتى من الموصل مسكنك ورفع مثله

(*) هذا النص موجود أيضاً في سفر التثنية (١٨ : ١٥) .

وقال الويل لمن ينفي من إسمه القادر يخرجهم من يدي الكتين يشقون آشور ويشقون عبر وأيضاً هو حتى يهلك).

فالموصل وردت في النص الثاني دون الأول و«يستأسرك آشور» لا توجد في النص الثاني. وفي الثاني «الويل لمن ينفي من إسمه القادر» ولا توجد في الأول. و«يخرجهم من يدي الكتين» لا وجود لها في الأول، فالنصان على قصرهما، المختلف فيهما أكثر من المتشابه المؤلف.

٧٤- زنا وسجود لأوثان :

وفي نفس سفر العدد (٢٥ : ١-٥) (وأقام إسرائيل في سطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب، فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهم فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهم، وتعلق إسرائيل ببعل فغور، فحمي غضب الرب على إسرائيل، فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد هو غضب الرب عن إسرائيل، فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور).

والنص يحوي عجائب وأخطاء، فشعب الله المختار يزني ويأكل ذبائح الكفار، التي ذبحت لآلهتهم، ثم يسجدون لتلك الآلهة، مع التعلق بالإله بعل، فماذا بقي؟ لو قال إنسان اليوم مثل هذا الكلام لآتهم باللاسامية وسجن. أما الخطأ فإن عهد القضاة جاء بعد وفاة موسى ويشوع، وقد تقدم ذلك.

وأما النص السامري فجاء مختلف (وسكن إسرائيل في سطيم فتبذل القوم بالفسق مع بنات مآب، فدعون القوم إلى ذبيح آلهتهم فأكل القوم وسجدوا لآلهتهم، واجتمع من بني إسرائيل إلى وثن فغور، فاشتد وجد الله على إسرائيل، فقال الله لموسى أن يقتل الرجال المجتمعون إلى وثن فغور، لتعود حمية وجد الله عن إسرائيل، فقال موسى لحكام إسرائيل ليقتل كل امرئ رجاله المجتمعون إلى وثن فغور) وفي النص خطأ نحوي «المجتمعون» والصواب «المجتمعين».

فالنص السامري صوّب الخطأ في النسخ الأخرى فقال (حكام إسرائيل) وليس قضاة إسرائيل، وهذا هو الصواب.

٧٥- زيادة في النص :

ينتهي سفر العدد (٢٧ : ٢٣) (ووضع يديه عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى).

وجاءت زيادة في توراة السامرة هكذا (. . . ووصاه كما أمر الله موسى ، وقال له عيناك الناظرتان ما صنع الله بالملكين هذين ، كذلك يصنع الله بكل الممالك التي أنت عابر إلى هناك ، لا تخفهم إن الله إلهكم هو المحارب عنكم).

فهذه الزيادة لا وجود لها خارج النسخة السامرية . فمن أين جاءت؟ ومن حذفها من باقي النسخ؟

٧٦- زيادة أيضاً :

هناك زيادة في سفر العدد (٣١ : ٢١- ٢٤) في نسخة السامرة لا وجود لها في باقي النسخ وهي (ثم قال موسى لألعاذر الإمام قل لرؤساء الجيش الداخلين إلى الحرب هذه سنة الشريعة التي وصى الله موسى ، الذهب والفضة والنحاس والحديد والقلعي والرصاص ، وكل شيء يدخل إلى النار توردون إلى النار ليطهر ، غير أنه بماء الرشيح يترشش ، وكل ما لا يدخل في النار فتوردون في الماء ، وتغسلون ثيابكم في اليوم السابع فتطهرون وبعد ذلك تدخلون إلى المعسكر).

فهل هذه زيادة ، أم نقص في باقي النسخ؟

٧٧- إختلاف في النص :

في سفر التثنية (١ : ٤٤) إختلاف بين النسخة السامرية وغيرها جاء في السامرية (فخرج العملاقي والكنعاني ، الساكن في ذلك الجبل للقائكم وهزموكم كما تصنع الزنابير ، ودقوكم من الشعر إلى حرمة).

وفي النسخ الأخرى (فخرج الأموريون الساكنون في ذلك الجبل للقائكم وطردوكم كما

يفعل النحل وكسروكم من سكير إلى حرمة) والإختلاف واضح ويّين .

٧٨ - زيادة في النص :

جاء في سفر التثنية (٢: ٧) (لأن الرب إلهك قد باركك في كل عمل يدك عارفاً مسيرك في هذا القفر العظيم ، الآن أربعون سنة للرب إلهك معك لم ينقص عنك شيء).

هذا النص في النسخ الأخرى غير نسخة السامرة . وأما في النسخة السامرية فجاء مطولاً (لأن الرب إلهك . . . هذه أربعون سنة الله إلهك معك لم تقدم شيئاً وأرسلنا رسلاً إلى ملك آذوم قائلاً نعبر في أرضك لا نعدل إلى حقول ولا كرم ولا نشرب ماء جب بل طريق الملك نسلك لا نعدل يمناً ولا يسرة ، حتى نعبر تخمك فقال لا تعبري إن بالسيف أخرج للقائك) فالزيادة جاءت ثلاثة أسطر ، لا وجود لها في باقي النسخ الأخرى .

٧٩ - إختلاف في أسماء الشعوب :

يتحدث سفر التثنية (٢- ١٠- ١١) عن شعوب وأرض سكنوها فنجد اختلافاً بين النسخ الأخرى والنسخة السامرية ، جاء في النسخ الأخرى (الإيميون سكنوا فيها قبلاً ، شعب كبير وكثير وطويل كالعناقيين ، هم أيضاً يحسبون رفائيين كالعناقيين لكن الموابيين يدعونهم إيميين) .

وفي النسخة السامرية (المرهبون من قبل سكنوا بها شعب كبير وعظيم وسام كالعلوج ، والمابيون يسمون المرهويين) .

وإذا تجاوزنا الإختلاف اللفظي فمن الحق أن نتساءل : هل من وحي الله هذه العبارة «لكن الموابيين يدعونهم إيميين» أم من إضافات الكاتب والمؤرخ؟

الوحي يقدم المعلومة الصحيحة ، ولا يستدرك بـ «لكن» ولكن هذا عمل المؤرخ .

ونفس هذه الملاحظة ترد من ذات السفر (٢: ٢٠) .

٨٠-ترجمات مختلفة:

آية واحدة في سفر الخروج (٢٢ : ٢٨) ترجمت ثلاث ترجمات مختلفة ، تدل على اختلاف الأصل ، ففي العبرانية (لا تسب الله) هكذا ترجمها البروتستانت . وفي الترجمة الكاثوليكية (لا تسب الآلهة) هكذا بالجمع . وأما توراة السامرة فجاءت (الحاكم لا تسب) . فما الصواب؟

٨١-زيادة في النص:

ومن الزيادات غير المفهومة ما جاء في سفر الخروج (٢٣ : ١٩) (لا تطبخ جديا بلبن أمه) وفي الترجمة السامرية (لا تطبخ جديا بلبن أمه ، فإن فاعل هذا كالذابح ناسياً ، ومعصية هي لإله يعقوب) فالزيادة ضعف النص ، فإن كانت موجودة فالنص الأصلي ناقص ومحرف عن طريق الحذف ، وللسموأل فيها رأى جيد .

٨٢-الاجتماع بمن:

جاء في النسخة العبرانية ، سفر الخروج (٢٩ : ٤٢) (حيث اجتمع بكم لأكلكم هناك) وفي النسخة السامرية (حيث تجتمع بك ملائكتي هناك لمخاطبتك هناك) . فأَي النصين أصابه التحريف؟

٨٣-نقص أم زيادة:

جاء في التوراة العبرانية سفر الخروج (٣٠ : ١-١١) وتصنع مذبحاً لإيقاد البخور من خشب السنط تصنعه . . . قدس أقداس هوللرب وكلم الله موسى قائلاً) .

وابتدأ الإصحاح في السامرية من الآية (١١) (وخاطب الله موسى قائلاً) أما الآيات السابقة فلا وجود لها فيما أن تكون محذوفة من السامرية أو مزيدة في سواها .

٨٤-زيادة في النص:

في النسخة السامرية وفي سفر الخروج (٣٢ : ١٠) جاءت زيادة لا وجود لها في

النسخ الأخرى(. . . وعلى هاروت تواجد الله جداً لاستئصاله فشفع موسى بسبب هاروت وابتهل موسى في حضرة الله وقال لا يا الله يشتد وجدك على قومك . .) فمن أين جاءت؟

٨٥ - أمام الرب أم أمام صندوقه:

جاء في النص العبراني من سفر الخروج (٢٣: ٣٤) (ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب إله إسرائيل) وفي النسخة السامرية (ثلاث دفعات في السنة تحضر كل ذكورك بحضرة صندوق الله إله إسرائيل) فالظهور في الأول أمام الله وفي الثاني أمام صندوق الله .

٨٦ - إختلاف في النص :

في سفر الخروج خبر طلب موسى أن يرى وجه الله تعالى (٣٣: ٢٠-٢٣) (وقال لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش وقال الرب هو ذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى اجتازه، ثم أرفع يدي فتنظر ورائي وأما وجهي فلا يرى) ولكن النص جاء بشكل مختلف في النص السامري (وقال لا تستطيع نظر ذاتي، فإنه لا يراني آدمي ولا حي، وقال الله هو ذا موضع بحضرتي فقف على الصخر ويكون عند عبور جلاي أجعلك في كهف الصخر وأضلل بغمامي عليك حتى عبوري، وأزيل غمامي فتنظر ظهر جلاي وذاتي لا تنظر) فلم تسلم آية من تغيير وتحريف، ومن زيادة أو نقص، وهذا هو التحريف:

٨٧ - زيادة كبيرة :

في سفر العدد (١٠: ١٠) تنتهي الآية هكذا (. . . فتكون لكم تذكاراً أمام إلهكم أنا الرب إلهكم) ثم ابتدئ الآية الحادية عشرة مباشرة لكن تورا السامرة حوت زيادة أكبر من حجم الآية (. . . فتكون لكم ذكراً في حضرة الله إلهكم، أنا الله إلهكم، وخاطب الله موسى قولاً، حسبكم المقام في الجبل هذا، اتجهوا وادخلوا جبل الأموري وإلى كل سكانه

في البقاع وفي الجبال وفي السهول من الجنوب وساحل البحر أرض الكنعاني، واللبناني إلى النهر الأكبر نهر الفرات، وانظروا جعلت بين أيديكم الأرض ادخلوا ورثوا الأرض التي أقسمت لأبائكم لإبراهيم وإسحاق ويعقوب للإعطاء لنسلهم تبعهم).

فالأية العاشرة في حدود عشرين كلمة، وقد وردت في نسخة السامرة كذلك. لكن الزيادة جاءت بخمس وأربعين كلمة أي أكثر من الضعف، فمن جاءت هذه الزيادة؟

٨٨ - امرأة كوشية أم حبشية أم حسناء:

في سفر العدد (١٢: ١) جاء (وتكلمت مريم وهارون على موسى «بسبب المرأة الكوشية» وفي ترجمة اليسوعيين «بسبب المرأة الحبشية» أما توأدة السامرة فجاءت بوصف ثالث «بسبب المرأة الحسنة» وهو الأنسب ولكن كل نسخة جاءت بوصف مختلف.

٨٩ - زيادة كبيرة:

جاء في سفر التثنية (٢٠: ٥) وبين (٢١: ٥) من النسخة السامرية زيادة مطولة تجاوزت ثمانية أسطر، لا وجود لها في باقي النسخ الأخرى (...). وكل ما لصاحبك، ويكون إذ يدخلك الله إلهك إلى أرض الكنعاني، التي أنت داخل إلى هناك لورائتها، فلتقم لك حجارة كباراً وتشيدها بشيد، وتكتب على الحجارة كل خطوط الشريعة هذه، ويكون بعد عبورك الأردن تقيمون الحجارة التي أنا موصيكم اليوم في جبل جريزيم ولتبني هناك مذبحاً لله إلهك، مذبح حجارة لا تحز عليها حديداً.... جانب مرج البهاء مقابل نابلس).

أكثر من ثمانية أسطر لا وجود لها إلا في نسخة السامرة.

٩٠ - إختلاف في الأسماء:

في سفر التثنية (١٠: ٦-٧) ذكر لأسماء أماكن نزلها بنو إسرائيل وارتحلوا، وفي ذكرها إختلاف كبير، بين النسخ، كما هناك إختلاف في أسماء من سكنها. والسؤال: هذا وحي الله أم كتابة مؤرخ غير مثبت؟

(وبنو إسرائيل ارتحلوا من آبار بني يعقان إلى موسير، هناك مات هارون وهناك دفن، فكهن العازر ابنه عوضاً عنه، من هناك ارتحلوا إلى الجددجود ومن الجددجود إلى يطبات أرض أنهار وماء).

وعبارة . مات هارون وهناك دفن . أيضاً من الوحي وعلى من نزل؟

أما النسخة السامرية فجاء فيها (وبنو إسرائيل رحلو من مسيروت ونزلوا في بني يعقن، من هناك رحلوا ونزلوا جذجد ومن هناك رحلوا ونزلوا في يطبنة أرض ذات أنهار، من هناك رحلوا ونزلوا في عبدة ومن هناك رحلوا ونزلوا في عصيون جبر، ومن هناك رحلوا ونزلوا في بركة صان في قدش ومن هناك رحلوا ونزلوا في جبل هود، ومات هناك هارون الإمام . . .) فغير السامرية تذكر أربعة أماكن حل بنو إسرائيل فيها، وأما نسخة السامرة فتذكر سبعة أماكن مع اختلاف النص والعبارة.

٩١ - إختلاف في الأسماء:

واختلاف الأسماء والأماكن والتواريخ لا حصر له بين النسخ، من ذلك ما جاء في سفر التثنية (١١ : ٣٠) في النسخة السامرية (أليس أنهما في جيزة الأردن، تبع طريق مغيب الشمس في أرض الكنعاني الساكن في البقعة، مقابل الجليل، جانب مرج البهاء مقابل نابلس).

وفي النسخ الأخرى (أما هما في عبر الأردن، وراء طريق غروب الشمس في أرض الكنعانيين، الساكنين في العربة مقابل الجليل بجانب بلوطات موره).

والإختلال واضح بين النصين!

٩٢ - إختلاف في أسماء الأماكن:

جاء في سفر التثنية (٣٤ : ١-٤) (وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض، من جلعاد إلى دان، وجميع نفتالي وأرض أفرايم ومنسي وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربي، والجنوب والدائرة بقعة

أريحا مدينة النخل إلى صوغره وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم . . .) .

وقد جاءت هذه النصوص مختلفة في النسخة السامرية هكذا (وصعد موسى إلى بقاع موآب إلى جبل نبا إلى رأس الكدية التي على ظاهر أريحا، فأراه الله كل الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات، وإلى البحر الأخير، وقال الله له هذه . . .) .

فالنص السامري حوى «نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . . . »

بينما حوى النص الأول زيادة لا توجد في الثاني .

٩٣ - زيادة كبيرة في النص:

يختم سفر التثنية (١٢: ٣٤) في غير النسخة السامرية هكذا (وفي كل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التي صنعها موسى أمام أعين جميع إسرائيل) وهناك زيادة في السامرية . . . التي صنعها موسى بمشاهدة كل إسرائيل، شريعة وحي لناقوس لجوق يعقوب معطيها الله، يحمد، تبارك إلهنا أبداً وتعالى ذكره سرمداً) فما مصدر الزيادة؟

٩٤ - إختلاف في الترجمة:

لقد ترجم المزمور (١٤: ٣) عدة ترجمات ففي طبعة (١٨٤٤) جاء (كلهم قد زاغوا جميعاً والتطخوا وليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد) وفي الترجمة اليونانية والعربية (مخلقومهم قبر مفتوح وهم يغدرون بألستهم وسم الثعابين تحت شفاهم، وأفواههم مملوأة من اللعن والمرورة، وأقدامهم مسرعة لسفك الدم والتهلكة والشقاء في طريقهم، ولم يعرفوا طريق السلامة، وخوف الله ليس بموجود أمام أعينهم). وفي طبعة دار الكتاب المقدس - التي أرجع إليها - (الكل قد زاغوا معاً فسدوا، ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد) كل طبعة تختلف عن سابقتها زيادة أو نقصاً. علماً بأن النص الثاني (مخلقومهم قبر . . .) لا وجود له في النسخة العبرانية!

٩٥- إختلاف في الترجمة أيضاً:

كما ترجم سفر أشعيا (٥: ٤٠) عدة ترجمات لنقرأ في طبعة (١٨٤٤) ويظهر مجد الرب ويعاين كل ذي جسد معاً ما تكلم به فم الرب) وفي النسخة العبرانية (ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معاً قاله فم الرب). أما الترجمة اليونانية (ويظهر جلال الرب ويرى كل بشر معاً نجاة إلهنا، لأن فم الرب قاله) فعبارة «نجاة إلهنا» مما تنفرد به الترجمة اليونانية.

أما ترجمة دار الكتاب المقدس - وهي الأحدث - (فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً، لأن فم الرب تكلم).

فإذا انتقلنا إلى إنجيل لوقا (٦: ٣) طبعة ١٨٤٤ نجد (ويعاين كل ذي جسد خلاص الله) فهذه أربعة نصوص والخلاف بينها واضح.

٩٦- كلام غير مفهوم:

في سفر اشعيا (٥ : ٦٤) كلام مبهم يبدو أنه حذف منه أجزاء لم يعد مفهوماً مطلقاً (تلاقى الفرح الصانع البر، الذين يذكرونك في طرقك، ها أنت سخطت إذ أخطأنا، هي إلى الأبد فنخلص) والغريب أن النص هكذا منذ القديم ولم يعدل في ترجمة كما صعب على كل الشراح فهمه أو تفسيره. وقد علق (آدم كلارك) عليه قائلاً (اعتقادي أنه وقع النقصان من غلط الكاتب، وهذا التحريف قديم جداً، لأن المترجمين المتقدمين لم يقدروا على بيان معنى الآية، بياناً حسناً، كما لم يقدر عليه المتأخرون منهم)^(١). فالتحريف حاصل وقديم، مما جعل فهم النص وتفسيره متعذراً لسقوط بعضه.

٩٧- اتّهام اليهود بالتحريف:

تؤكد كتب النصارى أن اليهود قاموا بتحريف التوراة، فيما يخص السيد المسيح، بل يذهبون لأبعد من ذلك، وهو تبني اليهود للكذب إذا كان فيه فائدة. يقول المؤرخ

(١) إظهار الحق ٢/ ٥٣٠.

(موشيم) في كتابه المطبوع (١٨٣٢)^(١) (كان بين متبعي رأى أفلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة: أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليس بجائزين فقط ، بل قابلان للتحسين ، وتعلم أولاً منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح ، كما يظهر هذا جزئياً من كثير من الكتب القديمة ، ثم أثروا بهذا الغلط السوء في المسيحيين ، كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت إلى الكبار كذباً).

فالكذب اتخذ وجعل مباحاً ، ما دام يفيد في عبادة الله ، ابتداءً ذلك اليهود وتابعهم النصارى .

ويذكر جستن الشهير^(٢) - تنصر عام ١٣٠ و قتل في روما - في حوار مع «طريفون» اليهودي عدة بشارات بالسيد المسيح ، لكن اليهود أسقطوها ، ولا وجود لها اليوم في التوراة . وهذا الاعتقاد شائع لدى قدماء النصارى^(٣) .

٩٨ - تحريف اليهود للتوراة:

لقد أسلم حبر يهودي في زمن الخليفة العثماني «بايزيد خان» وسمي بعبد السلام ، وقام بتأليف رسالة أسماها (الهادية) حوت ثلاثة أقسام : الأول في إبطال أدلة اليهود ، والثاني في إثبات نبوة محمد عليه السلام من نصوص التوراة ، والثالث في تحريف اليهود للتوراة ، وقد ذكر الرسالة صاحب كشف الظنون^(٤) وما قاله عبد السلام (قد وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المسمى عندهم بالتلمود : أنه في زمان «تلمي الملك» وهو بعد بختنصر أن تلمي طلب من أحبار اليهود التوراة ، فخافوا على إظهارها ، لأنه منكر لبعض وامرها ، فاجتمع سبعون رجلاً من أحبار اليهود ، فغيروا من الكلمات التي كان ينكرها ذلك الملك خوفاً منه ، فإذا أقرأوا على تغييرهم فكيف يؤمن ويعتمد على آية واحدة .

(١) المرجع السابق ٢ / ٥٥٧ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٥٥٨ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٥ .

(٤) حاجي أغا ١ / ٩٠٠ .

٩٩- يهودي يكتب ويحرّف:

وقد ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن المأمون وجد في مجلسه يهودياً ، جيد المعرفة ، وحلو المنطق ، فدعاه للإسلام ، فأعذر عن قبوله . وبعد مدة حضر مجلس المأمون إلا أنه كان قد أسلم ، فسأله المأمون عن سر إسلامه فقال :

لقد كتبت نسخة من التوراة وحرفت فيها الكثير ، ثم بعته ، فلم يتنبه لذلك أحد ، فعلمت أنه ليس بوحي الله فأسلمت .

١٠٠- اليهود خربوا التوراة:

وقد نقل «وارد» الكاثوليك نصاً في كتابه المطبوع عام ١٤٨١ جاء فيه^(١) (إن أوهام اليهود خربت — يعني العهد القديم — في مواضع بحيث يتنبه عليها القارىء بسهولة . . . وقد خرب علماء اليهود بشارات المسيح تخريباً عظيماً . . . إن نسبة الخطأ إلى الكاتبين من اليهود ، وإلى إيمانهم خير من نسبته إلى جهل المترجم القديم وتساهله . . .) فهذا نص صريح على تحريف اليهود لبشارات المسيح ، وقام النصارى بالمثل بحذف وتحريف كل بشارة برسولنا عليه السلام .

١٠١- تحريف أيضاً:

وما دمنا في تحريف اليهود ، فهذه شهادة لعلها تقنع السادة «الماسون» لقد كتب أحمد الشريف بن زين العابدين الأصفهاني رسالة باسم «الأنوار الآلهية في دحض خطأ المسيحية»^(٢) فرد عليه الراهب «فيلبس كوادنوس» بكتاب أسماه «خيالات فيلبس» بالعربية وطبع في روما عام ١٦٤٩ وقد جاء في الفصل السادس من الرد^(٣) (يوجد التحريف كثيراً جداً في النسخة القضاعية - نسخة كانت موجودة - سيما في كتاب سليمان ، وقد نقل الربّي أقيلا - المشتهر بانعكيس - التوراة كلها ، وكذا نقل الربّي يوثنا

(١) المرجع السابق ٢ / ٥٧٠ .

(٢) ذكر شاتيله الرسالة في كتابة الغارة على العالم الإسلامي ص ٣١ .

(٣) إظهار الحق ٢ / ٥٧١ .

بن عزيرال كتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة، وكتاب السلاطين - أي أسفار الملوك - وكتاب أشعيا، والكتب الأخر للأنبيا، ونقل الربى يوسف الأعمى الزبور وكتاب أيوب وراعوث وأستير وسليان، هؤلاء كلهم حرّفوا، ونحن النصرانيون حافظنا هذه الكتب، لتلزم اليهود إلزام التحريف، نحن لا نسلّم أباطيلهم) فإذا صح وجود هذا التحريف من قبل اليهود، فماذا بقى من التوراة؟

١٠٢ - البروتستانت يشتكون من التحريف:

وحيث أن البروتستانت هم أكثر المغالين بأن التوراة والأناجيل هي وحي الله، لذا فإن شهادتهم بالتحريف يكون لها قيمة، فقد تقدموا بخطاب لملك انكلترا «جيمس الأول» (١٥٥٦-١٦٢٥) قالوا فيه بأن الزبورات الداخلة في صلاتهم تخالف النص العبرى، بزيادة ونقصان وتبديل، في مائتي (٢٠٠) موضع تقريباً^(١).

١٠٣ - تحريفات تصل إلى (٨٤٨):

قضية مماثلة تتحدث عن الترجمة الإنكليزية لكتب العهد القديم فتقدر التحريف بما يزيد على ثمنائة وثمانية وأربعين موضعاً (٨٤٨) حتى صارت سببا لرد كثير من الناس العهد الجديد، ودخولهم النار^(٢).

من أين جاء التحريف

لا بد لمن يطلع على تحريف التوراة، ومثله الأناجيل أن يتساءل ما مصدر ذلك وما سببه؟

وقد أولى «هورن»^(٣) في تفسيره المسألة اهتماماً، وحاول ضبط التحريف ومكانه، ولماذا حصل؟ فعّد أربعة أسباب، ولكل سبب جملة دوافع وهي:

(١) المرجع السابق ٥٧٢/٢.

(٢) إظهار الحق ٥٧٣/٢.

(٣) المرجع السابق ٥٧٤/٢.

١- غفلة الكاتب وسهوه، ويمكن أن يحصل ذلك فيما يلي :

أ- عدم الفهم السليم للعبارة .

ب - تشابه الحروف العبرانية واليونانية فيكتب أحدهما بدل الآخر .

ج - اعتقاد الكاتب أن الإعراب فيه خطأ، أو لم يفهم العبارة فقام بتحريفها بهدف إصلاحها .

د- إن الكاتب يقفز بعض الكلمات أو الجمل ، ثم لم يشأ العودة إليها مبقياً ما كتب على حاله .

هـ- إن الكاتب ترك شيئاً ثم لما تنبه ألحق العبارة فجاءت في غير موضعها .

و- حين نسخ الكاتب صرف نظره من سطر لغيره ، فسقطت عبارة أو أكثر .

ز- لم يفهم الكاتب الألفاظ المخففة ، فرسمها كما يفهم ، مثل الكلمات المنحوتة : كالبسمة ، الحوقلة . . .

ح- يخلط بعض الكتاب عبارات الحاشية أو الهامش مع الأصل جهلاً وغفلة .

٢- قد تكون النسخة الأم ناقصة ، فما ينقل عنها يأتي كذلك ، وهذا له صور من ذلك :

أ- أن يجد الكاتب عبارة في الهامش ، فلا يعلم أين مكانها من الأصل .

٣- التصحيح الخيالي وله وجوه :

أ- قد تكون العبارة صحيحة فيتصورها الكاتب ناقصة فيعدل فيها أو تكون خطأ ، ولكن من الناسخ السابق ، فلا يعرف كيف يصوبها .

ب - بعض المحققين ذهب بعيداً ، فلم يكتف بتصويب الخطأ ، بل بدل العبارة بأخرى أفصح منها ، وما اعتقد أنه فضلة تركه وحذفه .

ج - عمد كثير من الكتاب والمحققين إلى العبارات المتقابلة فجعلوها متساوية ،

فالزائدة حذفوا منها، أو أضافوا إلى القصيرة، (وهذا قد كثر وشاع).

د- حاول بعض المحققين جعل الأناجيل مطابقة للترجمة اللاتينية، فتسبب ذلك بالإختلاف.

٤- التحريف عمداً، سواء أكان متدنياً أو مبتدعاً، ويعتبر «مارسيون» من أكثر القدماء تحريفاً وشناعة.

كما كانت التعديلات تستهدف ترجيح مسألة أو دفع اعتراض.

ويمكن أن نذكر ما فعله اليهود بكل ما يتعلق بالسيد المسيح، وما فعله النصارى بكل ما يتعلق بسيدنا محمد عليه السلام، فهذه التحريفات كانت مقصودة لأجل إخفاء أشياء تضر بمعتقدات أصحابها.

ويمكن الإستدلال أيضاً بقول الدكتور «كني كات»^(١) (إن نسخ العهد العتيق التي توجد كتبت ما بين ١٠٠٠-١٤٠٠م وإن جميع النسخ التي كانت في المائة السابعة أو الثامنة أعدمت بآمر محفل «شورى» لليهود، لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم).

فالتحريف عمدي ومقصود وليس من الخطأ.

١٠٤- تحريف وتناقض:

يقول آدم كلارك^(٢) (كانت الترجمات الكثيرة باللسان اللاتيني . . . وكان بعضها محرفاً، في غاية درجة التحريف، وبعض مواضعها مناقضة للمواضع الأخرى . . .) فالتحريف ثابت بأكثر من شهادة.

١٠٥- كتب مفقودة:

إن بعض علماء النصارى مثل «آدم كلارك» يشير في أكثر من مكان إلى كتب مفقودة

(١) المرجع السابق ٢/ ٥٦٨.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٥٧٠.

من التوراة، ولا وجود لها، مثل كتاب «شعيا» وكتاب «عيدو الرائي الغيب»^(١) وكتاب «ياهو» ومن العجب أن كتاب «العهد لموسى» لا وجود له، وقد ذكر في سفر الخروج (٧: ٢٤) (وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له) فأين هذا الكتاب ومن ضيعه؟

وكتاب مماثل لسليمان لا وجود له، وإن كان ذكره ما يزال في سفر الملوك الأول (١١: ٤١) (وبقية أمور سليمان وكل ما صنع وحكمته أما هي مكتوبة في سفر أمور سليمان).

فأين هذا السفر من أعمال سليمان؟

إن عدد الكتب المفقودة بلغ (٢٢) كتاباً، فهل هذا من الوحي أيضاً؟

١٠٦ - التهرب من التحريف:

في محاولة لدفع التحريف يقول بعض النصارى إن السيد المسيح إطلع على العهد القديم، ولم يشر إلى التحريف، ولو وجد لأخبر عنه، وهذا مقبول عقلاً، لكن الواقع لا يشهد بذلك، فالخلاف بين النسخة العبرانية والسامرية، كان قبل السيد المسيح وبعده، ولا يمكن الجمع بين النسختين، خصوصاً في الأعلام والتاريخ، وأسماء الأماكن والزيادة والنقصان، فهذه كلها قديمة وليست جديدة (*).

وفي قصة المرأة السامرية التي طلب السيد المسيح أن تسقيه ماء، خير شاهد ففي إنجيل يوحنا السفر (٤: ١٩-٤٥) (قالت له المرأة يا سيد أرى أنك نبي^(٢))، آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه) وهذه قضية ما زالت قائمة حتى اليوم: هل الهيكل في جرزيم أم في أورشليم؟

(١) المرجع السابق ٢/ ٥٨٤.

(٢) ليس لها بل «نبي» فقط.

(*) أما حذف النبوات وأمثالها، فقد جاءت متأخرة، بعد نبوة السيد المسيح، حيث ظهرت الحاجة لذلك، وقد حدد النصارى عام (١٣٠) م زمناً للحذف والتغيير، وهذا زمن متأخر.

ولم يوضح لها السيد المسيح، بل لجأ إلى المجاز والتعبيرات الغامضة مثل (٤ : ٢٢)
(أنتم تسجدون لما لستم تعلمون أما نحن فنسجد لما نعلم).

والسؤال لم يكن لمن نسجد، بل عن المكان، مكان الهيكل، أفي جبل نابلس أم في
أورشليم القدس؟ ومع ذلك لم يبين القضية، أو لنقل تجاوزها إلى من يسجد له، لا أين
يكون السجود؟

وختمت القصة هكذا (٤ : ٢٥ - ٢٦) (قالت له المرأة أنا أعلم أن مسيا الذي يقال
له المسيح يأتي، فمتى جاء ذاك نخبرنا بكل شيء. قال لها يسوع أنا الذي أكلمك هو).
وانتهت القصة وجاء ذكر مكوثه عليه السلام يومين، وتحوله إلى الجليل، دون أن
يبين أين مكان الهيكل؟

١٠٧ - أيوب حقيقة أم خيال ومن كتب أسفاره:

وهذا أيوب وأسفاره يختلف علماء النصارى في وجوده أصلاً، وفي زمن وجوده - إن
وجد - بين زمن موسى، بينما يرى البعض أنه عاصر بختنصر وما بينهما.

أما من كتب هذه الأسفار فقليل: أليهو أو سليمان أو أشعيا أو رجل مجهول معاصر
للسلطان «منسا» أو حزقيال أو عزرا أو رجل من آل أليهو أو موسى عليه السلام.

المهم لقد شمل الاختلاف نفس أيوب أهو حقيقة أم لا، وزمانه وبلده، وكاتب
أسفاره، وموضع ختم الكتاب، واللغة التي كتب فيها. لقد بلغت الخلافات (٢٤)
وجهاً، فاللهم زد ولا تبارك. وما دمنا في ذكر أيوب وأسفاره فهذا شيخ البروتستانت
«لوثر» يقول^(١) (إن هذا الكتاب قصة محضة) أي مختلق مزور.

١٠٨ - كتاب استر مزور أم مقبول:

ومثل كتاب أيوب كتاب «استر» فقد كان مرفوضاً حتى عام ٣٦٤ م حيث أقره
مجلس «لوديسيا» فاعترف به فيما بعد، وهنالك اعتراضات مماثلة على نصوص من العهد

(١) إظهار الحق ٢/ ٩٥٣.

القديس جاءت متأخرة بعد قرون من رفع السيد المسيح وهذا يشكل قضية أكبر، فإذا كان كل ما لم يذكره المسيح من العهد القديم فهو وحي صحيح، فكيف يجوز لشخص أو مجمع أن يعلن بطلانه، دون أن يسمع ذلك من السيد المسيح؟ إنه استدراك عليه؟ وتخطئه لنصوص صوّبها السيد ولم يحكم بخطئها إنها قضية كبيرة!

١٠٩ - نشيد الإنشاد وأدب الفسق:

وهذا نشيد الإنشاد لم يقل فيه السيد المسيح كلمة مدح ولا ذم، ومع ذلك يذمه قس كبير مثل (تيودور) كما ذم كتاب أيوب أيضاً. بينما قال متأخرون^(١) (هو غناء فسقي^(٢)) لا بد أن يخرج من الكتب الإلهامية) ووصفه آخرون بأنه «موضوع» فهل يشكل سكوت المسيح أقراراً؟

وإذا شكل فما موقف الناقدين والرافضين من بعده؟

١١٠ - عدد الجنود ثمنائة ألف أم ثمانون ألف:

تقدم في السفر الثاني من أخبار الأيام ذكر أعداد لجنود بلغت (٤٠٠,٠٠٠) أربعائة ألف من قبل أبيا، و (٨٠٠,٠٠٠) ثمنائة ألف من جهة يوربعام وقتل من إسرائيل (٥٠٠,٠٠٠) خمسمائة ألف رجل جبار.

والنصارى واليهود يتفقون على خطأ هذه الأرقام، وهكذا جعلوا الرقم الأول (٤٠,٠٠٠) ألفاً والثاني (٨٠,٠٠٠) ألفاً والثالث (٥٠,٠٠٠) ألفاً.

هكذا حذفوا من كل عدد (صفرًا)، فهل أقر السيد المسيح. هذه الأرقام أم لا؟ وإن أقرها فكيف عدلت وبدلت؟

(١) المرجع السابق ٢/ ٥٩٣.

(٢) من يقرأ الأناشيد غزلاً مكشوفاً.

١١١ - فقدان التوراة بنص التوراة:

كنت أقرأ في سفر الملوك (الثامن) كيف جمع سليمان شيوخ إسرائيل لإصعاد تابوت العهد، والذي وضع موسى عليه السلام التوراة فيه، فوجدت التالي^(١) (لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب، حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر) وهكذا فقدت التوراة وضاعت، ولم يوجد - بنص التوراة - سوى لوحي الحجر. فهل من مكابر؟

١١٢ - تعليل قذف الأنبياء بالزنا:

والسموأل - الذي نشأ يهودياً ثم أسلم - يذكر تعليلاً لرمي نبي الله لوط بالزنا بيناته، والزنا «بتامار» من قبل يهودا أحسبه معقولاً فيقول^(٢) (. . . إلا أن العداوة التي ما زالت بين «بني عمون ومؤاب» وبين بني إسرائيل، بعثت واضح هذا الفصل - أي من التوراة - على تلفيق هذا المحال - أي زنا لوط بيناته - ليكون أعظم الأخبار فحشاً، في حق بني عمون ومؤاب .

وأيضاً فإن عندهم أن موسى جعل الإمامة في «الهارونيين»، فلما ولي طالوت، وثقلت وطأته على الهارونيين، وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم انتقل الأمر إلى داود، بقي في نفوس الهارونيين التشوق إلى الأمر الذي زال عنهم، وكان «عزرا» هذا خادماً للملك فارس حظياً لديه، فتوصل إلى بناء بيت المقدس، وعمل لهم هذه التوراة التي بأيديهم، ولما كان «هارونياً» فقد كره أن يتولى عليهم في الدولة الثانية «داودي» فأضاف في التوراة فصلين طاعنين في نسب داود، أحدهما قصة بنات لوط، والآخر قصة «تامار» وقد تقدمت - ولقد بلغ غرضه فإن الدولة الثانية التي كانت لهم في بيت المقدس، لم يملك عليهم فيها . . «داوديون» بل كانت ملوكهم هارونيين).

ونسبة الزنا لنبي غير مقبولة، ومن ثم يصير تعليل سموأل في حدود المعقول والمقبول.

(١) سفر الملوك الأول ٨: ٩.

(٢) إفحام اليهود تحقيق د. محمد الشراقوي ص ١٥١.

١١٣ - لماذا تقبل اليهود عزرا وما كتب:

وما دمنا في عزرا فهذه الموسوعة اليهودية تعرّف الكتبة فتقول ^(١) (هم هيئة من المعلمين، كانت مهمتهم تفسير الشريعة للشعب، وقد ابتدأ تنظيمهم على يد «عزرا» الذي كان رئيسهم، وهؤلاء الكتبة كانوا أول من علّم التوراة، وهم واضعو الشريعة الشفهية. ولعزرا هذا سفر توجت به، وبسفر نحemia أسفارهم، وفيهما وصف للظروف التي جرت بها القراءة الأولى للشريعة الموسوية على اليهود، المحطمي المعنويات في الأسر ومن هنا قبل اليهود عزرا الكاتب، ونحميا الحاكم رؤساء لهم . . . وقد أعيد وضع كل تاريخ اليهود من وجهة نظر «فريسية» بعد «حزقيال» نحميا كما أعيد وضع جميع الكتب المقدسة السابقة المخالفة للنصوص الجديدة . . . ، وأصبحت الحياة اليهودية منذ ذلك الحين منظمة حسب تعليمات الفريسين (المنشقين) كما أعيد وضع كل تاريخ اليهود من وجهة نظر فريسية، وأعطى وجه جديد للتشريعات السابقة «السندرين» كما حلت سلسلة جديدة من التقاليد، محل التقاليد السابقة القديمة وقد كيفت الفريسية طبيعة اليهود وحياتهم وتفكيرهم عن المستقبل .

إن الأسس التاريخية لهذه العقيدة «اليهودية المعدلة» قد أعطيت لليهود في تشريعات عزرا ونحميا حوالي ٤٠٠ ق م . ثم عدلت ونقحت في القرون التالية، في الشريعة غير المكتوبة، وتلمود بابل) . وقارئ الأناجيل يجد هجوماً شديداً من السيد المسيح على الفريسين، كما يتكرر كثيراً.

وهكذا أعاد عزرا كتابة التوراة وحرّف فيها، وقدم وآخر، بحيث صارت مشحونة بالأغلاط والتناقضات، في النسخة الواحدة وبين النسخ الثلاث .

وهنا يصدق وصف السموأل ^(٢) بأن التوراة المتداولة هي كتاب «عزرا» وليس كتاب الله، فالله لا يناقض نفسه فيخبر بشيء أو اسم أو تاريخ ثم يخبر بغيره .

إنه التحريف الصارخ، الذي جرى على أيدي كتبة، لا يعرفهم أحد، وربما

(١) الموسوعة اليهودية الأميركية طبعة ١٩٠٣ نقلاً عن المرجع السابق ص ١٣٩ .

(٢) إفحام اليهود ص ١٤٠ .

شاركهم متدينون جهلة، أو أفراد حالمون، أو وعاظ استباحوا الكذب لحمل الناس على التدين وقد تقدم ذلك عند البحث عن اسباب التحريف .

١١٤ - فقدان التوراة:

من يقرأ السفر الثاني من اسفار الملوك (٢٢, ٢٣) يجد أن التوراة كانت مفقودة وقد وجد منها سفر واحد (٢٢, ١٠ - ١١) (وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً قد أعطاني ملقيا الكاهن سفراً، وقرأه شافان أمام الملك، فلما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزق ثيابه).

ثم تعود التوراة لتؤكد مرة ثانية (٢٣: ٣) أن الذي وجد سفر واحد فقط (. . . هذا العهد المكتوب في هذا السفر ووقف جميع الشعب عند العهد) المحققون يعتبرون هذا السفر الذي وجد بالصدفة كان سفر التثنية، والذي يهمننا أولاً ضياع التوراة ثم العثور بالصدفة على سفر واحد منه، حتى أن الملك يشق ثيابه لما علم بالمحتوى، وهذا يدل على أن التوراة صارت مجهولة تماماً وكلياً.

والأمر الآخر هو: هل هذا من التاريخ أم الرحي الألهي؟ ثم تعاد القصة كاملة في اسفار الملوك الثاني (٣٤) دون زيادة تؤكد (وعند إخراجهم الفضة المدخلة إلى بيت الرب وجد حلقيا الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى . . . وسلم حلقيا السفر إلى شافان . . . فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه) (٣٤: ١٤ - ١٩) والغريب هذا التكرار الذي لا موجب له، ولا يحمل أي زيادة فهي واقعة تسرد، مرة في اسفارة الملوك ثم يعاد سرها في أخبار الأيام الثاني دون إضافة. وهذا دليل على أن التوراة ليست وحياً من الله بل من فعل الكتبة، ولأنهم جماعة كثيرة، وفي أوقات متباعدة، لذا جرى التناقض والتكرار، ولو كان وحياً لما حصل ذلك.

١١٥ - ومن المعلوم إن الملك . . «أنتيوكس» (*) فتح فلسطين عام (١٦١ ق.م). ثم

(*) حكم انتيوكس الروماني بلاد الشام ومنها فلسطين من ١٧٥ - ١٦٣ ق م.

قام باحراق كافة النسخ التي عثر عليها من التوراة، وكل من احتفظ بنسخة منها يقتل، وكان يجري البحث والتفتيش شهرياً، واستمر الحال هكذا مدة زادت على ثلاث سنوات ونصف، بحيث أتلفت النسخ التي كتبها «عزرا» على ما بها من تحريف. وقد توالى إحراق الكتب على أيدي الحكام الرومانيين إلى وصول قسطنطين في القرن الرابع الميلادي.

١١٦ - إختلاف كبير في العدد:

إختلاف أعداد: تقدم أكثر من مرة الإختلاف في الأعداد والاسماء والأماكن. ففي سفر صموئيل الثاني (٢٤: ٩) (فدفع يوأب جملة عدد الشعب إلى الملك، فكان اسرائيل ثمنائة الف رجل ذي بأس مستل السيف، رجال يهوذا خمسمائة الف رجل) فإذا انتقل القارئ إلى سفر أخبار الأيام الأول (٢١: ٥) يجد نفس النص لكن العدد يختلف (فدفع يوأب ملة عدد الشعب إلى داود فكان كل اسرائيل ألف ألف ومئة ألف رجل مستلي السيف، ويهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل مستلي السيف).

فالزيادة في بني اسرائيل تبلغ (٣٠٠,٠٠٠) شخصاً، وفي يهوذا نقص العدد (٣٠,٠٠٠)، والقضية واحدة، ولا يمكن أن يكون ذلك حياً ولا إلهاماً.

١١٧ - إختلاف في العدد أيضاً:

ومن الإختلاف في العدد الذي لا يحصى أن «جاد» أخبر داود بأن أمامه سبع سنوات جوع، لكنها صارت في السفر الأول من أخبار الأيام ثلاث سنوات فقط.

جاء في سفر صموئيل الثاني (٢٤: ١٣) (وأتى جاد إلى داود وأخبره قائلاً إما أن يكون سبعة سنين جوعاً لك في أرضك).

وفي السفر الأول من أخبار الأيام (٢١: ١١) (فجاء جاد إلى داود وقال له هكذا قال الرب أقبل لنفسك، إن ثلاث سنين جوع أو ثلاثة اشهر هلاك أمام مضايقيك...).

والقضية واحدة، والخيار مختلف فأيهما الصحيح؟

١١٨ - الإبن مولود قبل الأب:

كما يدخل في قضايا الاختلاف أعمار الاشخاص ، وقد وصلت في نصوص التوراة حداً مضحكاً ، فتجد شخصاً ولد قبل أبيه مثلاً .

فهذا «أخزيا» - سادس ملوك يهوذا - يملك وعمره (٢٢) سنة وفي اخبار اليوم الثاني يصبح الرقم (٤٢) سنة حين ملك . جاء في سفر الملوك الثاني (٨ : ٢٥ - ٢٦) (وفي السنة الثانية عشرة ليورام بن أخاب ، ملك اسرائيل أخزيا بن يهورام ملك يهوذا وكان أخزيا ابن اثنين وعشرين سنة حين ملك ، وملك سنة واحدة في اورشليم واسم أمه عثليا بنت عمرى ملك اسرائيل) .

وفي سفر أخبار الأيام الثاني (٢٢ : ٢) (كان أخزيا ابي اثنين واربعين سنة حين ملك ، وملك سنة واحدة في اورشليم واسم أمة عثليا بنت عمرى) .

فالمدة زادت (٢٠) سنة ، لكن المفارقة الاكبر أن يكون الابن أكبر من والده بستتين ففي سفر أخبار الأيام الثاني ينتهي السفر (٢١) بالحديث عن «يهورام» والد «أخزيا» فإذا هو يموت وعمره (٤٠) سنة (٢١ : ٢٠) (كان ابن اثنين وثلاثين سنة حين ملك ، وملك ثماني سنين في اورشليم وذهب غير مأسوف عليه ودفنوه في مدينة داود ، ولكن ليس في قبور الملوك) فالأب مات وعمره (٤٠) سنة وابتدأ حكم الابن وانتهى وعمره على الرواية الثانية (٤٢) سنة ، أي كان مولوداً قبل الأب بعامين . والسؤال عن غير مأسوف عليه ودفنوه في مدينة داود في غير قبور الملوك هذه العبارة أيضاً من الوحي أم من الوحل ؟!

١١٩ - إفناء المديانيين ثم رجوعهم قوة:

من يقر أسفر العدد (٣١) يجد حديثاً مطولاً عن ذبح المديانيين وحرق مدنهم ونهب أموالهم (٣١ : ٧ - ١٧) (فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر ، وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم . . . وسبى بنو اسرائيل نساء وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع

مواشيهم وكل أملاكهم ، وأحرقوا جميع مدنهاهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار
فسخط موسى على وكلاء الجيش رؤوساء الالف وروؤساء المئات القادمين من جند
الحرب ، وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية . .) فالآية اقتلوا كل ذكر من الاطفال
وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها) إنها حرب إبادة شاملة ، ومع ذلك لا
يمضي أكثر من قرنين حتى تذكر التوراة ان المديانيين صاروا قوة وسيطروا على بني
إسرائيل ، بل صاروا من الكثرة كالجراد .

جاء في سفر القضاة السادس (٦ : ١ - ١٦) (وعمل بنو اسرائيل الشر في عيني
الرب ، فدفعهم الرب ليد مديان سبع سنين ، فاعتزت يد مديان على اسرائيل
لأنهم كانوا يصعدون بمواشيهم وخيامهم ويحيثون كالجراد في الكثرة وليس لهم ولجماهم
عدد ، ودخلوا الارض لكي يخربوها ، فذلّ إسرائيل جداً من قبل المديانيين . . .) .

وما بين موسى والقضاة قرنين ، فهل من قتل رجاله وأطفاله وكل المتزوجات من
نسائه ، يستطيع خلال قرنين أن يصبح بحيث « ليس لهم ولجماهم عدد » ؟
أنهم الكتاب يذكرون شيئاً في مكان ، ثم يذكر غيرهم ما يناقضه في مكان آخر . هذا
هو التفسير المعقول لا وحي ولا يحزنون !

١٢٠ - اختلاف ألفاظ:

جاء في سفر صموئيل الثاني (٨ : ١) (وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذلّهم ،
وأخذ داود زمام القصة من يد الفلسطينيين) هذا في طبعة « الكتاب المقدس » وفي طبعة
سابقة جاء ؟ . . . وأخذ داود لجام الجزية من يد أهل فلسطين) فإذا انتقلنا إلى سفر
أخبار الأيام الأول وجدنا شيئاً مختلفاً ، ففي طبعة الكتاب المقدس (وبعد ذلك ضرب
داود الفلسطينيين وذلّهم وأخذ جت وقراها من يد الفلسطينيين) وفي طبعة سابقة
(. . .) وأخذ قرية جات وضياعها من يد أهل فلسطين) وهكذا يختلف النص بين
سفرين ، بل بين طبعين لقد أحصى ما بين السفرين في اختلاف فوصل إلى اثنتي
عشر ، غير اختلاف الطبعات ، فاللهم زد ولا . . .

١٢١ - من تناقض الأعداد:

في سفر صموئيل الثاني ذكر لمعركة بين داود وأرام ، والحديث عن المركبات والقتلى في جيش أرام ، فرواية «صموئيل» تذكر (٧٠٠) مركبة وأربعين ألف فارس ، لكن ما أن يقرأ الإنسان ذات الخبر في سفر الأيام الأول حتى يرتفع عدد المركبات إلى (٧٠٠٠) مركبة .

جاء في سفر صموئيل الثاني (١٠ : ١٨) (وهرب أرام من أمام اسرائيل ، وقتل داود من أرام سبعمائة مركبة وأربعين ألف فارس ، وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك) . وفي طبعة سابقة (. . .) وقتل داود من أرام سبعمائة مركبة وأربعين ألف فارس وسوباك رئيس الجيش) فإذا انتقلنا إلى سفر الايام الأول (١٩ : ١٨) نجد عدد المركبات قفز إلى سبعة آلاف (. . .) وهرب أرام من أمام اسرائيل وقتل داود من أرام سبعة الاف مركبة وأربعين ألف رجل وقتل شوبك رئيس الجيش) .

والمركبة ليست حاجة صغيرة ، والفرق بين العديدين يصل إلى عشرة أضعاف ، فهل هذا من الوحي أم من تلاعب الكتاب؟ هذا مع التجاوز عن اسم رئيس الجيش أو مقدمة هل هو «شوبك أم سوباك أم شوقاخ» فكل نسخة تذكرها اسماً مخالفاً .

١٢٢ - ومن تناقضات الأعداد:

ما يذكر أن سليمان من كانت له عناية بالخیل ، فتذكر بعض نصوص التوراة أنه كان يملك (٤٠٠) مذود ، وفي سفر آخر يقفز العدد إلى (٤٠٠, ٠٠٠) أربعين ألف ، جاء في سفر الملوك الأول (٤ : ٢٦) (وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخیل مركباته . . .) بينما يهبط العدد في سفر الايام الثاني (٩ : ٢٥) (وكان لسليمان أربعة الاف مذود خيل . . .) فمن أين جاء الاختلاف؟

١٢٣ - ومن اختلافات العدد أيضاً:

فكم كان عمر «أحاز» حين ملك؟ رواية تقول أو تقدره بعشرين سنة ، وفي سفر آخر يصبح العمر خمساً وعشرين في طبعة قديمة من سفر أخبار اليوم الثاني (٢٨ : ١) (ابن

عشرين سنة كان آحاز حين ملك ، وسنه عشر سنة ملك في أورشليم) فإذا أخذنا طبعة حديثه - طبعة الكتاب القدس - نجد النص (كان آحاز ابن عشرين سنة حين ملك . . .) .

فإذا انتقلنا إلى نهاية السفر السابق وبداية السفر (٢٢) نجد النص هكذا؟ وملك حزقيا ابنه عوضاً عنه . وملك حزقيا وهو ابن خمس وعشرين سنة . . .) .

فأي الروایتين أصح؟

١٢٤ - هل هذا من الوحي:

من يقرأ أخبار الأيام الثاني (٢٨) يجد حشواً قبل نهاية السفر (٢٨: ٢٦) يقطع تسلسل النص . . . وأسخط الرب إله آبائه ، وبقية أموره وكل طرقه الأولى والأخيرة ها هي مكتوبة في سفر ملوك يهوذا واسرائيل ، ثم اضطجع آحاز مع آبائه فدفنوه في المدينة في أورشليم . . .) .

فهل هذا من الوحي أم من الكتاب؟

١٢٥ - اختلاف تاريخ:

في سفر أخبار اليوم الثاني (١٩: ٥) (وحرب لم يكن - أي بين اسا وبعشا - إلى سنة خمس وثلاثين من ملك اسا) وفي سفر الملوك الأول (١٥: ٣٣) (في السنة الثالثة لاسا ملك يهوذا ملك بعشا بن أخيا على جميع اسرائيل في فرصة أربعاً وعشرين سنة) .

وبإجراء حساب يعرف أن بعشا مات في السنة (٣٦) لملك آسا ، وهكذا يكون قد مر على موت بعشا تسع سنوات ، فكيف يقال لم تحدث بينهما حرب إلى سنة (٣٥) من ملك آسا؟

١٢٦ - أخطاء تواريخ أيضاً:

جاء في سفر الملوك الأول (١٥: ٣٣) (في السنة الثالثة لآسا ملك يهوذا ملك بعشا بن أخيا على جميع إسرائيل في فرصة أربعاً وعشرين سنة) .

فإذا انتقلنا إلى أخبار الأيام الثاني (١٦ : ١) (في السنة السادسة والثلاثين لملك اسا
صعد بعشا ملك اسرائيل على يهوذا وبني الرامة . .)

فحسب النص الأول تكون وفاة «بعشا» في السنة (٢٦) لآسا وبحسب النص الثاني
في سنة (٣٦) لآسا يكون قد مضى عى موت «بعشا» عشر سنوات ، وإذا كان كذلك
فكيف يصعد بعد وفاته بعشر سنوات؟

١٢٧ - ومن الأرقام إلى اسماء الأعلام:

فإن «أبيا» وهو ثاني ملوك يهوذا ، حكم ثلاث سنوات ، وجرى اختلاف في اسم
أمه ، ففي أخبار الأيام الثاني (١٣ : ١ - ٢) (في السنة الثامنة عشرة للملك يريعام ملك
أبيا على يهوذا ، ملك ثلاث سنين في اورشليم واسم أمه ميخايا بن أورثيل من
جعبة . . .).

والغريب في الأمر أن الخبر نفسه سيرد في السفر السابق (١٢) لكن اسم الأم يكون
مختلفاً هكذا (١٢ : ٢٠) (ثم بعدها أخذ معكة بنت أبشالون فولدت له أبيا وعنامي
وزيزا وسكوميت ، وأحب رحبعام معكة بنت أبشالوم أكثر من جميع نسائه . . .).

فكيف يوفق بين الاسمين؟!

١٢٨ - النفي والإثبات:

نجد مفارقة غريبة فنص يثبت وآخر ينفي ، ففي سفر يشوع العاشر (١٠ : ٤٢)
(وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة ، لأن الرب إله اسرائيل حارب عن
اسرائيل) وفي السفر (١٥ : ٦٣) (وأما اليبوسيون الساكنون في اورشليم فلم يقدر بنو
يهوذا على طردهم ، فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في اورشليم إلى هذا اليوم) .

والسؤال هل طرد اليبوسيون من اورشليم أم لا؟ لا أحد يدري .

١٢٩ - الله أم الشيطان:

لعل من أكبر المفارقات أن يسند أمر الله في مكان من التوراة، ثم ينسى الكتبة ذلك فينسب في مكان آخر للشيطان .

ففي سفر صموئيل الثاني (١: ٢٤) (وعاد فحمي غضب الرب على اسرائيل ، فأهاج عليهم داود قائلاً (امضى واحص إسرائيل ويهوذا) فالقائل هنا والأمر هو الله تعالى .

وفي سفر الأيام الأول (١: ٢١) (ووقف الشيطان ضد اسرائيل وأغوى داود ليحصي اسرائيل) .

فالذي أغوى داود الشيطان ، وضد اسرائيل دون يهوذا كما في صموئيل الثاني . فهل يعقل انسان أن يكون الأمر الله في سفر ، ويكون الشيطان في سفر آخر؟ ثم يصدق عاقل أن هذا من الوحي؟!

وختاماً لقد قمت باستعراض للتوراة - ذلك الكتاب المقدس ، الذي ليس قبله ولا بعده كتاب - كما يقول الاستاذ الأعظم شاهين مكاريوس . فوجدت تحريفات وتناقضات في هذا الكتاب ، يستحيل على انسان أن يجمع بينها ، فلا بد أن يكون بعضها صحيحاً والبعض ليس كذلك ، كما وجدت أعداداً يتلاعب بها كتبه ، فيحذفون صفراً أو يزيّدون ، كما وجدت نصوصاً تعدل من طبعة لأخرى ، وذكرت شهادات بوجود التحريف كما نقلت نصوصاً من التوراة تشهد بضياغ الأصل واختفائه .

وبعد كل هذا استطيع القول : بأن التوراة هي كتاب عزرا ، وليس كتاب الله ، كما قال بذلك السموأل .

وأحسب أن ما ذكرت من استشهاد يكفي للوصول إلى ما وصلت إليه ، وصدق الله . . ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ البقرة (٧٩) .

الفهرس

٥ المقدمة
٩ أولاً : التعريف بالماسونية
١٣ ثانياً : أصل الماسونية ودرجاتها
١٥ ثالثاً : أهداف الماسونية
٢١ رابعاً : القسم
٢٤ خامساً : علاقة الماسونية بالأديان
٢٨ سادساً : علاقة الماسونية بالسياسة
٣١ سابعاً : علاقة الماسونية باليهود
٦٩ ثامناً : واجهات الماسونية
٦٩ ١- اندية الروتاري
٧٠ انتشار الروتاري
٧٢ قرار بابوي
٧٣ منظمات للصحفيين والنساء
٧٣ ٢- نوادي الليونو
٧٤ ٣- بني بريث

٧٤	٤ - جماعة النوارنيين «حملة النور»
٧٤	٥ - شهود يهوه
٧٥	تاسعاً : قرارا تحريم
٧٦	قرارات مكتب مقاطعة اسرائيل
٧٧	قرارات بابوية
٧٨	نقض المراسيم البابوية
٧٩	الخلاصة
٧٩	سارتر والمسألة اليهودية
٨٦	كره اليهود
٩٥	التوراة
٩٥	التوراة والتحريف
٩٦	شهادة النبي إرميا
٩٦	أصول التوراة
٩٧	أين ذهب الأصل
٩٨	اختلاف في تاريخ العالم
٩٩	اختلاف في الأعمار
٩٩	اختلاف في أسماء جبال
١٠٠	ثلاث سنين أم سبع
١٠٠	زوجة أم أخت
١٠٠	آحاز ملك من
١٠٠	نفي أم اثبات
١٠٠	اختلاف في العدد

١٠١	أمر بالشرك
١٠١	أربع سنوات أم أربعون
١٠١	هل هذا من الوحي
١٠٢	لن تهدم القدس الى الأبد
١٠٢	دفع القدس للكلدانيين
١٠٣	الكلدانيون يهدمون القدس
١٠٣	حرق القدس
١٠٣	وعود غريبة
١٠٤	الكلدان واسرائيل
١٠٤	نهاية غريبة
١٠٥	اسلحة ليزر
١٠٥	اختلاف في الأسماء والعدد
١٠٦	داود وزوجة قائد
١٠٦	زنا لوط بيناته
١٠٧	خزى وعار أبديان
١٠٧	زيادة في نسخة ونقص في غيرها
١٠٨	زيادة ونقص
١٠٨	جريان الجريمة وسرياتها
١٠٩	ابن ثمانى او ثمانى عشرة
١١٠	اختلاف في النص
١١٠	ما زال إلى اليوم
١١٠	اختلاف في الأسماء

١١١	هل أعطى موسى
١١١	زيادة كبيرة
١١٢	زيادة كبيرة
١١٢	اختلاف في النص
١١٢	اختلاف نصوص في الطبقات
١١٣	اختلاف في النص
١١٣	دخول أرض الكنعانيين
١١٣	حبرون أم رابع
١١٤	لم يعرف قبره إلى اليوم
١١٤	من الكاتب
١١٥	من الكاتب
١١٦	لايش أم دان
١١٦	شخصية الجناية وسرياتها
١١٧	العموني والموآبي ودخول الجنة
١١٨	أرض عمون لمن
١١٩	من الكاتب
١١٩	لاوى أم من بيت يهوذا
١١٩	خمسون ألف أم خمسة آلاف
١٢٠	زيادة مقحمة
١٢١	عشرون آية مزيدة
١٢١	أولاد موسى
١٢٢	أولاد عمرام

١٢٢	نفخات في البوق
١٢٣	كم عاش متوشالح
١٢٣	الله أم ملاك الله
١٢٤	أنهار جنة عدن
١٢٥	أين استقرت سفينة نوح
١٢٥	صراع يعقوب
١٢٦	أين ضاع يوسف
١٢٦	زيادة في النص
١٢٧	موسى إله أم نبي
١٢٧	زيادة في النص
١٢٧	موسى إله لفرعون
١٢٨	زيادة كبيرة في النص
١٢٨	زيادة في النص
١٢٨	زيادة كبيرة
١٢٩	الرب أم ملاك الرب
١٢٩	زيادة في النص
١٢٩	البشارة بنبي مثل موسى
١٣٠	اختلاف في النص
١٣١	زنا وسجود لأوثان
١٣٢	زيادة في النص
١٣٢	زيادة أيضاً
١٣٢	اختلاف في النص

١٣٣ زيادة في النص
١٣٣ اختلاف في أسماء الشعوب
١٣٤ ترجمات مختلفة
١٣٤ زيادة في النص
١٣٤ الاجتماع بمن
١٣٤ نقص أم زيادة
١٣٤ زيادة في النص
١٣٥ أمام الرب أم أمام صندوقه
١٣٥ اختلاف في النص
١٣٥ زيادة كبيرة
١٣٦ امرأة كوشية أم حبشية أم حسناء
١٣٦ زيادة كبيرة
١٣٦ اختلاف في الأسماء
١٣٧ اختلاف في الاسماء
١٣٧ اختلاف في اسماء الأماكن
١٣٨ زيادة كبيرة في النص
١٣٨ اختلاف في الترجمة
١٣٩ اختلاف في الترجمة أيضاً
١٣٩ كلام غير مفهوم
١٣٩ اتهام اليهود بالتحريف
١٤٠ تحريف اليهود للتوراة
١٤١ يهودي يكتب ويحرّف

١٤١	اليهود خربوا التوراة
١٤١	تحريف أيضاً
١٤٢	البروتستانت يشتكون من التحريف
١٤٢	تحريفات تصل الى (٨٤٨)
١٤٤	تحريف وتناقض
١٤٤	كتب مفقودة
١٤٥	التهرب من التحريف
١٤٦	أيوب حقيقة أم خيال ومن كتب أسفاره
١٤٦	كتاب استر مزور أم مقبول
١٤٧	نشيد الإنشاد وأدب الفسق
١٤٧	عدد الجنود ثمانمائة ألف أم ثمانون ألف
١٤٨	فقدان التوراة بنص التوراة
١٤٨	تعليل قذف الأنبياء بالزنا
١٤٩	لماذا تقبل اليهود عزرا وما كتب
١٥٠	فقدان التوراة
١٥١	اختلاف كبير في العدد
١٥١	اختلاف في العدد أيضاً
١٥٢	الإبن مولود قبل الأب
١٥٢	إفناء المديانيين ثم رجوعهم قوة
١٥٣	اختلاف ألفاظ
١٥٤	من تناقض الأعداد
١٥٤	ومن اختلافات العدد أيضاً

١٥٥	هل هذا من الوحي
١٥٥	اختلاف تاريخ
١٥٥	أخطاء تواريخ أيضاً
١٥٦	ومن الأرقام إلى أسماء الأعلام
١٥٦	النفى والإثبات
١٥٧	الله أم الشيطان